

تَلْبِيَةُ الْبَيْانِ
فِي
مَحَازِّاتِ الْقُرْآنِ

تأليف
الشريف الرضي

تحقيق وتقديم
الدكتور علي محمود مقلد

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

فالقرآن كلام الله باجماع المسلمين المؤمنين . ومتشابهه ومحكمه من الله .
اما المحكم فهو الواضح ، والوضوح هنا ليس ميزة . اما المشابه فلا يقل عن المحكم قيمة ياي معنى من المعانى . ولكن الحكمة فيه انه لفهمه يحتاج الى علم الراسخين فضوله لغير الراسخين . ووجه الابتلاء هو ان غير الراسخين ملزمون بطلب تفسيره من الراسخين . والا وقعوا في الجهل . وفي هذا تميز
لهم . وبهذا المعنى يكون العلم بالقرآن على لذتها لا يزداد بالكلب ولا
بالاجتهاد . ان الرسوخ في العلم يتطلب اهليه يمنحها الله من شاء ، ولا تنزع
الامل عن عناية الله بهم اكبر .

وهذا يعني ان محاذات القرآن التي غالباً ما تقترب بالآيات المشابهات هي
تذكرة للناس بوجوب السعي الى الراسخين في العلم ، اي الى من اختصهم
الله برحمته . وهذا تطرح مسألة تتعلق بجاهية القرآن . ان القرآن فيه الآيات
التي تخبر المفكر العادي ، من ذلك مثلاً الجبر والاختبار ، والمنية
والمسؤولية . . . وهذا يعني عدم الوضوح ، ان لم يطرح مشكلة التناقض ،
وفي منطق قرآنی ، يجعل كلام الله عن ذلك . وفي منطق قرآنی كلام الله لا
يشمله الزمان والمكان ، ولا يحيط به . اذا فهو كلام غير زمني اي غير
تاريخي ، ولا هو مرتبطة بجغرافيا . وفي الوقت نفسه هو كلام كلام الناس
من حيث حرقوقة وتركيبة ، واذا فكّيف يكون القرآن غير محكم بالتاريخ
والجغرافيا ، ويكون مفهوماً من البشر . ان مجراة القرآن ليست مربوطة
بعصر النبي ، اهنا خالدة ، وسر خلوتها لا يعلمه الا الله والراسخون في
العلم . من هنا كان التعامل مع القرآن امر صعب ، اذ ما جدوى اعجاز
القرآن ، وانه الآية وانه احد التقاليدين يعنان من الفضيلة . وما هو
العقل الآخر ان لم يكن ذاك الشخص او اولئك الاشخاص القادرين على فهم
القرآن فيها يشبههم من ازله على عبدة : اي الراسخون في العلم . من هنا
كان فهم المشابه من الآيات هو المعجزة الابدية التي يقتضي دوام وجودها
دوام وجود العلم بها ، وبالتالي العالم بها او العالمين بها .

في بعض العبارات المجازية في القرآن اولئك اخصام محمد (ص) تأويلاً
هو اقرب الى التفسير منه الى التأويل . اي اولوها بظاهر المعن دون ادراك
السواءطن او الحقيقة من وراء ظاهر الكلام : ولا بد من تعرف المحكم
والمشابه في مطلع البحث .

فالمشابه ، ليس هو الحروف المقطعة في اوايات السور . بل المشابه من
الآيات هي الآيات الصعبة الفهم على البشر عامة بحيث لا يفهمها الا الله
والراسخون في العلم . يعني ان المشابه من الآيات ليس هو الغامض ، بل
هو الذي يعجز عامة البشر من العلماء عن فهمه . لأن فهم المشابه يقتضي
رسوخاً في العلم . وهذا لا يتم بالجهد والارادة فقط بل لا بد فيه من
اللطف . فالرسوخ في العلم يعني نوعاً من المعرفة اللذية .

فالمحكم عند ابن عباس هي الآيات المتعلقة بالتشريع العملي . اما
المتشابهات فهي التي يؤمن بها فقط . وهناك تعریف اقرب الى الصحة يقول
فيه محمد بن جعفر بن الزبير : المحكمات «فيهن حجة الرب ، وعصمة
العبد ، ودفع الحصوم والباطل ، ليس لهن تصريف ولا تحريف علها وضعت
له » اما المتشابهات فهي « متشابهات في الصدق ، لهن تصريف وتحريف
وتأويل ، ابتعل الله فيهن العبد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، لا يصرفن الى
الباطل ولا يجرفن عن الحق »^(١) .

يقول من هذا ان المشابه يحتاج لتأويل او تصرف ، يقوم به الراسخون
في العلم . فالمتشابه هو مشكل في اعين غير الراسخين في العلم . وهو بهذا
المعنى يحوجه الى الراسخين ، ابلالة وامتناناً واختباراً .

وامام الراسخين في العلم تحل مشكلة تفسير القصد من المتشابهات من
الآيات . سواء كانت اوايات السور او السور التي فيها اشكال في نظر غير
الراسخين .

١- تاريخ الطبرى ، جزء ٦ ، ص ١٧٧ .

وهذه استعارة لأن حقيقة الطعن فهو الآخر من قوطي: طمست الكتاب إذا غوت سطوره. وطمست الربيع ربع الحي إذا محت رسومه فكان موسى عليه السلام إنما دعا الله سبحانه بأن يمحو معارف أمواههم بالسجع^(١) لما حقى لا يعرفوها ولا يحيطوا بها وتكون مقلبة^(٢) عن حال الانتفاع بها لأن الطعن يغير حال الشيء إلى الدثور والدروس وقوله تعالى «وَشَدَّدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ»^(٣) استعارة أخرى أما إن يكون المراد بالختم والطبع لأن معنى الشد يرجع إلى ذلك أو يكون المراد بها تغيل العقاب على القلوب بالإبلام خاصًا ومساعدة الفتن والكرب عليها ويكون ذلك على معنى قول النبي صلى الله عليه وأله: اللهم أشدد وطأتك على مصر أي الخلط عليهم عقابك وضاعف عليهم لاواهك^(٤).

١٨٤ - قوله تعالى: «وَإِنَّ أَنَّمَا يَجْهَنَّمُ لِلَّذِينَ هَمْسَوْا وَلَا نَكُونُنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٥).
[يونس - الآية ١]

وهذه استعارة لأن آيات القرآن لما وردت^(٦) في بعضها^(٧) ذكر الشواب والعقاب وفي بعضها ذكر الحال والحرام واستمرت على ذلك بين وعد مقدم ووعيد مؤخر ونذرارة يتداولاً بها وبشارة عقب بذكرها شبه القرآن لذلك بالظالم المقصورة التي يوافق فيها بين الاشكال تارة ويؤلف بين الاقصداد مرة^(٨) ليكون ذلك أحسن في التنفيذ^(٩) وإليغ في التصريف^(١٠) وهذه من بدائع الاستعارات.

١٨٥ - قوله تعالى «أَلَا إِنَّمَا يَتَنَزَّلُ صَدُورُهُمْ لِيَتَنَحَّوْا بَشَّةَ الْجِنِّ يَتَنَثَّلُونَ تَبَاهِيَّهُمْ بِعِلْمٍ مَا يَبْرُونَ وَمَا يُتَلَوُنَ»^(١١).

[هود - الآية ٥]

(٦) نـ. ما وردت.

(٧) مـ. إنما ذكر جلة (في بعضها ذكر التواب والعقاب).

(٨) طـ. ثابره.

(٩) من نفعه: الملاع: تسمى بعضه إلى بعض منتفأً أو مركوباً، فالملائكة منضود.

(١٠) من رزقك التجاة: ضم بعدها إلى بعض بالتنظيم. يقول: «هذا أمر لا يرضي بك» أي لا يليق.

فهذه^(١١) استعارة وقد أومانا إلى مثلها فيما تقدم والمراد بها استئتم على دينك وأتيت على طريقك وشخص وجه بالذكر لأن به يعرف توجه الجملة نحو الجهة المقصورة وقد يجوز أن يكون المراد بذلك والله أعلم أقم وجهك أي قومه نحو قبلة التي هي الكعبة مستمراً على لزومها وغير منحرف عن جهةها.

(١١) دـ. بالسجع.

(١٢) نـ. مقلبة.

(١٣) طـ. عقابك.

(١٤) طـ. وهذه.

الاقاع امن الابياع^(١) وقد اخرج سبحانه هذا الكلام خرج الذم من يوافع المصيبة فقط من قبول التوبة فمعنى اذفنا الانسان من رحمة اي عرفناه أنا قد رحسناه إذ قد اوجبنا قبول التوبة إذا اخلص العبد فيها وأنى بها على شرطها وبحدوها ومعنى ثم نزعناها منه اي ازلينا عنه رحتنا لاجل اقترافه المصيبة التي اقترفها في الثاني وقد يجوز ان يكون المراد بالحرمة ه هنا والله اعلم النعمة والسراء ويكون انتزاعها منه بمعنى ابدلاته بما الشدة والضراء اجراء له في مفسار الايات والاختبار او مصلحة يكون معها اقرب الى الصلاح^(٢) والرشاد وما يقرى ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية «ولئن أذفناه نعنه بعد ضراء مسنه ليقولون ذهب الستانات على الله لفرح فخور»

١٨٨ - قوله تعالى : «واتاني رحمة من عندي فعمت عليكم»
[هود - الآية ٢٨]

وهذه استعارة لأن الرحمة لا توصف لها بالمعنى وإنما يوصف الناس بالمعنى عن تغيير^(٣) مواقعها وادراك مواضعها فلما وصفوا بالمعنى عنها حسن أن توصف هي^(٤) بذلك على القلب كما يقال ادخلت الحاتم في اصبعي والمحفر في راسى وإنما الاصبع دخلت في الحاتم والراس دخل في المحفر وقد يجوز أيضاً^(٥) ان قوله سبحانه «فعمت عليكم» يعني خفت عليكم كما يقول القائل «عني على^(٦) خبرهم » وعني على^(٧) اثرهم أي خفي عن الخبر والآخر .

- (١) نـ . امن العتاب .
- (٢) طـ . إلى الاصلاح .
- (٣) نـ . عن ثين .
- (٤) طـ . حسن أن يوصف بذلك في القلب .
- (٥) طـ . خلت من (ابضاً) .
- (٦) طـ . وندعني على ضميري .
- (٧) نـ . وعني على امرهم .

وهذه استعارة لأن حقيقة التي لا تثنى في الصدور والمراد بذلك والله اعلم ائمهم يثنون صدورهم على عداوة الله ورسوله حل الله عليه وأله وذلک كما يقول القائل هذا الأمر في طي ضميري اي قد اشتمل عليه قلي فيكون قوله تعالى «يثنون صدورهم » بمنزلة قوله: «يطعون صدورهم ولقط يثنون اعدب استعباداً^(٨) وأحسن عجازاً وقيل^(٩): معنى ذلك ان المنافقين كانوا اذا اجتمعوا خافتو عليهم في الكلام وحثوا ظهورهم نظاماً عند الخوار^(١٠) حسقاً من مرامق^(١١) العيون ومراجم الطلون ووقوع^(١٢) صدورهم . فاعلموا الله سبحانه ائمهم وإن اغلقوا انحني ظهورهم اشت^(١٣) صدورهم . واستثنوا ثيابهم بمعنى اشتغلوا بها او يعنون اخذلوا رؤوسهم فيها على ما قاله بعضهم فإنه تعالى يعلم غيب صدورهم ودخولهم قلوبهم ورمزاً اعينهم وعذارف السائهم .

١٨٧ - قوله تعالى : «ولئن أذفنا الإنسان من رحمة ثم نزعناها منه إلة ليوهوس كفؤ»
[هود - الآية ٩]

وهذه استعارة لأن اذفنة الرحمة وزرعها ليس بحقيقة ه هنا وإنما المراد بذلك انا اذا رحنا الانسان بعد توبته من مواقعة بعض^(١٤) الذنوب فقلبت متابه واسقطنا عقابه ثم واقع بعد ذلك ذنب آخر واستحق^(١٥) ان نعاقبه وأن نزيله رحتنا عنه ينس من الرحمة وقطن من المغفرة وليس الأمر كذلك لانه اذا عاود

- (١) نـ . ساماً .
- (٢) طـ . وقل ايساً بيل معنى ذلك .
- (٣) نـ . عند الغواب .
- (٤) طـ . من رونق .
- (٥) طـ . الوقوع .
- (٦) نـ . والثنت .
- (٧) طـ . لم تزد (بعض) .
- (٨) نـ . الاستحق .

١٨٩ - قوله تعالى : « وَلَا أُنْوَلُ لِلَّذِينَ تَرَدُّدُ إِيمَانُهُمْ لَنْ يُؤْتَيُوهُمْ أَلْهَمْ
خَيْرًا » [هود - الآية ٣٧]

وهذه استعارة بمعناها واصنف الفلك بأعيتها وموحبتها [هود - الآية ٣٧]
ان هناك عيناً تلاحظ ولا لساناً يلفظ وذلك كما يقول الفائل « انا عين الله » أي
يملأك من حفظ الله ومن كلامهم للظاعن^(١) المشبع والجيم المودع صحبتك عين
الله أي رعايته وحفظه .

١٩٢ - قوله تعالى : « وَقَبَلَ يَا أَرْضُ أَبْلَعِي مَاكَ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي وَغَيْرِ
الْمَاهَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ » [هود - الآية ٤٤]

وهذه استعارة لأن الأرض والسماء لا يصبح أن تزمرة أو تخطاطها لأن
الأسمر والخطاب لا يمكنون إلا من يعقل ولا يتوجهان إلا من^(٢) يعي ويفهم
فالمراد إذا بذلك الاخبار عن عظيم قدرة الله سبحانه وسرعة مضي أمره وشدة
تدبره نحو قوله سبحانه « إِنَّا قَوْلَنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »^(٣)
وهذا الخبر عن وقوع أمره سبحانه من غير معاناة ولا كلفة ولل غالب^(٤) كولا
مشقة وفي^(٥) هذا الكلام أيضاً ثانية أخرى طفيفة وهو ان قوله تعالى « يَا
أَرْضُ أَبْلَعِي مَاكَ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي » أبلغ من قوله « يَا أَرْضُ أَذْهَبِي مَاكَ ، لَان
في الابتلاع دليلًا على اذهاب الماء بسرعة^(٦) الا ترى ان قولك لغيرك أبلغ هذا
الطعم أبلغ من قولك له^(٧) كل هذا الطعام إذا أردت منه ا يصل إلى جوفه

(١) من قلن : سار ورحل .

(٢) نـ . الي من .

(٣) سورة التحلية ٤٠ .

(٤) من لتب : تعب واعياً أنه الإباء .

(٥) نـ .

(٦) سـ . (سرعة) ، من غير حرف جر .

(٧) نـ . علت من (له) .

وهذه استعارة كما يقول الفائل افتحت فلاتاً عيني واحتقره طرق في إذا
فتح في منظر عينيه خلقة وصغر دمامته ليس ان العين عمل الحقيقة يكون منها
الاحتقار أو يجوز عليها الاستصغار .

١٩٠ - قوله تعالى : « وَلَا يَنْعَمُكُمْ نُصْحِي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَّ لَكُمْ إِنْ كُنْ
إِنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْعَمُكُمْ » [هود - الآية ٣٤]

وذكر الأغواه هنا من قبيل الاستعارة وإن لم يكن من صريحها وكذلك
للغط المكر والاستهزاء وما يجري هذا المجرى لأن المراد يعني هذه الافتاظ غير
المراد بظواهرها^(٨) والتعارف^(٩) من الأغواه هو الدعاء إلى الغي والضلال
وذلك غير جائز على الله سبحانه لقيحة وورود أمره بهذه فالمراد إذا بالاغواه
ههنا تحنيه سبحانه لهم من رحمة لكتفهم^(١٠) به وذهب بهم عن أمره من الشاهد
على ذلك قوله تعالى « فَخَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَخْيَرًا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعَهُمْ
الشَّهْوَاتِ فَنَسِفَ بِالْقَوْنِ غَيْرًا »^(١١) أي خيبة من الرحمة وارتکاساً في الشقاوة وقد جاء
للغط الأغواه والمراد به التحذيب في كثير من مشور كلامهم ومنظوم أشعارهم
ويجوز أن يكون الأغواه هنا بمعنى الاحوال لهم ويجوز أن يكون^(١٢) بمعنى
الحكم بالغرابة عليهم .

(٨) نـ . بظواهرها .

(٩) طـ . فالتعارف .

(١٠) طـ . علت من الماء والمحرر .

(١١) سورة مريم الآية ٥٩ .

(١٢) نـ . علت من (أن يكون) .

والاعيال^(١) المستفطعة مثل مقام الحديد والخجارة المحجومة^(٢) فوصف سبحانه
الغداب بالغلط لأنّه واقع بالأشياء الغليظة والآلات الثقيلة فيكون ذلك مجازاً
من هذا الوجه . وما يقرىء أن المراد بقوله تعالى «وَنَجِيَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ»
عذاب الآخرة قوله سبحانه ، «وَلَا جَاءَ أَمْرًا نَجَيْنَا هُوَدًا وَالَّذِينَ أَمْتَنَا مِنْهُ
بِرْحَةً مَنَا» وهذه النجاة من عذاب الدنيا ثم قال تعالى «وَنَجِيَاهُمْ مِنْ
عذابٍ غَلِيلٍ» فدلل على أن النجاة من العذاب الأول غير النجاة من العذاب
الآخر وإن الاول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة وإلا كان وجه الكلام ولها
تجاه أمورنا نجينا هوداً والذين آمنوا برحة منا من عذاب غليظ «ولم يكن لقوله
تعالى «وَنَجِيَاهُمْ» ثانياً معنى .

١٩٤ - قوله تعالى حاكياً عن لوط عليه السلام «قَالَ لَوْلَىٰ لَيْ بِكُمْ فُؤُلُوْأَ
أَوْيٰ إِلَى رُكِنٍ شَدِيدٍ» [٨٠ - الآية]

وهذه استعارة والمراد بها لو كنت آوي إلى كثرة من قومي وعدده من أهلي
وجعلهم ركناً له لأن الإنسان يلتجأ إلى قيشه ويستند إلى اعوانه ويعتمد كها
يستند إلى ركن البناء الرصين والنضد الأمين وجاء جواب لوط هنا معدوفاً
ولم يلتفت على هذه الصفة خلت بينكم وبين ما هم متبعون
واردتهم من ركوب^(٣) الفحشاء والخداف ه هنا يبلغ لاته يوم التوعد بعظيم
الجزاء وبغليظ النكال ويصرف وجهه إلى ضروب العقاب ولا يقف به عند
جنس من اجناس^(٤) المخوقات المتقدرات وليس عرج^(٥) هذا الكلام من لوط
عليه السلام على ما ظنه^(٦) من لا معرفة له وقدح فيه بان قال: ألم يكن يماوي

- (١) مط . للأعيال .
- (٢) مط . والخجارة المحجومة بالمعنى .
- (٣) مط . من ذئوب .
- (٤) ن . عند حسن من احسان .
- (٥) ن . وليس برج .
- (٦) ن . عن طفل .

سرعة وكذلك الكلام في قوله تعالى «وَيَا سَاءَ أَقْلَمِي» لأن لفظ الاقلام
هذا^(٧) أبلغ من لفظ الانجلاء، لأن في الاقلام^(٨) أيضاً معنى الاسراع بارالة
الصحاب كفانا في الابلاغ وذلك ادل على تفاضل القدرة وطوعاعة الامور من
غير وقفة ولا بشدة هذا إلى ما في المراوجة بين الفلسطينيين من البلاغة العجمية
والقصاصحة الشرفية إذ يقول «بِأَرْضِ إِبْرَاهِيمِ» «وَيَا سَاءَ أَقْلَمِي» ومثل هذا في
القرآن أكثر من ان يشار إليه ويدلل عليه^(٩) .

١٩٣ - قوله تعالى: «وَنَجِيَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيلٍ» [٥٨ - الآية]

وهذه استعارة لأن العذاب في الحقيقة لا يوصى بالغلط^(١) ولا بالدقائق
لأنه الامر^(٢) الذي يلحق الضر في قلبه أو جسمه وإنما وصفه سبحانه تعالى
بالغلط على طريقة كلام العرب لأنهم^(٣) يصفون الامر اهرين بالضّرورة^(٤) والدقائق
كما يصفون الامر^(٥) الشاق بالغلط والشدة حلاً لذلك على عرفهم في المراجعة
للسعي الغليظ الكثيف وقلة الخصل بالشيء الدقيق الضليل الا ترى الى قوله
عرض فلان دقيق وقدره ضليل وإلى قوله في مقابلة ذلك لقى قلان فلاناً
بكلام غليظ وقول تقييل وقد يجوز والله اعلم ان يكون المراد بعذاب غليظ
هذا الصفة لعذاب الآخرة وعذاب^(٦) الآخرة إنما يقع بالآلات المستعنة

(١) ن . ايضاً . مكان هنا .

(٢) ن . لأن الاقلام ايضاً يعني الاسراع .

(٣) ط . خلت من (ويدلل عليه) .

(٤) ن . بالغلط .

(٥) ن . الابلام التي .

(٦) ن . كما يصفون .

(٧) من ضرب : صغر ، ضعف .

(٨) ن . كما يصفون الشاق .

(٩) ط . والعذاب .

نعت العذاب فيكون منصوباً فجعله سبحانه من نعم اليوم فجاء عبوراً . فما وصف اليوم بالاحاطة وإن لم يأت في ذلك فالمراد به واهد اعلم ان العذاب للإكراه يعم المستحبين له في يوم القيمة حسن وصف ذلك اليوم بأنه عزيز^(١) أي انه كالساج المفروض بينهم وبين الخلاص من العذاب والافلات من العقاب، واما نعمت العذاب الى نعمت اليوم فالوجه فيه ان العذاب لما كان واقعاً في ذلك اليوم كان ذلك اليوم كالمحيط به لانه ظرف حلوله ووقت لزوله ونعمته بالله^(٢) منه .

١٩٧ - قوله تعالى : « يَقِيْهُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

[هود - الآية ٨٦]

وهذه استعارة لأن حقيقة^(٣) البقية ترك^(٤) شيء من شيء قد مضى ولا يجوز^(٥) اطلاق ذلك على الله سبحانه فإذا يجب أن يكون المراد غير هذه الحقيقة وقد قيل في معنى ذلك وجود احدها بقية الله من نعمه^(٦) حير لكم وقد قيل: بقية الله طاعته . وذلك لأنها تبقى رضاه وشوابه أبداً ما يكتب وقد قيل^(٧): بقية الله اي عفو الله عنكم ورحمته لكم بعد استحقاقكم العذاب كما يقول العرب المتأ犀ون بعضهم ليغضض اذا استحر فيهم القتل وأعصابهم الخطب البقية اي تسلّكم البقية علينا والمكافأة^(٨) لـنا والبقية هنا والإبقاء يعني واحد .

١٩٨ - قوله تعالى : « أَضْلَوْتُكُمْ تَأْمُرُكُمْ أَنْ تَنْكِرُوا مَا يَبْيَدُ أَيْلَاتُكُمْ أَوْ أَنْ تَفْعَلُوا مَا نَشَاءُ »

[هود - الآية ٨٧]

(١) ط . يحيط بهم .

(٢) ط . فلا يجوز اطلاق .

(٣) ط . جعله تعود بالله منه لم ترد .

(٤)

ـ من نعمته .

(٥) د . صلة مكان حقيقة .

(٦)

ـ ترك .

(٧) ط . وقيل .

(٨) من غفل : غفل عليه : غبي عليه ومنعه اغفل الامر : الشدة واستغلال .

(٩) كما في السخنين ويجوز ان يكون الاصل (المكافأة عـا)

الله تعالى في معنى هذا القول الذي قاله؟ وذلك ان لزومه عليه السلام على ما ذكرنا إنما اراد الاعوان من قوته والاركان المستند اليها من قبيله وهو يعلم ان له من معونة^(١) الله سبحانه أشد الاركان واعز الاعوان الا ان من تمام ازاحة العلة في التكليف حضور الناصر وقرب المعاقد المرافق .

١٩٥ - قوله تعالى في صفة الحجارة المرسلة على قوم لوط : « مُسْوِمَةٌ عَنْدَ رَبِّكَ وَمَا

هي من الطاللين بعده »

[هود - الآية ٨٣]

وهذه استعارة لأن حقيقة التسويم هي العلامات التي يعلم بها الفرسان والفارسون في الحرب للتمييز بين الشعارات والتفرق بين الجماعات قال الله سبحانه^(١) يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة^(٢) مسويمين « اولقرى : مسويمين » بفتح الواو . وقال سبحانه : « واخليل المسومة »^(٣) والمعنى انه سبحانه لما جعل تلك الحجارة حرباً لهم واعواناً عليهم وصفها بوصف رجال الحرب وخوضهم فكأنها مرسالة من عند الله اي من عند ملائكة الله الذين تولوا الرسمى بها ارسال الحيوان المسومة على اعدائهم وان لم يكن هناك تسويم^(٤) على الحقيقة وقد قال بعضهم ان تلك الحجارة كانت على الحقيقة ملئمة بعلامات تدل على انها اعدت للعذاب وافتادت للعقاب وذلك امراً للقلوب واعظم في الصدور .

١٩٦ - قوله تعالى : « وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ »

[هود - الآية ٨٤]

وهذه استعارة من وجهين احدهما وصف اليوم بالاحاطة وليس بجسم ليصبح وصفه بذلك والوجه الآخر ان لفظ عزيز هبنا كان يجب ان يكون من

(١) د . ان له معونة من الله

(٢) سورة آل عمران الآية ١٢٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٤ .

(٤) من سام : اخليل المسومة : الرغبة والرسالة مطلقة .

عرض من الأعراض لاتها بعض الاصوات إلا أنها اقوى للاسماع كما وقوعها^(١) وأبلغ في القلوب وجلا وروعاً والمراد ان اهلاكم^(٢) لما كان عن الصيحة حين ان يقال لها اخسلتم معنى ذهبت^(٣) وانفسهم وانت عمل جميعهم .

٢٠١ - قوله تعالى : « فَأُورَدُهُمُ النَّارُ وَبَشَّرَ الْوَرَدُ الْمَرْوُدُ » وَأَتَيْمُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةِ وَيَوْمِ الْقِيَمةِ بِشَرِّ الرَّفِدِ الْمَرْفُودِ » [هود - الآية ٩٨ و ٩٩]

قوله تعالى وبش الورد المرود وبش الرفد المرفود استعارة لانه تعالى جعل قرعون في تقدمه قومه الى النار بمنزلة الفارط المتقدم للوارد الى المرورود كما كان في الدنيا متقدمه الى الضلاله وقادتهم الى العروبة وجعل النازار بمنزلة الماء الذي يورد ثم قال تعالى « وبش الورد المرورود لانه لا يحيز^(٤) الغصة ولا ينفع الغلة وقد اختلاف العلماء في قوله تعالى « وبش الورد المرورود» وهل ذلك ذم النار جهنم على الحقيقة او المجاز فقال ابو علي محمد بن عبد الرحاب الجياني ذلك على طريق المجاز والمعنى بش وارد النار . وقال ابو القاسم البختي بل ذلك على طريق الحقيقة فاما قوله سبحانه فـ واتيوا في هذه لعنة و يوم القيمة بش الرفد المرفود^(٥) فاما فلتا انه استعارة لان حقيقة الرفد العطية يقال رفده برفده رفداً ووفقاً لفتح الراه وكسرها ولكن اللعنة لما جعلت بدلاً من الرفد تم عند انتقامه من دار على دار على عادة المجتمع المترصد والراحل^(٦) المزروع^(٧) جاز ان يسمى رفداً على طريق المجاز كما قال تعالى « فبشرهم بعذاب اليم »

(١) نـ . وفرعاـ .

(٢) طـ . هلاكمـ .

(٣) طـ . ذهبـ .

(٤) لا يحيـ . كذاـ .

(٥) طـ . الرجل المترزوـ .

(٦) نـ . المرورود بدل المزروعـ .

وهذه استعارة لان الصلاة لا يصح منها الامر عمل الخبيث وإنما اطلق عليها ذلك لأنها بمثابة الأمر بالخبيث والنافي عن الشر وقد قبله المارد بذلك اديتك يأمرك بهذا اي في^(٨) شريعك ودينك الأمر بهذا فإذا كان ذلك في عقد الدين حسن أن يضاف الأمر به الى الدين وفي هذا الكلام أيضاً مجاز آخر وهو انه تعالى قال « أصلاتك تأمرك أن ترك ما يعبد آباءنا » وليس يصح على ظاهر الكلام ان يزعم شعب بأن يترك قومه شيئاً لهم عليه وانا المعنـ والله اعلم أصلاتك تأمرك أن تأمرنا بترك ما يعبد آباءنا فاكتفى بذكر الامر الاول عن ذكر الامر الثاني لانه كالعلم من فحوى الكلام وهذا من غواصين اسرار القرآن .

٢٠٢ - قوله تعالى : « أَرْغَفْتِي^(٩) أَعْزِزْ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ وَالْخَلْقِ شَوْهَدَكُمْ طَهْرَمِيَّاً » [هود - الآية ٩٢]

وهذه استعارة لان الله سبحانه لا يجعل ظهيرياً عمل الحقيقة فالمراد انكم جعلتم امر الله سبحانه وراء ظهوركم وهذا معروف في لسان العرب ان يقول الرجل منهم لن اغلق قضاه حاجته او لن عطفاً عن عذله وعتابه جعلت^(١٠) حاجتي وراء ظهرك وتركت مقالى دبر اذنك^(١١) اي لم تعن بحاجتي ولم تتصفح الى معاتبي .

٢٠٣ - قوله تعالى : « وَأَخْبَذْتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّيَحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَالِيِّينَ » [هود - الآية ٩٤]

وهذه استعارة لان حقيقة الاخذ اما توصف بها الأجسام والصيحة

(٨) التي مكناـ ايـ .

(٩) من الرغط : القوم المجتمعونـ .

(١٠) خلت من (جعلت)ـ .

(١١) مرادكـ .

والبشرة في الاعم الالغب انا تكون بالخير لا بالشر ولكن لا جعل اخبارهم باستحقاق العذاب في موضع البشرة لغيرهم باستحقاق الثواب جاز ان يسمى ذلك بشارة .

سورة يوسف

ومن السورة التي يذكر فيها يوسف عليه السلام

٤٠٤ - قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا رَبِّنَا أَنْذِرْنَا كُوئِيْنَا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُمْ لِي سَجَدِينْ » [يوسف - الآية ٤]

وهذه استعارة لأن الكواكب والشمس والقمر ^(١) لا يعقل فكان الوجه ان يقال ساجدة ولكنها لما اطلق عليها فعل من ^(٢) يعقل جاز ان توصف بصفة من يعقل لأن السجدة من فعل العقلاء وهذا كقوله سبحانه « يَا أَيُّهَا النَّلَّ ادْخُلُوهُ مَسَكِنَكُمْ » ^(٣) فلما كانت النمل في هذا القول مأموره أمر من يعقل جرى الخطاب عليها جريه ^(٤) على من يعقل ومثل ذلك قوله تعالى « وَقَالُوا جَلُودُهُمْ لَمْ شَهَدْنَاهُمْ » ^(٥) لانها لما شهدت عليهم شهادة العقلاء المخاطبين اجروها في الخطاب بغير العقلاء المخاطبين ومن الشاهد على ذلك قول عبد ابن الطيب :

(١) ان . خلت من (عما)

(٢) ان . ما يدل من .

(٣) سورة النمل الآية ١٨ .

(٤) ن . لم ترد فيها (عل) .

(٥) سورة ضلال الآية ٤١ .

٤٠٢ - قوله تعالى : « ذَلِكَ مِنْ أَيْمَانِ الْفَرْقَانِ تَفْصِيلٌ عَلَيْكَ مِنْهَا قَاتِمٌ وَحَصِيدٌ »

[هود - الآية ١٠٠]

وهذه استعارة والمعنى منها قائم البناء خال من الاهل ومنها منقوص الابنية ملحق بالارض تشبيهاً بالزرع المحصور والى هنا يومي ، قوله تعالى « وَبِنَرْ مَعْلَةٍ وَقَصْرٍ مُثْدِيًّا » ^(١) وقوله تعالى « وَهِيَ خَارِقَةٌ عَلَى مَرْوِشَهَا » ^(٢) والعروش الابنية اي حالية من اهلها على ما فيها من بواعي ابنتهما وقد يجوز ان يكون أيضاً ذلك كتابة عن اهل القرى فكانه سبحانه شبه الاحياء الباقين بالزرع النامي وشبه الاموات اهالكين بالزرع الداوى وذلك احسن تمثيل وأوقع تشبيه .

٤٠٣ - قوله تعالى : « وَنَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ لِأَمْلَاكَ جَهَنَّمَ بَنِ الْجَنَّةِ وَالْأَنْسَ أَجْمَعِينَ »

[هود - الآية ١١٩]

وهذه استعارة والمراد هنها يتمام كلمة الله سبحانه صدق وعيه الذي تقدم الخير به وقامه وقوع خبره مطابقاً لخبره ^(٣) .

(١) سورة الحجج الآية ٤٥ .

(٢) سورة النور الآية ٢٥٩ . وسورة الكهف الآية ١٤ .

(٣) ط . ولنام وقوع خبره مطابقاً لخبره .

قول منهم يؤكد تلك الحال^(١) وهو قوله «إنا ذهبتا نتبين وتركتنا يوسف عند
منهاها فاكله الذائب»^(٢) والتول الأول أصوب ومن غرائب التفسير ما روى عن
أبي عمرو بن العلاء أنه قال سمعت بعض الرواية يقرأ بدم كدب بالإضافة
والداد^(٣) وقال (الجدي)^(٤) في كلام الكنعانيين وأنشد لبعضهم:
«للت^(٥) دماءبني يوسف كائمه عند الم悲哀 رعاث بين أكباب
و قبل انهم لطخوا قميص يوسف عليه السلام بدم جدي ذبحوه».

٢٠٦ - قوله تعالى : «قَالَ يَلْ سَوْلَتْ لَكُمْ أَفْسَحُكُمْ أَثْرَا فَضِيرُ جَيْلَ»
[يوسف - الآية ١٨]

وهذه استعارة وحقيقة التسويل تربين الانسان لغيره امراً غير جيل
لجعل تعالى أنفسهم لما قوي فيها الأقدام على ذلك الامر المنزوم منزلة الغير
الذى يحسن ثم فعل القبيح ويخللهم على ركوب العظيم .

٢٠٧ - قوله تعالى «فَدَ شَفَقَهَا حَبَّا»
[يوسف - الآية ٣٠]
وهذه استعارة والمراد بها ان جبه تغلغل اليها حتى اصاب شغافها وهو
غشاء قلبها كما تقول^(٦) يعلنت الرجل اذا اصبت بطنها ويقال معنى شغافها اي
صلب شفاف قلبها على طريق المبالغة في وصف جبهها له كعبا نقول سبب
الرجل اذا أخذته سلبية .

- (١) نـ . يؤكد بذلك الملفـ .
- (٢) سورة يوسف الآية ١٧ .
- (٣) طـ . من الدـ .
- (٤) نـ . خلت من « قال » .
- (٥) نـ . حلل النساء .
- (٦) نـ . خلت من « تقول » .

إذ أشرف الديك يدعو بعض أمرائه لدى الصباخ وهم قوم معاذيل
فليا جعله^(١) الداعي جعل الديك منزلة القوم المدعون وجعلهم اسرة
له واسرة الرجل قومه ورهطه والمعاذيل الذين لا سلاح معهم فكانه جعله
مستنصرًا من لا نصرة^(٢) له ولا غباء عنده وقرب من ذلك قوله تعالى
«فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»^(٣) على احد القولين فكانه سبحانه رد خاضعين
الى أصحاب الاعتقال لا الى الاعتقان لأن المخصوص منهم يكون على الحقيقة
وقد يجوز أيضًا ان يكون قوله تعالى في ذكر الكواكب والشمس والقمر رأيهـ
في ساجدين^(٤) لما حسن عمل تأويل تلك الرواية وتناولها يتناول من يعقل من
آخرة يوسف وأبوه فجرى الوصف على تأويل الرواية ومصير العقلي وهذا
موضع حسن ولم يoccus في ملن تقدم^(٥) .

٢٠٨ - قوله تعالى «وَجَاهَوْا عَلَىٰ قَمِصِهِ بِدْ كَذِبَ» [يوسف - الآية ١٨]

وهذه استعارة لأن الدم لا يوصف بالكلب على الحقيقة والمراد بذلك
وانه اعلم بدم مكذوب فيه والتقدير بدم ذي كذب وإنما وصف^(٦) الدم
بالمصدر الذي هو الكلب^(٧) على طريق المبالغة لأن الدعوى التي علقت بذلك
الدم كانت^(٨) غاية في الكذب وقال بعضهم وقد يجوز أيضًا ان يكون كذب
ه هنا صفة لقول مخدوف يدل عليه الحال وكان التقدير وجاءوا على قميصه بدم
وجاءوا يقول كذب اذا^(٩) كانت اشارتهم الى آثار الدم في القميص قد صحها

(١) نـ . فليا جعلهم منزلة الداهرين .

(٢) نـ . من لا يضره .

(٣) سورة الشورى الآية ٤ .

(٤) طـ . أيام بعض في كفن نندو والظاهر ان المقصود ولم يسم به قول المعتقدين .

(٥) طـ . يوسف .

(٦) طـ . كلب .

(٧) نـ . كان .

(٨) نـ . اي بدل اذ .

٢٠٨ - قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَسْفَاتُ أَخْلَامٍ وَمَا نَعْنَ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف - الآية ٤٤]

وهذه أبلغ استعارة وأحسن عبارة لأن واحد الأضياف ضعف وهو الخليط^(١) من الحشيش المضموم^(٢) بعده إلى بعض كالخرمة وما يجرى عبراه فشيء سبحانه اختلاط الأحلام وما يراه الإنسان من المحسوب والمكره والممساة والسرور باختلاط الحشيش المجموع من أنياب^(٣) عدة واصناف كثيرة .

٢٠٩ - قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شَهَادَاتٍ يَاكُلُّ مَا قَدَّمْتَ لَهُنَّ إِلَّا فَلِلَّٰهِ مَا تَحْصُنُونَ ﴾ [يوسف - الآية ٤٨]

وهذه استعارة والمراد بالسبعين الشهاد الشهون المجدبة وهي يأكلون ما قدّمت لهم من أي ينقد فيهن ما ادخلوه من من السنين المخصبة وجري ذلك على عادة العرب في قتوفهم أكلت آنفلان السنة ب يريدون سهم القر في حال^(٤) الجدب وزمان الأزل حتى ائم^(٥) يسمون السنة المجدبة الفبع فيقولون أكلتهم الفبع اي هتكتهم سنة الجدب وقال بعضهم إنما نسب تعال الاكل اليهم لأن الناس يأكلون فيهن ما ادخلوه ويستغدون ما اعدوه كما يقال يوم آمن وليل خالق اي يأمن الناس في هذا وبغافلون في هذا .

٢١٠ - قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَاتِمِينَ ﴾ [يوسف - الآية ٥٢]

(١) د . وهو خلط .

(٢) د . المضمون .

(٣) د . أصناف .

(٤) د . عام .

(٥) د . كلهم يسمون .

وهذه استعارة لانه تعالى أقام كيد^(١) الخاتمين مtram الخاطط في طريق ليصل إلى مقدرة المكيد وهو غافل عنه فاعلمتنا سبحانه أنه لا يهدى بعده لا يوصل إلى لاصابة الغرض ولا يسدده لبلوغ المقصد بل يدعه يختفي في ضلاله ويشكع في متألهاته كالساوي في غير طاعة الله فلا يستحق ان يهدى لرشد ولا يسدده^(٢) لقصد .

٢١١ - قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَبْرَىٰ نَفْسٍ إِنَّ النَّفْسَ لَأَثْمَرٌ بِالْأُولَٰءِ إِلَّا رَجْمٌ رَبِّي ﴾ [يوسف - الآية ٥٣]

وهذه استعارة لأن النفس لا يصح أن تأمر على الحقيقة ولكن الإنسان لما كان يتبع دواعيها إلى الشهوات وينقاد بأذاته إلى المحببات كانت منزلة الأمر المطاع و كان الإنسان منزلة السامع المطبع وإنما قال سبحانه لامارة ولم يقل لأمرة مبالغة في صفتها بكترة الدفع في المهاوي والفرد^(٣) إلى المعاوي لأن فعلاً من أمثلة التكثير كما ان فاعلاً من أمثلة التقليل .

٢١٢ - قوله تعالى ﴿ تَرْفَعُ دُرَجَاتٍ مِّنْ شَاءٍ ﴾ [يوسف - الآية ٧٦]

وهذه استعارة لانه ليس هناك على الحقيقة بناء يوطد ولا درجات تشيد وإنما المراد به تعلية معالم الذكر في الدنيا ورفع منازل التواب في الآخرة .

٢١٣ - قوله تعالى : ﴿ وَأَشْفَلَ الْفَرِنَيْةَ الَّتِي كَنَّا فِيهَا وَالْبَرَزَانَ الَّتِي أَقْبَلَنَا بِهَا ﴾ [يوسف - الآية ٨٢]

(١) ط . تكررت هذه العبارة غالباً .

(٢) ط . ولا يسدده .

(٣) د . والمفرد .

يَلْدَهُ^(١) شَمِيمَهَا وَيُطِيبْ نَسِيمَهَا فَتَهْ تَعَالَى الْفَرْجُ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ الْكَرْبَةِ^(٢)
وَيَطْرُقْ بَعْدَ الْأَرْبَةِ^(٣) بِنَسِيمِ الرَّبِيعِ الَّذِي^(٤) تَرْتَاحُ الْقُلُوبُ لَهُ وَتَلْتَاحُ الصَّدَرُ بِهِ
وَمُثْلِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحِلْزَمِ الرَّبِيعُ مِنْ نَفْسِ اللَّهِ أَيُّ مِنْ تَنْفِيَشَةٍ عَنْ خَلْقِهِ يُرِيدُ
بِهِ أَنَّ الْقُلُوبَ تَسْرُوحَ إِلَيْهَا كَمَا يَسْرُوحُ الْكَرْبُوبُ إِلَى نَفْسِهِ وَذُو الْخَلْقِ إِلَى
تَنْفِيَشِهِ .

٢١٥ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى 『 أَفَإِمْتُمَا أَنْ تَأْتِيْهُمْ غَاشِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ 』

[يوسف - الآية ١٠٧]

وَهَذِهِ اسْتِعْدَارَةُ وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ الْمَبَالَغَةُ فِي صَفَةِ الْعَذَابِ بِالْعُمُورِ هُمْ
وَالْأَطْبَاقُ عَلَيْهِمْ كَالْمَائِشَةِ الَّتِي تَشَنَّلُ عَلَى النَّيْ، فَجَلَّلَهُمْ جَمِيعُ جَبَانِهِ
وَتَسْتَرُهُمْ عَنِ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ جَهَانِهِ^(٥) .



وَهَذِهِ مِنْ مَظَاهِرِ الْاسْتِعْدَاراتِ وَالْمَرَادُ وَاسْتِدَارَ أَهْلُ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا
وَاصْحَابُ الْعِرْبِ الَّتِي أَقْبَلُوا فِيهَا وَمَا يُكَشَّفُ عَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي السُّورَةِ الَّتِي
يُذَكَّرُ فِيهَا الْأَبْيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ 『 وَنَجَاهَهُمْ مِنْ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْلَمُ الْجَبَاثَاتِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سُوءَ فَاسِقِينَ 』^(٦) وَالْقَرْبَةُ هِيَ الْأَبْيَاءُ الْمَعْرُوشَةُ وَالْخَطْطَةُ الْمُسْكَرَةُ لَا
يَصْحُّ مِنْهَا عَمَلُ الْجَبَاثَاتِ فَعُلِمَ أَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ أَهْلَهَا لِأَنَّهُمْ^(٧) وَمِنْ
الْشَّاهِدِ^(٨) عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ سَبِّحَهُ فِي الْفَصْصِ 『 وَكُمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْبَةِ
بَطْرَتِ مَعِيشَتَهَا 』^(٩) ثُمَّ قَالَ 『 فَتَلَكَ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكَانَا
نَحْنُ الْوَارِثُونَ 』 وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقَرْبَةَ الْجَمَاعَةُ الْمَجْتَمِعَةُ لَا الْأَبْيَاءُ الْمُشَدَّدةُ
وَذَلِكَ مَأْخُوذُهُ مِنْ قَوْلِهِ قَرِيَ الْمَاءُ فِي الْحَرْوَضِ إِذَا جَمَعَهُ وَعَيْرُهُ هِيَ الْأَبْلَى وَفِيهَا
أَصْحَابُهَا وَإِنَّمَا أَنْتَ سَبِّحَهُ ضَمِيرُ الْقَرْبَةِ بِقَوْلِهِ 『 الَّتِي كَانَتْ فِيهَا 』 عَلَى الْلَّفْظِ
كَمَا يَقُولُ الْقَاتِلُ قَاتَلَ ثَلَكَ الْجَمَاعَةَ عَلَى الْلَّفْظِ وَيَحْسُنُ مِنْهُ أَنْ يَقُولُ عَقْبَ هَذَا الْكَلَامِ 『 أَكَلُوا وَشَرَبُوا وَرَكِبُوا وَذَهَبُوا 』 حَلا
عَلَى الْمَعْنَى دُونَ الْلَّفْظِ كَمَا قَالَ تَعَالَى 『 مِنْ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْلَمُ الْجَبَاثَاتِ 』
ثُمَّ قَالَ سَبِّحَهُ 『 إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سُوءَ 』 عَلَى الْمَعْنَى وَكَذَلِكَ الْقُولُ فِي الْعِرْبِ فَإِنَّمَا
أَنْتَ ضَمِيرُهَا عَلَى الْلَّفْظِ لَأَنَّ الْعِرْبَ مَرْثَنَةٌ وَقَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ 『 وَلَا
فَصَلَتِ الْمَرَبِّ 』^(١٠)

٢١٤ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى 『 وَلَا تَأْتُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ 』 [يوسف - الآية ٨٧]

وَهَذِهِ اسْتِعْدَارَةُ وَالْمَرَادُ لَا تَأْسِوا مِنْ فَرْجِ اللَّهِ وَالرَّوْحُ هُوَ نَسِيمُ الرَّبِيعِ الَّذِي

(١) سُورَةُ الْأَبْيَاءِ - الآية ٧٤ .

(٢) نَ . (الْأَنْفُسُهَا) زِيَادَةُ عَلَى مَا فِي طَهِ .

(٣) نَ . مِنْ قَوْلِهِ (وَمِنْ الشَّاهِدِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَتْ حِلْزَمَ الْأَرْبَةِ) زِيَادَةُ لِمَ تَرَدُ فِي طَهِ .

(٤) سُورَةُ الْقَصْصِ الآية ٥٨ .

(٥) نَ . خَلَعَتْ مِنْ (بَقْوَلِهِ) .

(٦) نَ . الْطَّوَافُ .

٩٤ الْأَبْيَاءِ

(٧)

ان الراسخين في العلم الذين جعلهم الله اسرار علمه ، ليسوا اشخاصا
كبقية الاشخاص العاديين . ائم من المصطفين الاطهار .

التأويل والمعرفة

ان القرآن هو الروح الجامع . وهو كلمات الله المرقومة . وتنجلي في القرآن ثانية الظاهر والباطن . ويكون النظر الى هذه الثانية من خلال ثانية المحكم والتشابه . او التسزيه والتثنية ، او الجبر والاختيار او الظهور والمحاجب . والتفايل او التقابل في آيات القرآن يحتاج الى التأويل الذي يقرب النهم من ثنيات النص القرآني . ان معضلة التربية والتثنية تعد طرحاً دينياً شكلة اللغة . ان اللغة تناج يشري ومن ثم فهي تعكس خبرة الانسان المحدود في الزمان والمكان . وحين تعبير اللغة عن المطلق والمثالى فهي انت تعي بفاهيم المحدود والمحسوس . ومضلة الثانية في القرآن لها بعد معرفي . فالزوال - ضمن المعطيات اللغوية الأرضية - كيف تفهم النص القرآن المحدود بحدود الزمان والمكان . على الله كلام الله الازلي^(١) .

ان الوجود واحد في حقيقته . والكثرة تقوم على وحدة باطنية . ولا تدرك هذه الوحدة الا من قبل اصحاب الادراك . والحقيقة الابدية لا تدرك ولا تعلم . والعلم بها يكون جزئياً ، فاذما عجز العقل البشري عن ادراك الحقيقة ارتد الى الشريعة ، اي الى الاكتفاء بالعلم الظاهري . وقصة صاحب موسى في القرآن معروفة ، ودلالتها على المعرفة الحقيقة والمعرفة الظاهرة واضحة ، والجمع بين العقل والشرع مطلوب لان الشرع فيه رفع للحدود . وفيه الاعذار للجهال ، او لعامة الناس .

ويقول الراغب الاصفهاني^(٢): «والعلم ادراك الشيء» بحقيقته . اما المعرفة فهي ادراك الشيء بتفكير وتدبر لآخر . وهذا يعني ان الانسان لا يستطيع القول : علمت الله ما دام العلم ادراك ذات الشيء ، وحقيقته . وكل ما يستطيع الانسان قوله : عرفت الله من حيث ان المعرفة تكون بتدبر اثر الشيء . ومصدر العلم والمعرفة بالنسبة الى الانسان هما الله سبحانه بما يوجه للرسل ويطلب اليهم ان يبلغوه البشر ، ثم العقل البشري الذي ينظر ويفكر وينتدار في الكون^(٣) . من هنا تكون المعرفة بالمحكمات والملمحات ويكون العلم بالتشابهات وللمتشابهات . ويكون العلم محصراً بالله وبنـ ان اسيـ عليهم تـعـهـةـ الـعـلـمـ منـ فـضـلـهـ وـهـمـ الـأـوـلـيـاءـ الـمـخـارـقـونـ .

وعلى هذا التأسيس تكون مجازات القرآن هي الآيات المتشابهات التي يعجز عن فهم معاناتها العلماء بعقلهم والعارفون بعلمهم ، ولا يتيـرسـ فـهـمـهاـ الـلـرـاسـخـينـ . وـسـرـ ذـلـكـ كـيـ تـقـعـ مـعـجـزـةـ الـقـرـآنـ قـائـمـةـ ، اـذـ لـوـ كـانـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ كـلـهاـ عـكـسـةـ ، وـكـلـهاـ وـاضـحـةـ لـسـطـقـ فيـ التـارـيخـ وـمـنـ تـرـكـ عـلـيـهـ قـوـاتـينـ الـزـوـالـ . وـعـاـ انـ الـقـرـآنـ اـزـلـ سـرـمـدـيـ فـإـنـ فـهـمـ مـتـشـابـهـ هـوـ السـرـ فيـ دـيـوـمـةـ بـقـائـهـ هـادـيـاـ .

(١) ابو زيد (نصر حامد) لفسلة التأويل ، دار الوحدة ، التبرير ، بيروت ، ١٩٨٣ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ .

(٢) نفس المصدر من ١٤٠ .

سورة الرعد

السورة التي يذكر فيها الرعد

٢١٦ - قوله تعالى : « إِنَّا لَيَرَى خَلْقَ جَدِيدٍ » [الرعد - الآية ٥]

وتجديد هبنا استعارة لأن اصله مأخوذ من الجد وهو القطع يقال قد جد الشوب فهو جديده يعني مجدوداًقطع من منجه أوقطع لاستعمال لابسه والمراد واقه اعلم « إِنَّا لَيَرَى خَلْقَ جَدِيدٍ » اي قد فرغ من استئصاله وأعيد الى موضع ثوابه وعقابه فضار كالثوب الذي قطع من^(١) منجه بعد الفراغ من عمله .

٢١٧ - قوله تعالى : « وَسَتَجْلُونَكُمْ بِالْيَمِينِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلْتُ مِنْ قَبْلِهِمُ الْثَّلَاثَ » [الرعد - الآية ٦]

وهذه استعارة والمراد بها مضي المثلث وهي العقوبات للام السالفة قبلهم وتقدمها امامهم وقوفهم خلت الدار اي مضى سكانها عنها وخلوا هم اي مضوا عن الدار^(٢) وتركوها وقوفهم القرون الخالية اي الماضية والعقوبات على الحقيقة لم تمض وإنما مضى المعاقبون بها والمصابون يكرهونها^(٣) فكانهم

(١) طـ. لم ترد فيها الكلمة (من) .

(٢) نـ. الديار في الموضعين .

(٣) نـ. (والمسايبون يكرهونها) زيادة على ما في طـ.

ذكروا بالعقوبات الواقعة قبلهم ليعتبروا بها وبخدرها^(١) من وقع منها .

٢١٨ - قوله تعالى : « مَا تَعْمَلُ كُلُّ أَنْثَى وَمَا تَفْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْدَادُ »

[الرعد - الآية ٨]

وهذه استعارة عجيبة لأن حقيقة الغيش إنما يوصف بها الماء دون غيره يقال غاش الماء وغضنه ولكن النطفة لما كانت تسمى ماء جاز أن توصف الأرحام يأتها تغش في قرارها وتشتمل على نفاعتها فيكون ما غاضته من ذلك الماء سبباً لزيادته بأن يصير علقة ثم مضغة ثم حلقة مصورة بذلك معنى قوله « وما ترداد » وقوله : أيضاً معنى تغش الأرحام أي ما تقص باستطاع العان واخراج الملح ومعنى ما تزداد أي ما تلده ل تمام وتوادي خلقه على كمال فيكون الغيش هنا عبارة عن التقصان والإزيداد عبارة عن التمام .

٢١٩ - قوله تعالى : « وَتَبَسَّعَ الرُّعدُ بِخَمْدَهِ وَالنَّلَائِكَةِ مِنْ بَيْنِ فَيْمَهِ »

[الرعد - الآية ١٣]

وهذه استعارة لأن التسبيح^(٤) في الاصل تنزيه الله سبحانه عن شبه المخلوقات وتربيته من م Daniels الاعمال وقيابح الافعال وهذا لا يتأتى من الرعد الذي هو اصطراك اجرام السحاب بعضها يبعض والمراد والله اعلم ان اصوات الرعد تقوى بها الدلاله على عظيم قدرة الله سبحانه وبعده عن شبه الخلقة المقدرة وصفات البرية المديدة إذ كان الرعد كـ(٥) فتنا إينا تغليظ اصواته ونعطيه هذهانه على^(٦) حسب تعاظم صفحات^(٧) السحاب المتناثلة وتراسكم القبر المطبق وهي من هذه الاحوال من ثقل اجرامها ونکالت غمامها معلقة

(١) نـ. وبخدرها من وقع منها ، زيادة على ما في طـ .

(٢) نـ. لأن اصل سببـ .

(٣) نـ. خلت من (علـ) .

(٤) نـ. صحائفـ .

من دلائل الحكمة وعجائب الصنعة كان ذلك أعجب من ظهور هذه الحال في
البيئة القائمة بنفسها والمعرفة بشخصها .

٢٢١ - قوله تعالى : « كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَإِنَّمَا الرَّبُّ ذُلْكَ فَيَأْتِيهِ
جَهَنَّمَ وَمَا تَيْفَعُ النَّاسُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْلَالَ »

[الرعد - الآية ١٧]

١ - وهذه استعارة المراد بضرب الأمثال واثق اعلم معينان : احدهما أن يكون تعالى أراد بضربها تسييرها في البلاد وإدارتها على همة الناس من قوتهم ضرب فلان في الأرض اذا توغل^(١) فيها وأبعد في أراضيها ويقوم قوله تعالى « يُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْلَالَ » مقام^(٢) قوله ضرب به في البلاد والحق الآخر في ضرب المثل أن يكون المراد به نصبه^(٣) للناس بالشهرة تستدل عليه خواطيرهم كما تستدل على الشيء التصور نوازفهم وذلك مأخوذة من قوتهم : ضربت الجبار
اذا نصبه^(٤) وثبت طبله^(٥) واقت عمره ، ويكون قوله تعالى : « كَذَلِكَ
يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ » على^(٦) هذا الوجه أي^(٧) ينصب مثارها ويرضح
اللاماهما ليعرف المكلفوون الحق بعلاماته فيقصدونه ويعرفوا الباطل بسماته^(٨)

٢٢٢ - قوله تعالى : « أَفَمِنْ هُوَ قَابِلٌ لِّنَفْسٍ يَسْأَكِبُ

[الرعد - الآية ٣٣]

(١) نـ. إذا وغل .

(٢) نـ. ويقوم قوله تعالى ضرب الأمثال في البلاد مقام قوله ضرب بها .

(٣) نـ. يصبه .

(٤) نـ. يثبت ضمائر المفعولات .

(٥) من طـ. طلب الحجوة : شدتها بالاطناب .

(٦) طـ. إلى هذا الوجه .

(٧) نـ. علت من (أي) .

(٨) طـ. علت من سماته .

بنياتطات أطواء الرقيق الذي^(٩) لاولا دعائم القدرة وسماتها وعلاقة الجبرية
ومساماتها لما حل عشر مشارها ولا استقل بعض اجزائها ومن عجيب أحواله
ايضاً ما ذكرناه من تناقض آراداته وتعاظل التفاصيل ينشق انتشال الماء المتدااعي
والغاء المثلثي[إن في ذلك لعبرة لأولي الأ بصار]^(١٠) ومعنى تسبح الرعد بحمد
الله سبحانه دلاته على افعاله التي يستحق بها الحمد كما يقول الفاتح هذه
الدار تطرعن بناء اهلها أي تدل على ذلك بخلاف ربوتها وهلهم^(١١) عروشها وقد
يجوز أن يكون معنى « ويسبح الرعد بحمده » ان الرعد يفسر الناس الى
تبسيح الله تعالى عند سماعه فحسن وصفه بالتبسيح لاجل ذلك إذ كان هو
السبب فيه وهذا معروف في كلامهم .

٢٢٠ - قوله تعالى : « وَهُوَ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظَلَالَهُمْ بِالْغَافِلَةِ وَالْأَصَالِ »

[الرعد - الآية ١٥]

وهذه استعارة لان السجود في اللغة الخضوع والتخلل إما باللسان
الناطق عن الجملة أو باشار الصنعة وعجائب الخلقة ثم نقل فصار اسماً لهذا
العمل المخصوص الذي هو من اركان الصلاة لانه يدل على تخلل الساجد
خلقه بتطامن شخصه والمحاجة ظهره وقد ذكر في بعض الاخبار ان جدنا جعفر
بن محمد عليه السلام مثل عن العلة فيها كلثة الله تعالى من اعمال الصلاة
وسائر العبادات فقال : اراد الله سبحانه بذلك إذلال الجبارين فاذالا قهداً ما
ذكرنا^(١) كان في ذكر سجود الظلال فائدة حسنة وهي انظلل الذي هو في
الشخص^(٢) وهو غير قائم بنفسه اذا ظهرت فيه اعلام الخضوع للخالق بما فيه

(١) طـ. علت من (التي) .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣ وسورة التور الآية ٤٤ .

(٣) نـ. وحمد عروشها .

(٤) نـ. علت من (كان) وطـ. علت من السجود .

(٥) طـ. سجود الشخص .

(سورة إبراهيم)

ومن السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام

٢٢٤ - قوله تعالى : « وَذَكَرُهُمْ بِالْيَمِينِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَابِ
شُكُورٍ » [١] إبراهيم - الآية ٥

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم التذكرة^(١) أيام نعم الله التي أوقعها
بالمؤمنين من أعدائه والمتحفظين لعقابه^(٢) كسام وسمود ومن جري مجراهم وهذا
كتفولنا أيام العرب وإنما تزويج به الأيام التي كانت فيها الوقائع المشهورة
والملامح العظيمة وقد يميز أن تكون الأيام هنا عبارة عن أيام النعم كما قلنا
إياها عبارة عن أيام النعم فتكون المعنى وذكرهم بال أيام التي أنعم الله فيها
عليهم وعلى الماكسرين من أيامهم بوقم^(٣) الأعداء وكشف الألاء^(٤) وأسباع النباء
الآتري أن أيام العرب التي هي عبارة عن الوقائع والملامح^(٥) يكون فيها
لبعضهمظهور والغلبة^(٦) وتلك من النعم وعل بعضهمسوء والدائرة وتلك
من النعم فال أيام إذا ذكرت من أيام التذكرة^(٧) بالانعام والانتظام^(٨).

وهذه استعارة والمراد بها انه تعالى حفص^(٩) عمل كل نفس^(١٠) ككتب
ليجازيها به^(١١). وشاهد ذلك قوله سبحانه « وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمِنْهُ بِمَا يَتَّبِعُ
إِلَيْكَ إِلَّا مَاعِتَ عَلَيْهِ قَاتِلُهُ »^(١٢) أي ما دامت له مطالباً ولأمره مراقباً^(١٣) لا تمتهل
للحيلة ولا تنظره للحقيقة وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير وإذا لم
يصح اطلاق صفة^(١٤) القيام على الله سبحانه حقيقة كان المراد^(١٥) بها قيام
احصائه على كل نفس كما كتب ليطالعها به وبما يحيطها بمحبه والقيام والدوم
ههنا يعني واحد والدائم هو القائم الذي لا يجري .

٢٢٣ - قوله تعالى : « أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْمِنُ الْأَرْضَ ثُقْلَهَا مِنْ أَثْرَافِهَا »
[الرعد - الآية ٤١]

وهذه استعارة وقد اختلف الناس في المراد بها فقال قوم معنى ذلك
نفصال أرض المشركين بفتحها على المسلمين وقال آخرون المراد بقصاصها موت
أهلها وفراقها موت علمايتها وعندى في ذلك قول آخر وهو ان يكون المراد بقصاصها
الارض والله أعلم سوت كرامتها وتنكون الأطراف ههنا جميع طرف لاجمع
طرف والطرف هو الشيء الكريم ومنه^(١٦) سمي الفرس طرفاً اذا كان كريماً
وعلى ذلك قول أبي الشندي^(١٧) الرياحي :

شرينا شربة من ذات عرق سأطراف الزجاج من العصرين
أي يكرانم الزجاج ولم يمض في هذا قول لأحد من العلماء .

(١) نـ. حفص.

(٢) نـ. بما.

(٣) نـ. بما.

(٤) سورة آل عمران الآية ٧٥ .

(٥) طـ. راما.

(٦) نـ. يبنيون (صفة)

(٧) طـ. فإن المراد .

(٨) نـ. وملته .

(٩) نـ. العيدى وفي طـ. العيد والصحىح ما ذكر .

(١) نـ. التذكرة .
(٢) نـ. والمسخفين لعقابه زبادة على ما في طـ.
(٣) نـ. وتوبيخ الأعداء .
(٤) نـ. خلت من (الغلبة) .
(٥) قـ. فهو . وقم الرجل : وده من حاجت أربع الرـ.
(٦) نـ. التذكرة .
(٧) نـ. بالانتظام .

٢٤٥ - قوله تعالى : « جاءتهم رسلهم بالآيات فردو أباياتهم في آياتهم » [ابراهيم - الآية ٩]

وهذه استعارة على وجه واحد من وجوه التأويلات التي حلت عليها هذه الآية وذلك أن يكون المعنى ما ذهب إليه بعضهم من أن الآيادي هنا عبارة عن سحج الرسل عليهم السلام والآيات التي جاءوا بها قومهم وأكذبوا بها شرعيتهم لأن بذلك يتم فم السلطان عليهم والتدبر لهم وقد سمي السلطان بدأ في كثير من الموضع فقلالا ما الفلان على فلان يد أي ما له^(١) عليه سلطان ولا أمر ويقولون زالت يد فلان الامير إذا عزل عن ولايته يعني زال سلطانه عن رعيته ويقولون أخذت هذا الامر ياليد أي بالسلطان والمحجج الذي جاء بها الآيات، انهم قد تسمى ايدياً على ما ذكرنا فلما وصف الكفار على هذا التأويل بأنهم ردوا ايدي الآيات في آياتهم كان المراد بذلك رد سجحهم من حيث جاءت وطريق بجهلها آياتهم^(٢) فكانهم ردوا عليهم آياتهم وكذبوا دعواهم وفي هذا التأويل بعد وتعسف إلا أنها ذكرناه حلحتنا فيه^(٣) لما ذهبتنا مذهب من حل قوله تعالى . « فردو أباياتهم في آياتهم » على الاستعارة لا على الحقيقة وإذا حللت الآية على حقيقة الآيادي التي هي الجوارح كان المراد بها مختلفاً فيه فذهب من قال المراد بذلك أنهم كانوا يغضبون أساميلهم تغظياً على الرسل كما يفعل المتغظط المحتق أو الواجب المفكر وقال بعضهم: بيل^(٤) المراد أن المشركين أومروا إلى آفواه الآيتاء بالستكين لهم والقطع لكتلهم وقال بعضهم: المراد بذلك ضرب من الهزء يغسله المجنون والسفهاء إذا أرادوا الاستهزاء ببعض الناس وقصدوا الوضع^(٥) منه والازواه عليه يغسلون أساميلهم في آياتهم^(٦) ويتععون

(١) ط. حلت من « ماله » .

(٢) ن. آياتها .

(٣) ن. لم ترد فيها (اليه) .

(٤) ط. المراد .

(٥) ن. الموضع .

(٦) ن. في آياتهم .

هذا الفعل بأصوات نشهه ونخانس^(١) بستدل^(٢) بما على قصد السخف وتعدم الفحش وهذا القول^(٣) عندي بعيد من السداد وغيره من الأقوال أولى منه بالاعتماد وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك أن الكفار كانوا إذا بسا الرسول عليهم السلام يكلالمهم سدوا بأيديهم أسماعهم دفعه وأفواههم دفعه اظهاراً منهم لفحة الرغبة في سماع كلامهم وحيوا مقاهم ليذلوهم بذلك^(٤) الفعل على اهتم لا يصغون لهم إلى مقال ولا يجرونهم عن سؤال إذ قد أدهموا طريفي السمع والحواس وما الآذان والأفواه وشاء ذلك قوله سبحانه حاكى عن نوع عليه السلام وبعنه قوله « وإن كلما هدوتم لتفقر لهم جعلوا أصابعهم في آياتهم واستنشروا ثيابهم وأصرعوا واستكثروا واستكباراً »^(٥) فيكون معنى رد^(٦) أيديهم في آياتهم على القول الذي قلناه أن يمسكوا آياتهم بأيديهم كما يفعل المظهر لاماكن انتشار من الكلام ويكون إما ذكر تعالى رد الآيادي هنها وهو يفيد فعل الشيء ثانيةً بعد أن فعل أوله لأنهم كانوا يكتثرون بهذا الفعل عند كلام الرسول عليهم السلام فوصفا في هذه الآية بما قد سبق لهم مثله وألف منهم فعله فحسن ذكر الآيادي بالرد على الوجه الذي أوصانا إليه فقد يقول القائل لغيره اردد يدك إليك يمكعف أقيضها وكفها لا يريد غير ذلك .

٢٤٦ - قوله تعالى : « ذلك يعن خاف مقابي وخاف وعبد »

[ابراهيم - الآية ١٤]

وهذه استعارة لأن المقام لا يضاف إلا إلى من يجوز عليه القيام وذلك مستحيل على الله سبحانه فإذا المراد به يوم القيمة لأن الناس يقومون فيه

(١) ن. حلت من (نشهه ونخانس) .

(٢) ن. تدل .

(٣) ط. حلت من (القول) .

(٤) ط. يهذا .

(٥) سورة نوع الآية ٧ .

(٦) ن. حلت من (رد) .

٢٢٧ - قوله تعالى : « وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُبِيتٍ وَمِنْ أَوْرَاهِهِ عَذَابٌ غَلِيلٌ »
[ابراهيم - الآية ١٧]

وهذه استعارة والمراد بها^(١) لو كان الموت الحقيقي لم يكن سبحانه ليقول وما هو بمبيت وإنما المعني^(٢) أن غواishi الكروب وحوازب^(٣) الأمور نظره من كل مطرق وتطلع عليه من كل مطلع وقد يوصف المغسورة^(٤) بالکروب والمغضوب^(٥) بالخطب يانه في غرارات الموت وبالغة في عظيم ما يخشاه والهم بما يلقاه .

٢٢٨ - قوله تعالى : « أَغْنَاهُمْ كُرْنَادٌ أَشْتَدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ »
[ابراهيم - الآية ١٨]

وفي هذه الآية استعارةان إحداها قوله تعالى : « اشتدت به الريح » وأصل^(٦) الاشتداد عندهم العدو والاسراع يقولون اشتد القوم إذا عدوا سرعين فشبه سبحانه اسراع الريح في تذكرة الرماد باسراع العادي الذي بعد شاور^(٧) وامتدت غلواء^(٨) والاستعارة الأخرى قوله تعالى : « في يوم عاصف » وإنما

للحساب وعرض الاعمال على التواب وعل^(٩) العقاب فقال سبحانه في صفة ذلك اليوم « يوم يقوم الناس لرب العالمين »^(١٠) وإنما أضاف تعالى هذا المقام إلى نفسه في هذا الموضوع وفي قوله « ولن خاف مقام رب جهنم »^(١١) لأن الحكم في ذلك اليوم له خالصاً لا يشاركه فيه حكم حاكم^(١٢) ولا مجاهد أمر أمير وقد يجوز^(١٣) أن يكون المقام هنا يعني آخر وهو ان العرب تسمى المجتمع التي تجتمع فيها لتدارس مفاخرها ونذائرها مقامات ومقامون فيجوز أن يكون المراد بالمقام هنا الموضوع الذي يحيص^(١٤) الله تعالى فيه على برره عاصف اعصارهم ومقابح أفعاصهم لاستحقاق ثوابه وعقابه واستيصال رحمه وعدائه وقد^(١٥) يقولون هذا مقام^(١٦) فلان ومقاماته على هذا الوجه وإن لم يكن الإنسان المذكور في ذلك المكان فليس^(١٧) بل كان قاعدآً أو مضطجعاً ومن الشارد على ذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام « أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك »^(١٨) أي من مجلس^(١٩) وإنما^(٢٠) سعاد مقاماً مع ذكره ان سليمان عليه السلام كان جالساً فيه^(٢١) لانه قال قبل أن تقوم من مقامك لأن القاعد إذا قام بعد قعوده فيه يكون قيامه وهذا من غرائب القرآن الكريم وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير .

(١) ط . حللت من (على) .

(٢) سورة المؤمنين الآية ٦ .

(٣) سورة الرحمن الآية ٤٦ .

(٤) ط . حللت من (حاكم) .

(٥) ن . وهو أن يكون .

(٦) ط . يقص .

(٧) ن . حللت من (وقد) .

(٨) ن . هذا قوله .

(٩) سورة النحل الآية ٣٩ .

(١٠) ط . (أي من مجلسك) زيادة على ما في ن .

(١١) ط . حللت من (أنا) .

(١٢) ن . حللت من (فيه) .

الربيع هي العاسفة لاشتادها وفوتها ولكن عصوف الرياح لما كان وافعاً في اليوم جاز على طريق الاتساع ان يوصف اليوم بالعصرف كما تقدم قولنا في النهار الصائم والليل القائم.

٢٢٩ - قوله تعالى : « ألم ترَ كيْف ضربَ الله مثلاً كُلِمة طيبةٍ كُنْجِرَة طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرغُها في السُّماءِ - إلى قوله - ومتلَّ كُلِمة خيبةٍ كُنْجِرَة خيبةٍ أجيَّثْتُ مِنْ فُوقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا بَيْنَ فَرَارِ » [ابراهيم - الآيات ٢٤ - إلى ٢٦]

٢٣٠ - قوله تعالى : « وَأَخْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ » [ابراهيم - الآية ٢٨]

وهذه استعارة والمراد بها أن أئمة الكفر وقادة الشرك لما كانوا بالإرتكبة والردة ومن المقدرة وكان قومهم يعشون إلى نارهم وبصغرون إلى أقوافهم لأن الدوهم أدى إلى الضلال وأوردوهم موارد الخسار وشبيهوا بقادة الجمسم وجراراً (١) الجيوش إذ أثروا من انعهم منازل أهللوكا والقحومهم مصاين البلاط هلكوكوا وأهلكوا وأوردوا ولم يصدروا « دار البوار » هي في الحقيقة نار جهنم نعوذ بالله منها .

٢٣١ - قوله تعالى : « وَسَخَّرْ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ذَاهِبِينَ »

[ابراهيم - الآية ٣٣]

وهذه استعارة لأن الدالب على الحقيقة هو الإنسان الكاذب في مشغلة والدائم على عمله فلما كان هذان البيتان مسخررين في طريقهما دالبين على مسيرها حسن أن يوصفاً بالدالب وإن لم يوصفاً بالنصب .

٢٣٢ - قوله تعالى : « وَاجْتَبَيْتِي وَبَيْتِي أَنْ تَبْيَهَ الْأَمْسَامَ » رب إيهُنْ أَشْتَرَنَّ كثِيرًا مِنَ النَّاسِ [ابراهيم - الآية ٣٥ - ٣٦]

وهذه استعارة لأن الأمسام على الحقيقة لا تصل أحداً وإنما يصل بها الناس لنفس العقول ولغة الشكوك ولكن الضلال لما كان من أجلها جاز أن يكون منسوباً إليها كما يقول القائل : فتنى جمال فلان وإنما هو المفتر به وحسن إن يقال ذلك لما كانت الفتنة من أجله .

(١) كما في النسخة وبنظر أن الأصل (وجاري الجيوش) واحدهم : جرار وهو قائد الآلة .

وهاتان استعاراتان لاته وصف أحد الكلمتين بالطبع ووصف الأخرى بالخيت على طريق المجاز لا على الحقيقة فالراد بالكلمة الطيبة ههنا دعوة الآيام والأخلاق والمراد بالكلمة الخيبة الكفر والضلال ومعنى طيبة أنها زاكية نامية كالشجرة الزاكية النامية التي يرجى ايرائها وتأملها ويزمن اخلافها وليأسها فتفتحها مأمول وضريرها مأمورون والكلمة الخيبة التي هي دعوة الكفر كالشجرة الخيبة الفتلة لا أصل لها ثابت ولا فرع ثابت وهي ثلاثة الآثار وشبكة الانقلاب ومدن فعلان (١) عجبتان في غاء الآيام وزيناته ودوامه وثبات كل منه وفي تقويض الكفر وتداعيه وسرعة انهدام مناته (٢) والمراد بطيب الكلمة أن معناها زكي طيب وبالخيت تقويضها أن (٣) معناها خيش فاسد .

(١) كما في النسخة ونظر أن الأصل : وهاتان استعاراتان عجبتان .

(٢) ربما تكون في الأصل (مناته)

(٣) ربما كان الأصل (وهو ان) .

لعليم الاشواق والرجل ومن عادة العرب أن يسموا الجبان ببراعة جوفاء أي ليس بين جوانحه قلب وعل ذلك قول جبرير يعبر قواماً وبصفتهم^(١) بالجبن :

ليل خفيف الفصبات الجسوفان جيشوا بليل عاسف والعلهان
وإنما وصف الجبان بأنه لا قلب له لأن القلب عمل الشجاعة وإذا نفي
المحل فتأول ان يتضي الحال فيه وهذا على المبالغة في صفتة بالجبن^(٢) ويسعون
الشيء اذا كان خالياً هوا اي ليس فيه ما يشغله إلا اطهاره وعل هذا قول الله
سبحانه «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً»^(٣) اي خالياً من التجدل وعطايله من
الصبر وقيل ايضاً^(٤) في ذلك أن أشدتهم منحرفة^(٥) لا تعي شيئاً للرعب
الذى دخلها والهوى^(٦) الذي استولى عليها فهى كالخواه الرقيق في الانحراف
ويطلان الضبط والامتناك .

٢٣٦ - قوله تعالى : «**وَإِنْ كَانَ مُكْرِهُمْ بَتَرَوْلَ مِنَ الْجَبَانِ**»

[ابراهيم - الآية ٤٦]

وهذه استعارة على احد القراءتين وهما بتراول يكسر اللام الأولى وفتح
اللام الثانية وتتراؤل بفتح اللام الأولى وضم اللام الثانية وقرأتا بهذه القراءة^(٧)
للكسلي وحده وقرأتا لبقية القراء^(٨) بالقراءة الأولى فمعنى القراءة الأولى أن
يكون موضع إن فيها موضع نعم لأنها قد ترد بهذا المعنى متعلقة^(٩) وكذلك إن
وراكيها^(١٠) ويجوز أن ترد خففة لأن إن على أصلها قد تأتي خففة ومثلثة ويكون
المعنى واحد وكذلك أن المفتوحة قال الشاعر :

(١) نـ . وصفهم .

(٢) نـ . في صفة الجبن .

(٣) نـ . وقرأتا بهذه الكسلي .

(٤) لـ . لبيـة السـبعـة .

(٥) نـ . مثلـك .

(٦) نـ . إنـ قدـ أـكـثـرـها .

(٧) طـ . الفـولـ .

(٨) سـورـةـ النـصـصـ الآـيةـ ١٠ـ .

(٩) لـ . لـ .

(١٠) طـ . وقـيلـ أنـ عـملـ ذـلـكـ .

(١١) طـ . مستـحـرـفـ .

٢٢٣ - قوله تعالى : «**فَاجْهَلْ لِقَدْنَاهُ مِنَ النَّاسِ نَهْوِي إِلَيْهِمْ**»

[ابراهيم - الآية ٣٧]

وهذه من احسن الاستعارات^(١) وحقيقة المهوى من علو^(٢) (الـ) الخفاض
كانه طوطوط والمراد به هبـتاـ الـبلاغـةـ فيـ صـفـةـ^(٣) الاـفـتـدـةـ بالـتـزـوـعـ الـىـ المـقـيـمـ بذلكـ
المـكـانـ وـلـوـ قـالـ سـبـحـانـهـ تـحـنـ الـهـ لمـ يـكـنـ فـيـهـ^(٤) مـاـ فـيـ قـوـلـهـ
سبـحـانـهـ «ـنـهـوـيـ إـلـيـهـمـ»ـ لـاـنـ الـخـتـنـ قـدـ يـوـصـفـ بـهـ مـنـ هـوـ مـقـيمـ فـيـ مـكـانـ
وـالـمـهـوـيـ يـفـدـ اـنـزعـاجـ الـهـاوـيـ مـنـ مـسـتـقـرهـ .

٢٣٤ - قوله تعالى : «**وَيَوْمَ يَقُومُ الْحَسَابُ**» [ابراهيم - الآية ٤١]

وهذه استعارة لأن الحساب لا يصح فيه القيام على الحقيقة وإنما المراد
يوم ينكمـلـ فـيـ الحـسـابـ وـيـقـعـ الشـوـابـ وـالـعـقـابـ مـنـ قـوـلـهـ: قـامـ الـنـهـارـ إـذـ اـتـهـتـ
غـابـةـ وـنـكـامـلـ زـيـادـتـهـ وـمـنـ قـوـلـهـ: قـامـ السـوقـ إـذـ اـجـمـعـ أـهـلـهـ وـاسـتـمـرـ بـعـهاـ
وـقـدـ يـهـوـزـ أـنـ يـكـونـ الـمـرـادـ يـوـمـ يـقـومـ أـهـلـ الـحـسـابـ فـيـهـ بـهـ تـعـالـ عـلـ اـسـقـاطـ
الـضـافـ وـيـقـرـيـ ذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـ «ـيـوـمـ يـقـومـ النـاسـ لـرـبـ الـمـالـيـنـ»ـ^(٦) .

٢٣٥ - قوله تعالى : «**لَا يَرـنـ إـلـيـهـمـ طـرـقـهـمـ وـأـقـيـدـهـمـ شـوـاءـ**»

[ابراهيم - الآية ٤٣]

وهذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالخلو من عزائم^(٧) الصبر والجلد

(١) طـ . وهـذـهـ مـنـ خـاصـنـ الـاستـعـارـاتـ .

(٢) نـ . خـلتـ مـنـ هـذـهـ .

(٣) المـقـيـمـ ، الآـيةـ ١٠ـ .

(٤) نـ . فـيـ وـصـفـ الـأـنـفـ .

(٥) نـ . مـنـ عـرـفـ .

(٦) نـ . لـمـ يـكـنـ هـذـهـ .

أكثروه وأعلم أنَّ كلاماً على ماسِهِ صاحبهُ حريص
واراد أنَّ كلاماً فحفف فإذا تقرر ذلك صار تقدير الكلام في الآية ونفع
كان مكرهم لتزول منه الجبال * وقد وردت هذه الآية في موضع ليس لأنَّ
المخفة فيه عمل فالقراءَ سمعت العرب يقولون الكواه حينئذ لمرخص ولم
تقل إنَّ الكواه^(١) لمرخص فيكون المعنى^(٢) إنَّ الجبال تزول من مكرهم
استعظاماً واستفطاعاً لربِّ كانت مما تعقل الجبال وتقدر على الزوال وهذه الآية
ههنا نومي ألى معنى تكاد فكانه سبحانه قال لتكاد الجبال من مكرهم^(٣) على
المبالغة في وصف ذلك المكر بـألاة الجبال وغيرك الجماد وقال بعضهم هذا
مثل قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَسْمَاتَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَيْنَ أَنْ
يَجْعَلُهُمْ﴾^(٤) فمعنى قوله سبحانه **﴿لتزول منه الجبال﴾** أي من سكن الجبال من
الملاك والآنس والجن استعظاماً للمكر يرسوَ الله صلَّى الله عليه وآله وبدين
الله سبحانه وهذا كقول القاتل ورد على من قيل ما حرَّكتي وأراكي^(٥)
وأقمني وأعذني يريد استعظام الحال التوارد عليه من قبله وأما من جعل إنَّ
ههنا يعني ما فقدر الآلة على قوله تعالى **﴿وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ﴾**
فإنَّ الكلام يخرج بذلك عن حد الاستعارة لأنَّ فيه وصف كيلهم بالهوان
وتحريف الشأن .

٢٣٧ - قوله تعالى : **﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالْمُؤْمَنُونَ﴾**
[إبراهيم - الآية ٤٨]
وهذه استعارة لأنَّ المراد بها على بعض الأقوال تغيير هيبة الأرض والسماء
إلى هيئة غيرها وصورة مختلفة لصورها وإنَّ كائناً جيداً ياتي في الآيات
الأوضاع وهذا معروف في كلامهم أنَّ يقولوا للرجل إذا قيَّع بعد شارته أو
شبح بعد نصاراته قد جتنا بغير الزوج الذي تعرفه وليس أنت الرجل الذي
كنا نشاهدك فالرجل أنَّ الأعراض تغایرت وأهليات تغيرت والعين قائمة بحالها
وداعية إلى نفسها .

(٤) كذا في النسخة وحمل لفظة تزول ساقطة

(٥) نـ. إنَّ الكواه رخص

(٦) سورة الأحزاب

(٧) من ركا : أقام واركي لركاه حال .

سورة الحجر

ومن السورة التي يذكر فيها الحجر

٢٢٨ - قوله تعالى : **﴿كَلَّا لَكُنْتَ شَكُوراً فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾**
[الحجر - الآية ١٢]

وهذه استعارة وأصل السلك ادخال الشيء في الشيء **﴿بِاسْتِكْبَارِهِ عَلَى
الدُّخُولِ فِيهِ أَوْ ادْخَالِ أَحَدِ الشَّيْءَينِ فِي الْآخَرِ وَفِي أَحَدِهِمْ ضَيْقٌ عَنْ صَاحِبِهِ
وَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ﴾^(١) أَيْ مَا ادْخَلْتُمْ فِيهِ عَلَى
كراهة لدخولها وعليه قوله الشاعر :**

وَكَتَّ لِزَازَ خَصْمِكَ لِمَ اعْرُدُ وَقَدْ سَلَكْتُكَ فِي يَوْمِ عَصِيبَ
أَيْ ادْخَلْتُكَ فِيهِ كَارَهَهُ وَمُثْلِهِ قَوْلُ الْآخَرِ :

أَحْقَى إِذَا سَلَكْتُهُمْ فِي قَنَالَدَةِ شَلَا كَمَا تَنْطَرِدُ الْجَمَالَةُ الشَّرِدا
وَمِنْهُ سَمِيَ السُّلُكُ وَهُوَ الْخَلِيلُ الَّذِي يَنْظَمُ عَلَيْهِ الْمُؤْلُوْنَ لَأَنَّ تَقْوِيْبَ
الْمُؤْلُوْنَ فِي الْأَغْلَبِ تَكُونُ مُضَايِقَةً فِيهِ فَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ كَانَ الْمَرَادُ بِالْأَيَّامِ إِنَّا
تُوَصِّلُ الْقَوْلَ إِلَى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ^(٢) بِاسْمِهِمْ أَيَّاهُ وَحْشُوْهُمُ إِلَيْهِ وَقَلْوَهُمُ لَهُ

(١) المثلث ، الآية ٤٢ . سفر : علم الجهنم والكلمة متعددة من الصرف : السفرة : شدة وقع الشمس

(٢) فِي السُّلْكِ ثُبُولَ الْمُجْرِمِينَ وَكَذَا قَوْلُهُ وَقَوْلُهُمْ فَاكَارَهُ عَوْضَ الْمُؤْلُوْمِ (وهو سهو من الناشر) .

كارهة ومسدorum به خاتمة ليس أن هناك على الحقيقة إدخال شيء في شيء وإنما المراد أن اسماعهم تؤديه إلى قولهم على كره منهم فكانه سلك فيها بغير مرادهم ولا اختيارهم.

٢٣٩ - قوله تعالى : « وَلَوْ تَقْتُلُنَا عَلَيْهِمْ بَأْبَا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْنَا فِيهِ يَتَرَجَّلُونَ * لَقَالُوا إِنَّا سُكِّرْتُمْ أَبْصَارُنَا بِأَنَّنَا نَحْنُ قَوْمٌ مُسْخُورُونَ » [الحجر - الآية ١٤ - ١٥]

وهذه استعارة في القراءتين جيئاً على قراءة من قرأ سكرت بالتشديد وقراءة من قرأ سكرت بالتحقيق وقراءات بهذه القراءة لاين كثير وهذه على أي حفص عمر بن ابراهيم الكثاني وعلى أي الفرج المعاق بن ذكريه القاضي وقال أبو حفص الكثاني في بعض الروايات عن ابن كثير انه قرأ سكرت بفتح السين وقرأت بالقراءة الأولى لبقية القراء السبعة والمعبان واحد لأن القراءة بالتشديد تدل على تكثير الفعل مثل ضرب وضرب وقتل وقتل وما في معنى ذلك واصل السكر ماخوذ من قوله سكرت الشيء أي قطعه عن منه الذي يجري عليه ومنه قوله سكرت الماء اذا ردته عن منهيه في الجريبة وسكرت الريح اذا سكن هبوبها فيكون معنى سكرت أبصارنا هنا بالتحقيق والتثبيت اي اعترض بين منفذ الاحاطة عارض معن عيوننا من ان تدرك الاشياء على حفالتها وتمثلتها على صورها وهبئتها يشيرون بذلك إلى ان أبصارهم سكرت فلم تت من ان ترى الاشياء على حفالتها كما تsker المياه اي تمنع من مجازها ومناذتها وقال ابو عبيدة معنى سكرت أبصارنا اي غشيت والمعنى واحد لأن الأغشية تمنعها من ان تتفقد انوارها ويسرح الحفالتها^(١).

٢٤٠ - قوله تعالى : « وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لِتُوَلِّنَ » [الحجر - الآية ٢١]

وهذه استعارة على الناولين جيئاً أما أن يكون الواقع جمع لافحة تكون الريح مشبهة لحملها السحاب المطر بالنانة اللاقحة التي حلت ماء الفحل وذلك من أحسن التشبثات وأوقع التشبثات لأن نبات الأرض الذي يمكنون عن فطر السحاب بمنزلة نتاج الرياح المنثرة للسحاب وكذلك أكثر الشعراء في الشعراهم من صفة العتب في أول طلوع بالطفل فقلالوا أطفال النبات و طفل الروض ووصفا السحاب بأنها مرضة فكافلة به وإن كانت الواقع هنها في موضع ملاحة على قول من قال ذلك فقيها قوله لأن أحدهما إن تكون في معنى ذات لفاح كقوفهم هم ناصب أي ذونصب وقد جاء في الشعر فواعل يعني مقاعل قال نهيل بن حري وهو من أبيات الكتاب :

لِيَكَ يَزِيدُ ضَارِعَ خَصْرُومَهُ وَغَبْطَيْنَ مَا تَطْبِعُ الطَّوَالِعَ
أَيْ الْمَظَاهِرِ وَالْقَوْلُ الشَّانِيُّ أَنْ تَكُونَ السَّاَوِدَ مَلْفَحَةً كَانَتْ تَلْفَحُ
السَّحَابَ^(١) الْمَاءَ فَكَوْنُ الْرِّيَاحَ لِلْسَّحَابِ بِمَنْزِلَةِ الْفَحْولِ لِلْتَّجَابِ^(٢) وَهَذَا
وَاضْعَفَ بِحَمْدِ اللَّهِ .

٢٤١ - قوله تعالى : « لَعْنَرُكَ إِنْهُمْ لَفِي سُكْرَتِهِمْ يَتَعَمَّهُونَ »
[الحجر - الآية ٧٢]

وهذه استعارة والمراد بها صفتهم بالتردد في غيرهم والتسكع في ضلام فشهبه تعالى المتلدد في غمرات الظلام^(٣) بالتردد^(٤) في غمرات الكسر .

٢٤٢ - قوله تعالى : « وَلَا تَخْرُنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْيَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ »
[الحجر - الآية ٨٨]

(١) الى هنا تنتهي الريادة التي في نـ .

(٢) من تحبـ: الفاضل النفس في نوعـ .

(٣) نـ: التردد بغير حرف انطـ .

(٤) كانـ في النسخة والمـ اصل وسرـ .

وهذه استعارة المراد بها أن كنفك فم ودم على لطفك بهم

٤٤٣ - قوله تعالى «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَبْرِيْنَ»

وهذه استعارة على أحد التأوليين وهو أن يكون المعنى أنهم جعلوا القرآن أقساماً مجردة لا للأعضاء المعاضة فأمروا ببعض وكفروا ببعض وقبل جملة أنساماً بأن قالوا هو^(١) سحر وكهانة وكلب واحدة وأما التأويل الآخر في معنى عصبي فيخرج^(٢) بهذه اللقطة عن أن تكون استعارة وذلك أن يكون معناها على ما قاله بعض المفسرين مفعى الكلب قال وهو جمع عصبة كما كان في القول الأول إلا أن العصبة هنا معناها الكلب والزور وفي القول الأول معناها التجذة والتقييد وقد ذكر ثقات أهل اللغة في العصبة وجحوماً فقالوا العصبة النعمة والعصبة الكلب وجمعه عصوبون مثل عزة وعزمن والعصبة السحر والعصبة الساحر وقد يجوز أن يكون جعلوا القرآن عصبيين جمع عصبة من السحر أي جعلوه سحراً وكهانة كما قال سبحانه حاكياً عنهم : «إِنَّ هَذَا إِلا سُحْرٌ يُفْزِرُ» **{إن هذا إلا سحر مبين}**^(٣).

٤٤٤ - قوله تعالى : «فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»

وهذه استعارة لأن الصدح على الحقيقة إنما يصح في الأجسام لا في الخطاب والكلام والفرق والصدح والفصل في كلاتهم بمفعى واحد ومن ذلك قوله للعصب في كلامه قد طبق المقصول ويقولون فلان يفصل الخطاب أي يصعب حقائقه ويوضح غرامته فكان المعنى في قوله سبحانه : «فاصدح بما تومن» أي أظهر التقول وبينه في الفرق بين الحق والباطل من قويم صدح الرداء إذا شفه شيئاً ظاهراً ومن ذلك صدح الزجاجة إذا استطاعها الشق واستبيان الكسر وإنما قال سبحانه : «فاصدح بما تومن» ولم يقل قيلع بما تومن لأن الصدح هبها أعم ظهوراً وأشد تأثيراً وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك والله أعلم أي يبالغ في اظهار أمرك والدعاء إلى ربك حتى يكون الدين في وضوح الصريح لا يشكل عليه ولا يظلم فجأة مأخذوا بذلك من الصدح وهو الصريح^(٤) وإنما سمي بذلك لبيانه ووضوح أعلاته^(٥).

(١) ط. خطلت من (وهو الصريح وإنما سمي بذلك)

(٢) إلـى هنا تنتهي الزيادة التي في . ٥ .

(٣) نـ. أعلمه .

(٤) بـان الكلف

سورة النحل

ومن السورة التي يذكر فيها النحل

٤٤٥ - قوله تعالى : «بَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»

[النحل - الآية ٢]

وهذه استعارة لأن المراد بالروح هنا الروح الذي يتضمن أحجام الحلق والبيان عن الحق ومثل ذلك قوله سبحانه «وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا»^(١) ومثله قوله تعالى في المسيح عليه السلام «إِنَّ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ مُرْيَمَ رَسُولُنَا فَوْلَكِلْمَاتُهَا إِلَيْهِ مُرْيَمَ وَرُوحُهُ»^(٢) فسماء الله تعالى روحًا على هذا المعنى لأن به حياة أنته^(٣) وبقاء شريعته وقد مضى معنى ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب فاما قوله تعالى «وَنَفَخْ قَبِيلَةَ مِنْ رُوحِهِ»^(٤) فاما مراده تعالى بذلك الروح التي خلقها ليحيي عباده بها وأخاذها إلى نفسه كما أضاف الأرض إلى نفسه إذ يقول تعالى «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَنَهَاجِرُوا فِيهَا»^(٥) وإنما شيخنا أبو الفتح عثمان بن جني رحمة الله ي يقول معنى قوله في القسم^(٦) لعمر الله ما

(١) سورة الشورى الآية ٥٢ .

(٢) سورة النساء الآية ١٧١ .

(٣) نـ. حملة أمره .

(٤) سورة المسجدة الآية ٩ .

(٥) سورة النساء الآية ٩٧ .

(٦) نـ. خلت من (في القسم) .

اما الانسان العارف فهو يعرف المعنى الحقيقي الباطن وراء هذه الالغاز والعبارات الموجة الشبيه ، وذلك بتحلية القلب والاستعداد للفهم من الله « وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر التفكري ، ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمرأفة والحضور والتهيئه لقبول ما يرد علينا منه تعالى حق يكون الحق تعالى يتولى تعلمنا على الكشف والتحقق »^(١) . وبهذا الكشف يمكن للعارف تأويل هذه الآيات تأويلاً يردها الى اصلها في العالم الإلهي ، والتأويل بهذا المعنى - من الاول وهو الرجوع - هو رد الاشياء الى اصولها وحقائقها الباطنة .

بعد هذه المقدمة حول مجازات القرآن وتأويله نخلص الى نتيجة موجزة بآلية الكراهة « وما يعلم تأويلاً إلا الله والراسخون في العلم يقولون أتمنا به كلّيْنْ عَنِّيْدِنَا... » . فالراسخون في العلم هم المارقون وهم قلة . ولكنهم الدعامة التي تحمل القرآن شأنه شأن سوق الزمن الارضي وفوق الفضاء الارضي .

والشريف الرضا حين تعرض لمجازات القرآن قام بالامر بلباسة العارف . يحصل هذا من عنوان الكتاب : « تلخيص البيان في مجازات القرآن » . والشريف لم يتعرض لبحوث خارج نطاق الدلالة الواردة في بعض الآيات . وأعرض عن التخلف حول هذه المجازات رحما احتراما لدلائلها . وهذا من شأن العلماء بحق ائم ما متواضعون .

ونحن حين توبلنا اعداد هذا السفر الجليل لاعادة الطباعة كان هنا بالدرجة الاولى توضيح بعض المعاني لبعض الكلمات التي تحتاج بفضل تغير نوعية القراء الى مزيد من التوضيح . وقد حققناها بافهامش حسب متضمن الحال .

والخطوة الثانية التي قمنا بها اتنا صصحنا الاخطاء المطبعية التي وردت في

(١) الفتوحات الكتبية ١ / ٨٨ ، اورده أبو زيد من ٣٧٧ .

اما آيات الشبيه في القراء ، ينقلها العامي بمقدار فهمه . اما العقل فلا يستطيع ان يقبلها على ظاهرها دون تاويل . والمشابه من آيات القرآن يجب ان يفهم على ظاهره دون حاجة من لا يستطيع الفوس . ان ادراك العامة يكون ضرب من التخيّل والتوهم . اما ادراك الراسخين في العلم ، فيخصوص اليواطن المعرفة بالمقدار الذي تسمح به الاطفال الريانية ، فالقرآن كلام الله وجنته . والله وحده يتيح لن يشاء وبالقدر الذي يشاء دخول هذه الجنة جنة المعرفة . « وعلى الانسان العادي ، او الانسان الحيوان ان يقنع بالتسليم بما جاء به الشرع دون محاولة للتأويل او اعمال العقل حق لا يزيغ ، يكتفي ان يقلد الشرع نيلم جانب الامان من الرزق والفضل »^(٢) . ان المشابه ، في حقيقته ، محكم . ويجب ان لا تفهم الاسماء التي تسوّم الشبايه بين الله وخلقه ، في اطار بعد الاصطلاحى للغة ، بل يجب على المؤمن ان يؤمن بهذه الاسماء ، ويتلوها دون محاولة لفهمها ، فيكون كغير العربي الذي يقرأ القرآن بعيداً دون فهم . لأن فهم المعنى الحقيقي الباطنة لكلام القرآن لا يكون الا اهل الله وبالقدر الذي تسمح به المعاشر »^(٣) .

« على المؤمن العادي ان يقنع بظاهر النص ، وهو يبدل عمل التنزية والتشبيه معاً ، وعليه ان يقنع بنفهم هذا الظاهر في اطار فهمه لغته دون تشبيه ، فالقرآن نزل للعامة بلغتهم . « فقيه ما في اللسان العربي ، ولما كانت عامة الناس لا تعقل ما لا يعقل الا حتى ينزل لها في التوصيل لما تعقله ، لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا المد كما قال : « ثُمَّ ذُلْ قَذْلَنَ قَذَانَ قَاتِبَ قَوْسِينَ أَوْ ادِنَ » . ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عيدها المقرب المكرم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت عن هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ، ولا تبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب »^(٤) .

(١) أبو زيد (نصر حاتم) ، فلسفة التأويل ، دار الوحدة ، التبرير ، بيروت ١٩٨٣ ص ٣٧٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٧٦ .

(٣) الفتوحات الكتبية ١ / ٣٨ .

وهذه استعارة لأن الجائز هو الفال نفسه يقال جاز عن الطريق إذا فصل عن نهجه وخرج عن سنته ولكنهم لما قالوا طريق قاصد أي يقصد فيه بيان أن يقولوا طريق جائز أي يجاز فيه .

٤٤٨ - قوله تعالى : « لِيَحْمِلُوا أَوْزَارُهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمةِ » [النحل - الآية ٢٥]

وهذه استعارة لأن الأوزار هي الأثقال^(١) على الحقيقة وواحدتها وزر والمراد بها هؤلا الخطايا والأثام لأنها تغير مجرى الأثقال التي تقطع المسنون وتتنفس الظهور وفي معنى^(٢) ذلك قوم فلان خفيف الظهر إذا وصفوه بقلة العدد والعيال أو بقلة الذنوب والأثام .

٤٤٩ - قوله تعالى : « فَأَنِّي أَنْهَاكُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » [النحل - الآية ٢٦]

وهذه استعارة لأن الآيات هنا ليس يراد به الحضور عن غيبة والقرب بعد تباعد^(٣) مسافة وإنما ذلك كثول القائل : أنت من جهة فلان . أي جنائي المكره من قبله وأني فلان من صانعه . أي ورد عليه الحرف^(٤) من طريق الأمان والضر من مكان النفع .

٤٥٠ - قوله تعالى : « فَالْقَلُوْلُ مَا كَانُوا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ » [النحل - الآية ٢٨]

وهذه استعارة وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة وإنما المراد بذلك

(١) ط . على الحقيقة هي الأثقال .

(٢) يظاهر أن الكلمة (ضد) ساقطة لأن السياق يتضمنها .

(٣) ط : عذلن (تباعد) .

(٤) ن . الحق .

فعلت ذلك أو لأفعل ذلك إنما يريدون به القسم بحياة يحيى الله بها لا بحياة يحيى بها تعالى الله عن سنته كثيراً فكان القسم^(١) إذا اقسم بهذه الحياة دخل ما يختص منها في جملة قسمه وجزئي ذلك عبرى قوله : (عمرى ، وغيره مقسماً بحياته التي أحياه الله بها والعمر^(٢)) ههنا هو العمر ومعبأ الحياة فكانت أحسن هذا القول منه جداً ولله ظاهر كرت اسمعها منه عند قراءتي عليه وكان عفافه عنه كبير الاستبطاء للخيال والاستطلاع للخيالا .

٤٤٦ - قوله تعالى : « إِنِّي بَلَدٌ لَمْ تَكُونُوا بِالنِّيلِ إِلَّا بِشَطْنَ الْأَنْفُسِ » [النحل - الآية ٧]

وهذه استعارة على أحد التسلفين وهو أن يكون المعنى إنكم^(٣) لا تبلغون هذا البلد إلا بتصاف نفسكم من الشقة وبعد الشقة لأن الشّ^(٤) أحد قسمي الشيء ، وهذه قوم شقيق النفس أي قيمتها فكانه من الامتزاج بها شق منها وعلى ذلك قال الشاعر^(٥) :

من بني عامر لها شق قلبي قسمة مثلياً يشق الرداء

فاما من حل قوله تعالى « إِلَّا يشق الأَنْفُسُ » على أن معناه الشقة والنصب والنكد والدائب كان الكلام على قوله حقيقة وخرج عن حد الاستعارة فكانه مسبحانه قال : « لم تكونوا بالغيه » إلإ يشققة الأنفس^(٦) .

٤٤٧ - قوله تعالى : « وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السُّبْلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ » [النحل - الآية ٩]

(١) ن . القسم .

(٢) ن . والعمرة .

(٣) ن . خلت من (انكم) .

(٤) الشاعر هو بشار بن برد .

(٥) ن . يشق .

(٦) هذه الآية وما يتعلّق بها غير موجودة في (ن) ومتبقية في سجدة ط .

٤٤٢ - قوله تعالى : « أَوْ لَمْ يَرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ۖ يَنْفِعُوا بِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِي الْكَوْنِ وَالْمُمْكِنِ » [النحل - الآية ٤٨]

وهذه استعارة لأن المراد بها رجوع الطلال من موضوع إلى موضوع والطلال على الحقيقة لا تنتهي ولا تنتقل وإنما ترد الشمس عليها ثم ترجع إلى ما كانت عليه بعد أن تزول الشمس عنها فالشمس^(١) هي المتنقلة عليها والطلال قائمة بمحاطها .

٤٤٣ - قوله تعالى في صفة النحل العاملة : « ثُمَّ كُلِيَّ مِنْ كُلِّ الثَّرَابِ فَأَسْلَكَ سُبْلَ رَبِيكَ ثُلَّاً يُخْرُجُ مِنْ بَطْوَتِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفُ الْوَانَةِ فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ » [النحل - الآية ٦٩]

وفي هذه الآية استعارات احدها قوله تعالى « فَاسْلَكِي سُبْلَ رَبِيكَ ثُلَّاً » على قول من جعل ثللاً حالاً للسبيل^(٢) لا حالاً للنحل والنحل جمع ذلول وهي الطرق الموطنة السهلة على الحافر والملسم تشبيهاً لها بالابل الذلول وهي التي قد عودت الترحيل^(٣) والتفت السير والاستعارة الأخرى قوله سبحانه « يُخْرُجُ مِنْ بَطْوَتِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفُ الْوَانَةِ » والمراد بذلك العسل والعمل عند المحقين من العلية غير خارج من بطون النحل وإنما تنقله بأقواءها من مساقطه ومواقعه من أوراق الأشجار وأضعاف^(٤) البات لانه يسقط كسقوط الندى في أماكن خصوصة وعلى أوصاف معلومة والنحل ملهمة^(٥) تبع تلك المساقط وتهتمد تلك المواقع فتنقل العسل بأقواءها إلى كوارتها والمواقع المعدة

(١) ط . والشمس

(٢) د . حالاً للنحل والنحل جمع ذلول .

(٣) د . الرحيل .

(٤) ط . أضعف .

(٥) د . ملهم .

طلب المسالة عن ذلك واستكانة والتماس وشفاعة لأن من كلامهم أن يقول القائل : القى إلى قلان بيده أي خضع لي وسلم لأمرني وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى فالقروا السلام أي استسلموا وسلموا فكانوا كمن طرح آلة المقارعة وزرع شكة^(٦) المحاربة وفي^(٧) معنى ذلك قوله سبحانه « وَلَا تَلْقَوْا بَإِيمَكُمُ الْتَّهْلِكَةَ »^(٨) أي لا تستسلموا لها وتوقعوا نقوشك فيها .

٤٤٤ - قوله تعالى : « إِنَّمَا فَوَّلْنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ تَفْوَلَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » [النحل - الآية ٤٠]

وهذه استعارة لأنه ليس هناك على الحقيقة شيء يُؤْمِر ولا قول يُسْمِع^(٩) وإنما هذا القول عبارة عن تحقق الارادة وسرعة وجوده^(١٠) المراد من غير معاناة ولا مشقة فهو إخبار عن نقاط قدرته تعالى فإذا أراد أمراً كان لسونته من غير أن يعطيه أيهاد أو يتضاعس الففاء . وذلك مترتبة قول أحدهنا في خفة اللحظ به وسرعة العبر عن غير كلفة تتحقق ولا مشقة تتعرضه وعلل^(١١) هذا المعنى بجمل قوله تعالى في أصح التأويلين « قَلْنَا يَا نَارُ كُونِي بِرِدًا وَسِلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ »^(١٢) والمراد أنما قبلنا حرارتها إلى البرودة في أسرع وقت من غير مشقة متكلكة ولا آلة مستعملة وقيل إن معنى قوله سبحانه « كُنْ » علامه للملائكة يძmem بها عند ساعتهم لها عمل انه تعالى سيحدث كذا وي فعل كذا من محكمات التقدير ومبرمات التدبير .

(١) د . خلت من (لي) .

(٢) الشك : النوع من ذلك السلاح .

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ٦٩ .

(٥) د . قبض .

(٦) د . وجوب .

(٧) ط . خلت من قوله وعل هذا المعنى إلى قوله ولا آلة مستعملة .

﴿يَقْرَءُونَ السَّمَعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾^(١) أي يطلبون سماع الاخبار على وجه الاستخفاف^(٢) والاسترار وهذا الوجه لا يصح من قوله تعالى ﴿فَأَقْرَأُوكُمُ الْقُولَ الْكَمْ لِكَاذِبِوْنَ﴾ لأن الحال التي أخبر سبحانه بأن هذا الكلام^(٣) يحيري فيها هي حال القبراء وتلك حال لا يجوز فيه الاسترار بقوله ولا الكتمان لسر لأن السرائر مفهرة والضمائر مصخرة وإنما المراد بهذا الكلام ما يقوله المغبودون لن عبدهم من الأمة إذ يقول سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرِكَاهُمْ قَالُوا إِنَّا هُوَلَاءُ شَرِكَاؤُنَا الَّذِينَ كَانُوا تَدْهُو مِنْ دُونِكُ﴾ ، فقال المغبودون لهم في الحراب عن ذلك إنكم لكافدوهون في أنا دعوكم إلى العبادة أو في قولكم إننا آله وقد يجوز أيضاً أن يكون التكذيب من العابدين للمغبودين فكأنهم قالوا لهم كذبتم في ادعائكم أنكم تستحقون العبادة من^(٤) دون الله فلم يبق إذا إلا الوجه الأول في معنى القول وهو أن يكون عمل وجه الخصوص والضراعة ويكون سبب هذه الاستكناة الخوف من الله لا خوف بعض الشركاء من بعض ومثل ذلك قوله تعالى عقب هذه الآية ﴿وَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ يُوَمِّدُ الْسَّلَمَ﴾ أي استسلموا له عن ضرع وذلة انسداد حيلة ومن ذلك قوله الذي فلان يد العاني أي ذل ذل الأسير وخطب خصوص المقهور .

٤٥٥ - قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْزِدُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا يَتَكَبَّرُ قَرْزُلُ ثُمَّ بَعْدَ ثُبُونَهَا﴾^(٥)
[النحل - الآية ٩٤]

وهله استعارة لأن المراد بالقدم هنا الثبات في الدين ولما كان اصل الثبات في الشيء والاستقرار إنما يكون بالقدم حسن أن يعبر عن هذا المعنى بالحفظ القدم وكان المراد بقوله تعالى قرزل قدم بعد ثبوتها أي يضعف دينكم ويقطرب يبتكم فيكون كالقدم الزالة والقائمة المائلة .

(١) سورة الشعرا الآية ٢٢٣ .

(٢) نـ. الاستخفاف .

(٣) طـ. لم ترد لفظة (الكلام) .

(٤) تستحقون العبادة دون الله .

لها فقال سبحانه ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطْوَهَا﴾ والمراد من جهة بطوطها وجهة بطوطها أفواها وهذا من غواصات البيان وشرائف هذا الكلام وقد قال^(٦) بعضهم ان العسل يتولد في أعمق الأسوار [من^(٧)] من لطيف عند الباب فإذا اتيت النضح عذب وحلأ والنحل مدلولة على تبيّع ذلك من مظاهره فتفتح عليه وتغمض استئنافه فيه وترتشف تلك الخلابة منه في أفواها وتقللها إلى خلاياها ومقاربها .

٤٥٤ - قوله تعالى : ﴿فَأَنْقُرُوا إِلَيْهِمُ الْقُولَ إِنَّكُمْ لِكَاذِبِوْنَ﴾
[النحل - الآية ٨٦]

وهذه استعارة والمراد بالفاء القول واقه اعلم بخرج الكلام مع ضرب من الخفوس والاستكانة او الاسرار والخفية كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْدُلُهُ عَدُوُّي وَعِدُوكُمُ الْأَوْلَاءُ تَلْقَوْنَهُمْ بِالْمَلَوِّدَه﴾^(٨) وفي هذا الكلام معنوي عذري ذكره تعالى قال « تلقونهم الأخبار بالملوّد » وهذا القول نزل في قوم من المؤمنين كانوا يجتمعون مع قوم من الكافرين والمنافقين^(٩) بأرجام تلفهم وحلل تزلف^(١٠) بينهم فيتسلط عليهم لغيرفوا منهم أخبار النبي (ص) والمؤمنون فتبعدوا عن مشافتهم^(١١) والاجتماع معهم فكان المعنى تلقون بهم الأسرار بالملوّدة فحال تعالي بالملوّدة كما قال سبحانه تبت بالدهن أي تبت تلقون بهم الملوّدة على سبيل الاسرار والاختباء وقد قبل إن المراد على أحد التأويلين ونظير التأويل الثاني^(١٢) قوله سبحانه في ذكر الشياطين الدهن على أحد التأويلين ونظير التأويل الثاني^(١٣)

(١) لم يرد في طـ. قوله (وقد قال بعضهم) إلى آخر البحث .

(٢) زيد حرف البر على ما في النسخة لاقتضاء الكلام ذلك .

(٣) سورة المحتدنة الآية ١ .

(٤) طـ. مع قوم من المنافقين .

(٥) طـ. وحلل تزلف عليهم .

(٦) من ثفنـ: ثفنـ الشيءـ: الزبهـ، لفاتهـ: جالـهـ والتغـةـ هي الجمـاعةـ من الناسـ .

(٧) نـ. ينكـرـ .

(٨) طـ. الأولـ .

وهذه استعارة لأن حقيقة الذوق إنما يكون في المطاعم والمشابب لا في الكسا والملابس وإنما خرج هذا الكلام خرج الخبر عن العقاب النازل بهم والباء الشامل لهم وقد عرف في لسانهم أن ^(١) يقولوا له ^(٢) عورق على جرعة أو أخذ بجريرة ذق غب فعلك واجن ثمرة جهلك وإن كانت عقوبته ليست من جنس ^(٣) ما يجس بالطعم ويدرك بالذوق فكانه تعالى لما شملهم بالخروف والخروف على وجه العقوبة حسن أن يقول تعالى «فاذأفهم ذلك أي أوجدهم موارثه كما يجد الذائق مرارة الشيء» المير و وخاصة الطعام الكريه وإنما قال تعالى «لياس الخروف والجروح» ^(٤) ولم يقل «طعم الجروح والخروف» لأن المراد بذلك والله أعلم وصف تلك الحال ^(٥) بالشمول لهم والاشتمال عليهم كائناً للملابس على الجلود لأن ما يظهر منهم من مضيق ^(٦) الجروح وأليم الخروف من سوء الاحوال وشحوب الألوان وضيّولة الأجسام كاللباس الشامل لهم والظاهر عليهم وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير.



- (١) ط . أي .
 (٢) ن . لكن عورق على جرمها وأخذته أو أخذ بجريرة ذق عن فعلك كذا في النحوة .
 (٣) ط . ليس مما يجس .
 (٤) ن . وصف ذلك الشمول .
 (٥) ط . عن مضيق .

[التحل - الآية ١٠٢]

وهذه استعارة لأن المراد بذلك جبرائيل عليه السلام والقدس ^(١) الطهارة وإنما سمي روح القدس لأن حياة الدين وطهارة المؤمن إنما تكون بما تحمله إلى الآنياء عليهم السلام من الأحكام والشرائع والأداب والمصالح .

٤٥٧ - قوله تعالى : « لِتَأْنَ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَغْبَجُيٌّ وَهُذَا لِتَأْنَ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » [التحل - الآية ١٠٣]

وهذه استعارة لأن المراد باللسان هبنا جملة القرآن وطريقته لا العض المخصوص الذي يقع الكلام به وذلك كما يقول العرب في الفصيدة هذه لسان فلان أي قوله قال شاعرعم .

لسان السوء تهديها المينا وحيث ^(٢) وما حبستك أن تخينا أي مقالة السوء ومثل ذلك قول الآخر :

ندمت على لسان كان مني وددت بسأله في جروف عكم ^(٣) أي على قول سبق ملي لأن الندم إنما يكون على الفعال والكلام لا على الأعضاء والاعيان وإنما سمي القول لسانا لأنه إنما يكون باللسان ويصدر عن اللسان ^(٤) .

٤٥٨ - قوله تعالى : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِفَرَيْةَ كَانَتْ آتِيَةً مُطْلَبَةً يَأْتِيهَا وَرَفِيْهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرُتْ بِأَنَّمَا أَنْهَا اللَّهُ لِيَسَ الْجُرُوحُ وَالْخُرُوفُ

(١) ط . والقديس .

(٢) ن . وحيث .

(٣) عكم : عكم الماء : جمع العكم : العدل .

(٤) ن . من اللسان .

سورة الامراء

ومن السورة التي يذكر فيها بنو اسرائيل

٢٥٩ - قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَيْنَ فَمَعْنَوْنَا آيَةً اللَّيْلَ وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارَ مُبَصِّرَةً » [الامراء - الآية ١٢]

وفي هذه الآية استعارة المراد بالطائري هنأه والله أعلم ما يعمله الإنسان من خير وشر ونفع وضر وذلك مأخوذ من زجر الطائر على مذاهب العرب لأنهم يشتركون بالطائر المعرض^(١) من ذات اليدين ويتشاهدون بالطائر المعرض من ذات الشمال ومعنى ذلك أنه سباحاته يجعل عمل الإنسان من الخير والشر كالطريق في عنقه بالزانية إيه والحكم عليه به وقال بعضهم معنى ذلك إنما جعلنا لكل إنسان دليلاً من نفسه على ما يبنيه له وهدينه إليه والعرب تقيل العنق والرقبة مقام نفس الإنسان^(٢) وجعلته تتغول^(٣) لي في رقبة قلان دم ولبي في رقبته دين أي عنده وفلان قد اعتق رقبة إذا اعتق عبداً أو أمة ويقول الداعي في دعائه اللهم أعتق رقبتي من النار وليس يريد المعن المخصوص وإنما يريد الذات والجملة وجعل سباحاته الطائر مكان الدليل الذي يستدل به على استحقاق التواب والعقاب على عادة العرب التي ذكرناها في التبرك بالسانح والنشازم بالبارج .

٢٦١ - قوله تعالى : « وَأَخْيَضْ لَهُمَا جَنَاحَ اللَّذْلَ مِنَ الرُّحْمَةِ » [الامراء - الآية ٢٤]

(١) ط . علت ن قوله (من الكتاب)

(٢) ط . للعرض في الموضوع .

(٣) ط . مقام الإنسان نفسه .

(٤) ط . غثثلون .

(١) ن . بصير .

(٢) ط . حتى نفس نوره .

(٣) ن . بل آية .

(٤) من شرح : شرح الشيء : جمه . وشرح صدره على كلها : مسمى عليه وكنته .

اَكُنْهُ دُونَ عِلْمٍ وَ فِي اَذَانِهِمْ وَ فِرْدُونَ فِي هُمْ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِمْ أَتَوْ
وَسُوءُ اخْتِيَارِهِمْ اَخْدُوا وَ لَوْلَمْ يَكُنْ الْأَسْرَ كَذَلِكَ لَا نَذْهَوْنَا عَلَى اطْرَاحِهِ وَ لَعْنُورُوا
بِالْاِصْرَارِ بَغْتَةً عَنِ اسْتِمْاعِهِ .

٢٦١ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَعْمِلُونَ بِهِ إِذَا يَسْتَعْمِلُونَ إِلَيْكَ وَإِذَا
هُمْ تَجْوَى »

[الاسراء - الآية ٤٧]

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةُ لَأَنَّ التَّحْوِي مُصْدَرُ كَالْتَّقْوِيِّ وَإِنَّمَا وَصَفُوا بِالْمُصْدَرِ^(١) لَمَّا فِي
هَذِهِ الصَّفَةِ مِنِ الْمُبَالَغَةِ فِي ذِكْرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُثْرَةِ تَسْاجِيْهِمْ وَاسْرَارِ الْمَكَابِدِ
بِيَهُمْ وَالصَّفَةُ^(٢) بِالْمُصْدَرِ تَدَلُّ عَلَى قُوَّةِ الشَّيْءِ، الْمُوصَفُ بِذَلِكَ مُثْلُ قَوْمِ رَجُلٍ
رَضَا وَقُومٌ عَدْلٌ وَمَا يَعْرِي هَذَا الْمَجْرِيِّ .

٢٦٥ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَاتَّبَعْنَا ثَمَودَ النَّاقَةَ بِعَسْرَةَ » [الاسراء - الآية ٥٩]

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةُ وَالْمَعْنَى جَعَلَنَا اِنْتَقَالَةً آيَةً مِبْرَرَةً لِلْمَعَاشِي وَمِذْكُورَةً لِلنَّاسِي^(٣)
وَمِنْهُنَّ لَا يَعْتَبِرُ الْعَتْبَرَ وَيَفْكِيرُ الْمُفْكِرُ لَأَنَّ مِنْ عِجَابِنَّ تَلْكَ النَّاقَةِ تَمْضِي^(٤)
الصَّخْرَةِ بِهَا مِنْ غَيْرِ حِلٍّ بَسْطَنَ وَلَا قَرْعَ فَحْلَ وَأَنَّهَا كَانَتْ تَقَاسِمُ ثَمَودَ الْوَرَدَ
فِيهَا يَوْمَ وَلَثَمَودَ يَوْمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَارِبِ وَلِكُمْ شُرْبُ يَوْمِ مَعْلُومٍ^(٥) إِذَا
كَانَ^(٦) يَوْمًا شَرِبَتْ فِيهِ مِنِ الْمَاءِ مُثْلِ^(٧) مَا كَانَتْ تَصْوِدُ تَأْخِذَهُ لِسَقَانِهَا
وَزَرْوِعَهَا وَاضْرَامَهَا^(٨) وَشَرِبَهَا وَهَذِهِ مِنْ صَوَادِعِ الْعَسْرِ وَقَوَاعِدِ النَّذْرِ وَقَالَ

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةٌ عَجِيبَةٌ وَعِبَارَةٌ شَرِيقَةٌ وَالْمَرَادُ بِذَلِكِ الْاِخْبَارَاتِ لِلْوَالَّدِينِ
وَإِلَاتَهُ الْقُولُ هُنَّا وَالرَّفِيقُ وَاللَّطَّافُ بِهِمَا وَخَفْضُ الْجَنَاحِ فِي كَلَامِهِمْ عِبَارَةٌ عنِ
الْخَفْضِ وَالْتَّذْلِيلِ وَهَمَا ضَدَّ الْعَلُوِّ وَالْتَّعْزِيزِ إِذَا كَانَ الطَّالِبُ إِلَيْهِ خَفْضُ جَانِحَةِ إِذَا
تَرَكَ الْطَّيْرَانَ وَالْطَّيْرَانُ هُوَ الْعَلُوُّ وَالْأَرْفَاعُ وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ لِقَرْطَنِ الْغَضْبِ
وَالْاِشْتَطَاطِ^(٩) فَيَقَالُ قَدْ طَارَ فَلَانَ طَيْرَةً إِذَا غَضْبٌ وَاشْتَطَطَ وَقَدْ أَوْمَانَتِي إِلَى هَذَا
الْمَعْنَى فِي مَا تَقدِّمُ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابِ وَإِنَّمَا قَالَ تَعَالَى « وَأَخْفَضْنَا لِهَا جَانِحَةَ النَّذْلِنَ

وَالرَّجْهَةَ»^(١٠) لِيَبْلُغَ تَعَالَى أَنَّ سَبَبَ الذَّلِلِ هُوَ الرَّجْهَةُ^(١١) وَالرَّأْفَةُ لِكُلِّ يَقْدِرُ أَنَّهُ أَهْوَانَ
وَالْفَسَرَاعَةُ وَهَذِهِ مِنِ الْأَغْرِيفِ الشَّرِيقَةِ وَالْأَسْرَارِ الْلَّطِيفَةِ .

٢٦٢ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَجْعَلْ بِيَدِكَ مَغْلُولَةً إِلَيْكَ غَنْكَ وَلَا تَبْطِئْهَا كُلَّ
الْبَطْسِ » [الاسراء - الآية ٢٩]

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةٌ وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِهَا الْبَدُّ الَّتِي هِيَ الْمُخْرَجَةُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنَّما
الْكَلَامُ الْأَوَّلُ كِتَابَةً عَنِ التَّقْبِيرِ وَالْكَلَامُ الْآخَرُ كِتَابَةً عَنِ التَّبَذِيرِ وَكُلُّهُمَا مِنْهُمْ
حَقٌّ يَقْفَ كُلُّ مِنْهُمَا عَنْدَ حَدَّهُ^(١) وَلَا يَجْرِي إِلَيْهِ أَيْمَدْ وَقَدْ فَسَرَ هَذَا قُولُهُ
سِيَاهَةً « وَالَّذِينَ إِذَا افْتَقَرُوا لَمْ يَسْرُوْهُ وَلَمْ يَقْتَرُوهُ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً »^(٢) .

٢٦٣ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَجَعَلْنَا عَلَى قَلْبِهِمْ أَكْيَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَغَرَّاً » [الاسراء - الآية ٤٦]

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةٌ لَأَنَّهُ لَيْسَ هَنَّاكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَتَانٌ عَلَى قَلْبٍ وَلَا وَقْرٌ في
سَمْعٍ وَإِلَمَا الْمَرَادُ بِهِ أَيْمَمْ^(٣) لِاِسْتِقْلَامِ سَمَاعِ الْقُرْآنِ عَنْدَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى نَبِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَلَاوَتِهِ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَإِقْرَافِهِ فِي آذَانِهِمْ كَالَّذِينَ^(٤) عَلَى قَلْبِهِمْ

(١) طِ - وَالْاِشْتَطَاطُ .

(٢) سُورَةُ الْفَرْقَانِ الْآيَةُ ٦٧ .

(٣) طِ - إِنْ سَبَبَ الذَّلِلَ لِهَا الرَّأْفَةُ وَالرَّجْهَةُ .

(٤) طِ - خَلَتْ مِنْ (أَيْمَمْ) .

(٥) نِ - كَالَّذِي .

(٦) نِ - عَلَى حَدَّهُ .

(٧) نِ - خَلَتْ مِنْ (مُثْلِهِ) .

(٨) نِ - وَاضْرَامَهَا وَشَرِبَهَا . وَلَعْلَ الأَصْلُ وَاحْرَاجُهَا جَعَلَ حَرْجَهُ وَهِيَ جَاهَةُ الْإِبْلِ .

بعضهم يجوز أن يكون معنى مبصراً هنا أي ذات إيمان والتوايلان يزولان إلى
معنى واحد.

٢٦٦ - قوله تعالى حاكياً عن إيليس : « لاختيكن ذريته إلا قليلاً »
[الاسراء - الآية ٦٤]

وهذه استعارة على بعض التوايلات في هذه الآية وهو أن يكون
الاحتياك هنا افتراضاً من الحال أي لا تقدرون إلى المعاصي كما تقاد الدابة
بحكمها غير متنعة على فائدتها وهو عبارة عن الاستثناء عليهم والملائكة
لتصريفهم^(١) كما يملك الفارس تصريف^(٢) فرسه يعني العنان تارة ويكتح
الأنجام مرة وقال يعقوب (ابن السكري) في إصلاح المثلث يقول حمل الدابة
يمكتحها حكناً إذا شد في حنكها الأسلف حبل يقودها به وقد احتياك الدابة مثل
حنكها إذا قفل بها ذلك وقال بعضهم معنى^(٣) لاختيكن ذريته أي لا تخين في
أحناكه حالة العاصي حتى يستثنوها ويرغبوا فيها ويطلبواها والقول الأول
أحب إلى . وقال بعضهم معنى ذلك لاستخلاص ذريته بالاغراء والاستقصان
أهلاً لكم بالإنسال لأن اتبعهم غبة وطاعتهم أمره يزولان بهم إلى موارد
الهلاك وعواقب البوار . قال الشاعر :

شكرو اليسك سنة قد اجحست واختكست أموالنا وجافت
أي اهلكت أموالنا ويفعل احتياك إذا استأصله واهلكه ومن ذلك قوله
احتياك الجراد الأرض إذا أتى على ثديها وقيل أيضاً المراد بذلك لاختيكن عليهم
محاري الأقواس من أحناكه بياصال الوسوسه لهم وتضاعف الإغراء عليهم
ويقال احتياك ملائكة فلان فإذا أخذ مجربي النفس من حنكه فكان كالثبا في مقنه
والشجا في مسعله .

(١) ط . تصريفهم .

(٢) ط . تصرف .

(٣) ط . خلت من لفظة (معنى) .

٢٦٧ - قوله تعالى^(١) : « وانشرزوا من استطعت منهم بصوتك وأجلب
عليهم بخيلك وزجلك وشاركم في الأموال والأولاد »
[الاسراء - الآية ٦٤]

وفي هذه الآية ثلاثة مواضع تدخل في باب المجاز: أحدهما أن يكون المراد
بنحوه تعالى « [بصوتك] » على أحد القولين: صوات الملائكي والمغاري . وجعل ذلك
صوتاً له من حيث كان الداعي إليه والحاصل عليه وهذا الروجه أصح من قول
من قال إن المراد بذلك الصوت المعني لأن إيليس لا صوت له يسمع في
الاضلال والاغراء وإنما هي الوساوس الخبيرة والخدائع الطفيفة . والمجاز الثاني:
قوله تعالى: « وأجلب عليهم بخيلك ورجلتك » وهي قوله تعالى بدخان ج بما في
حيز المجاز: أحدهما أن يكون المراد به اظهار الاستهانة بمكره واقلاق الحفل
بخداهه كما يقول القائل منا الغيرة إذا أراد هذا المحن اجهد في جهده وأجمع
لي جيلك أي اجمع لي كل ما تقدر عليه من مكاييله والقول الآخر ما قاله
بعضهم إن كل راكتب في معصية الله تعالى فهو من خيل إيليس وكل ما شاش في
مثل ذلك فهو من زجله والفرطيان جيئاً من حزبه وتجده لأنه الراغبي ب فعلهم
والداعي إلى غريم وهذا القول هما المعتقدان ولا اعتبار يقوى من قال إن
إيليس على الحقيقة خيلاً وزجلاً يعنفهم على الناس لأن قد ذكرنا في عدة
مواضع من كتبنا أنه لا سلطان له ولا لأحزابه من الشياطين علينا إلا بالدعاء
والوسوءة ولو كان له خيل ورجل يكافحنا بهم وبلقانا جمعهم لوجب أن
نحس بوقائعهم ونتألم^(٢) لقوله عميم . والمجاز الثالث قوله تعالى :
« وشاركم في الأموال والأولاد » فلمشاركة في الأموال وجهان أحدهما أن
يكون المراد ما يتفقونه من أموالهم في المعاصي وفيها يدعونهم إليه الشيطان من
المصال والغلواني (والوجه الثاني) أن يكون المراد ما كانت الجاهلية تفعله في
السائبة والبحيرة والخامي والوصيلة أي وسوس لهم بأن يجعلوا من أموالهم شيئاً

(١) هذه الآية وما يتعلق بها من يبحث لم تذكر في . ط .

(٢) كما في النسخة ولا معنى له ولعل الأصل ونال لفظة عوراتهم .

٢٧٠ - قوله تعالى : « قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ » [الاسراء - الآية ٨٤]

وهذه استعارة لأن الأولى أن يكون المراد هنها بالشاكلة والله أعلم
الطريقة التي تشكل أخلاق الإنسان ونواتق طبيعته وذلك مأخوذ من الشاكلة
ووجهها شواكل وهي الطرق المتشعبة عن المحجة العظيم فكان الدنيا هنها
مشتبهة بالطريق الأعظم وعادات الناس فيها وطبائعهم التي جعلوا عليها مشتبهة
بالطريق المختلجة من ذلك الطريق الذي هو العمود والبه الرجوع وقال
بعضهم الشاكلة العالمة وأشد :

بشد شواكل حب كنت تضرمه في القلب أن هتفت في الدار ورقاء
فكانه تعالى قال : « كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ » أي على الدلالات التي
تفضي لاستدلاله والأمراء التي رفعت لاهتماته .

٢٧١ - قوله تعالى : « قُلْ لَوْ أَتَمْ تَمْكُنُونَ خَرَانِ رَحْمَةَ رَبِّي إِذَا لَأْتَكُمْ
خُلْبَةَ الْأَنْقَافِ » [الاسراء - الآية ١٠٠]

وهذه استعارة والمراد بالخرائن هنها المواقع التي جعلها^(١) الله تعالى
جهات للرور الرزق ومنافع الخلق وإلى تلك المواقع ترفع الابدي عند
السؤال والرغبات واستدراك الخير والبركات .

٢٧٢ - قوله تعالى : « وَقَرَأْنَا نَرْقَنَةَ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْبَثِ » [الاسراء - الآية ١٠٦]

لغير الله تعامل كها قال سبحانه : « فَلَمَّا هَذَا بَرَّ عَمَّهُمْ وَهَذَا لَشْرَ كَاتِنَا »^(٢)
وللمشاركة في الأولاد شلالة وجوه : أحدها أن يستعملوا أولادهم في
يكرهه الله ويرضاه الشيطان والوجه الثاني أن يكون المراد بذلك تسميتهم
أولادهم عبد الحارث وهو ابليس عندهم عبد العزي وعبد يقوت عبد مناف
وما يجري هذا المجرى من أسماء الأنسنة والوجه الثالث أن المراد أن
ابليس يدعهم إلى التكاج الحرام وإذا كان عن ذلك ولد فكانه قد شارك فيه
إذ كان الداعي إلى سبيه وجميع هذا الخطاب الذي خوطب به ابليس في هذه
الأية خارج على طريقة العرب إذا ارادت التخريف والتهديد والزجر والوعيد
وليس بأمر في الحقيقة لأن ابليس لو كان بهذه الاعمال مسؤولاً لكان بفعلها قد
مطعني وقد استقضينا الكلام على هذا المعنى في غير موضع من مصنفاتنا .

٢٦٨ - قوله تعالى : « أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ النَّشْمِ إِلَى غَسْقِ الْلَّيلِ » [الاسراء - الآية ٧٨]

وهذه استعارة لأن الدالك الحال في كلامهم فكانه سبحانه أمر بإقامته
الصلوة عند ميل الشمس فقبل عند ميلها للزوال وقيل عند ميلها للغروب
والشمس على الحقيقة لا تغيب عن موضعها ولا تزول عن مركزها^(٣) وإنما تعلو
وتختفي^(٤) بارتفاع الفلك وانخفاضه وسرها وحر كاته .

٢٦٩ - قوله تعالى : « وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
رَهْوًا » [الاسراء - الآية ٨١]

وهذه استعارة لأنهم يقولون زهفت نفس فلان إذا خرجت . ومنه قوله
تعالى « وَزَهَقَ أَنْسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ »^(٥) فالمراد والله أعلم وهكذا الباطل إن
الباطل كان هالكا^(٦) تشبيهاً له بمن فاقت نفسه وانتقضت بيته لأن الباطل لا

(١) سورة الانعام الآية ١٣٦ .

(٢) ن . عن مكرها .

(٣) مل . أو تختفي .

(٤) سورة التوبه الآية ٥٥ والآية ٨٦ .

(٥) مل . هلوانا .

سورة الكهف

ومن السورة التي يذكر فيها الكهف

٢٧٣ - قوله تعالى : «**الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَنَّمْ يَعْمَلُ
لَهُ عَوْجًا » فِي إِنْذِرٍ يَأْتِي سَيِّدًا مِّنْ ذُنْبِهِ ١)**

[الكهف - الآية ١ - ٢]

وهذه استعارة لأن حقيقة العروج أن يكون فيها يصْلُحُ عليه أن يتضَبَّب
ويُضطرب ويستقيم وهذه من صفات الاجسام لا من صفات الكلام
فتقول إنما وصف القرآن والله أعلم بأنه قيم لا عروج فيه^(١) ذهاباً إلى نفي
الاختلاف عن معانيه والتنافس في أوضاعه ومبانيه وأنه غير ناكي^(٢) عن
النهاج ولا مستمر على الأعوجاج .

٢٧٤ - قوله تعالى : «**كَبَرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا
كَلِمَاتٍ ٢)**

ووصف^(٣) الكلمة هنا بالكثير استعارة والمراد أن معناها فظيع وفحواها
عظيم وتقدير الكلام (كبرت الكلمة كلمة) وللتوصُّب عنها وجهاً : أحدهما
أن يكون على تفسير المفسر^(٤) مثل قوله نعم رجلاً زيدً ويش صاحباً

- (١) نـ . ليها بدل فيه .
(٢) من تكتب : عدل ، مال . بحال : ، تكتب عن وجهي ، أي تنبع واعرض عن .
(٣) نـ . وصف الكلمة بالكثير .
(٤) نـ . نفسه .

وهذه استعارة ومعنى فرقاء أي بناء للناس بنصوص مصباحه وشدوخ^(١)
أو ضاحه حتى صار كفرق الرأس في وضوح غلطه أو كفرق الصبح في بيان^(٢)
متبلجة وقد^(٣) قال بعضهم معنى فرقاء أي فصلناه سريراً وأيات فذلك بمزلة
فرق الشعر وهو تبizer بعضه من بعض^(٤) حتى يزول البساطه ويتخلص
التفافه .



(١) شدوخ . من شدحت القراء تتبع شدواً وشدوغاً انتشرت وسائل سيلات الجهة وبلغ
العدين .

(٢) نـ . في بين متبلجة

(٣) طـ . خللت من (قد) .

(٤) نـ . من بعضه .

القاريء قراءته وإنما دل على عدم الاحساس بالضرر على الاذان دون الضرر على الابصار لأن ذلك أبلغ في الغرض المقصود من حيث كانت الأicasار قد يضرر عليها من غير عيّن ولا يضر ادراك بقية الحواس جملة وذلك عند تقميص الاشسان ايجان عيّنه^(١) وليس كذلك من^(٢) الاسماع من غير صمم لأنه إذا ضرب عليها من غير صمم بالسوم الذي هو السهو على صفة دل ذلك على عدم الاحساس من كل جراحة يقع بها الادراك ولأن الاذن لما كانت طرفيًا إلى الاتباه ثم ضرب عليها لم يكن سيل إلى الاتباه وفي هذا القول بعض التناطيط والذي أذهب اليه في ذلك ما ذكره في كتاب الكبير على شرح واستقصاء وهو أن يكون المراد بقوله تعالى : « فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِ ۝ وَلَمْ أَعْلَمُ . أي أحذتنا اسماعهم فبطل استئهامكم ويكون ذلك من قول القائل قد ضرب فلان على مالي أي اخذه وحال يرق وبيه فاما تشبيه ذلك بالضرر على الكتاب حتى تشكل حروفه على الشامل فيه بعد وتعسف وقد يجوز أن يكون المراد بذلك « فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِ ۝ من الضرب الحقيقي تشبيهاً بين ضرب على صمامه فهو موقد^(٣) مأوم ومشدود مغمور .

٤٧٧ - قوله سبحانه : « وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا رَبِّ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ » [الكهف - الآية ١٤]

وهذه استعارة لأن الربط هو الشد يقال ربطت الأسير إذا شدته بالحبال أو القيد المراد بذلك شدتنا على قلوبهم كما تشد الأوعية بالأدوية متضمن على مكتوبها ويؤمن الشدد على ما استودع فيها أي شدتنا على قلوبهم للا تنحل معاقده صبرها وتفسر عزائم جلدتها ومن ذلك قول القائل لصاحبه : ربط الله على قلبك بالصبر .

(١) ط . تقميص الاشسان عيّنه .

(٢) ن . وليس كذلك مع الاشسان .

(٣) من وقده : صرع . قوله اي صرير شديدة حتى الشرف على الموت .

عمرو . والوجه الآخر أن يكون على التمييز في الفعل المقصول نحو « سأ .. مرتقاً وتصب عرقاً » .

٤٨٥ - قوله تعالى : « وَإِنَّا لِجَاءْنَا عَلَيْهَا ضَعِيداً جَرِزاً ۝ »

[الكهف - الآية ٨]

وهذه استعارة لأن المراد بالجرز هنا الارض التي لا تبات فيها وذلك مأخوذ من قوْل نافع^(١) جروز إذا كانت كثيرة الأكل لا يكاد لها ياه^(٢) يسكن من قسم الاعلاف ونشاط الاعشاب ومن ذلك قوْل : سيف جرار إذا كان يسرى المقاصل ويقطع الضراب^(٣) . وقال محمد^(٤) بن يزيد المبرد : السيف الجرار الذي لا يبقى من الضربة شيئاً . والواصل في هذه النقطة أن تكون يمعن الاستعمال ، قال ومن أشتلم لا ترضي شائنة إلا بجرزة أي لا يرضي المغصضة فيما يبغضه إلا بالاستعمال وإنما سميت تلك الارض جرزأ إذ كانت كائناً تأكل منها فلا تدع منه شيء^(٤) ولا تترك طائعة وظفير ذلك قوْل ارض جذاء وهي التي لا ماء فيها تشبيهاً بالنافقة الجذاء^(٥) التي لا لبن^(٦) لها .

٤٧٦ - قوله سبحانه : « فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ بَيْنَ عَدْدَيْهِ ۝ »

[الكهف - الآية ١١]

وهذه استعارة لأن المراد بهما منع آذانهم من استئهام الأصوات وهم الحركات قال بعضهم وذلك كالضرر على الكتاب لتتشكل حروفه فتنبع على

(١) ن . خلت من (نافع) .

(٢) ن . عليها وهو جن .

(٣) ن . ضراب .

(٤) ط . خلت من جلة الكلام الذي يسأله بقوله : (قال محمد بن يزيد الى قوله إلا بالاستعمال)

(٥) ط . نافعة .

(٦) ن . الجداء في الموضعين .

(٧) ط . بالنافقة التي لا لبن فيها وهي الجداء .

طهعة ١٩٥٥ المختلطة . وهذه الاخطاء، التي وردت ضمن ما يقارب من عشرة صفحات بلغ مجموعها ٣٦٨ كلمة واضفتنا تصحيح بعض الاخطاء، التي افقلت ، ثم اوردنا مقدمة حول مجازات القرآن وتلاؤه . كما ابتنا ملخصاً لحياة الشريف الرضي استقيناها من مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد . واخيراً اوردنا لائحة بالكتب المؤلفة في معانٍ القرآن ومشكلاته وبمحاجاته ، وكان مرجعنا في هذا الفهرست لابن التديم .

اما مرجعنا في ما يتعلق بتأويل عجائب القرآن فقد عدنا فيه الى الجزء السادس من تاريخ الطبرى والى كتاب الدكتور نصر حامد ابو زيد وعنوانه «فلسفة التأويل» (دراسة في تأويل القرآن عند عجيبة الدين بن عربى ، ثم الكتاب الآخر نفس المؤلف وعنوانه «قضية المجاز في القرآن عند المترسلة») . والكتابان نشرتهما دار التوير في بيروت ، سنة ١٩٨٢ ، و ١٩٨٣ على التوالي . وهذا نقدم للقراء كتاب «تلخيص البيان في مجازات القرآن» في إطار يستحقه . والله ولي التوفيق .

بيروت في اول آب ١٩٨٤
علي مقلد
دكتور في الفلسفة

محمد بن حسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم ابن الامام موسى الكاظم . وكتبه ابو الحسن الشهير بالشريف الرضي . ورد ذكره في كتاب الرجال للابير مصطفى الغرضي . وروى عنه شيخ الطافقة الطوسي ، وجعفر ابن محمد الدورسي ، والسيد عبد الرحمن النيسابوري ، وابن قدامة ، رجالقة ، اما هو فقد روى عن جماعة منهم الشيخ المفيد .

صفاته - يروى عن الشريف الرضي توادر عن انتهائه ، من ذلك انه كان يوماً عند الخلقة الطابع بالله العباسى ، وكان الشريف يبعث بلحيته ويرفعها الى انتهائه ، فقال له الطابع : اظلتك ثم منها رائحة الخلقة . فقال الشريف يل رائحة النبوة اعتقاداً بتبسه الشريف ، وان الخلقة ليست كل ما يطمح اليه ، بل يجعلها بالمقام الذي يتقرها من النبوة . اما ورده في لقبه به يوم الدولة بن بوبه . وكان يخاطبه بالشريف الاجل ، كما ورد في الدرجات الرقيقة للسيد علي خان الشيرازي . وأورده ذكره ايضاً البخارزى في دعية العصر والثعالبى في بitemة الدهر ، وابن أبي الحميد في شرح نهج البلاغة .

وذكر ابن أبي الحميد انه كان عفيفاً شريف النفس ، عالى الهمة لم يقبل من احد صلة ولا جائزه ، حتى من ابيه .
كان طموحاً تنازعه نفسه الى امور عظيمة فيتقمها في شعره ولا يجد

جهات المشرق والمغارب وان الشمس لاتلحفه ثوبها عند الشروق ولا تغيب
عليها سبiquها عند الغروب .

والأستعارة الأخرى قوله تعالى : «**وإذا غربت فخر صفهم ذات الشمال**». ول ذلك قولان أحدهما أن يكون المراد أنها تقطعهم في ذات الشمال أي أنها لم يوزعهم عادلة بعمر شعاعها عنهم من قوام قرضاشي الشيء ، بالمقراض إذا قطعه به فال المقراض متتجاوز لاجزائه أولى حتى يتبعه إلى آخره والقول الثاني أن يكون ^(١) المراد أنها تعطيهم القليل من شعاعها عند عمرها بهم ثم تسترجعه ^(٢) عند انتصارها عنهم تشبيها بضرس المال الذي يعطيه العطي ليترده ويقدمه لهم تجدها ومعنى قرض المال أيضاً مأشودة منقطع لأن المفترض يعني المفترض ^(٣) شقة من ماله وقطعة من حاله .

٤٨٩ - قوله تعالى : «**وَكَذَلِكَ أَغْرَيْنَا عَلَيْهِمْ لِيَتَّمَمُوا أَنْ وَعْدَ اللَّهِ حَقُّ**» [الكهف - الآية ٢١]

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم وكذلك أطلقنا عليهم الا ان في ^(١) لفظ الاعتار فائدة وهي مصادفة الشيء من غير طلب له ولا إحساس به وهو أغلتنا من العثار ^(٢) وأصله ان الساعي في طريقه اذا صك تقدمه او نكب اصبعه شيء ففي الأغلب انه يقف عليه متأنلا له وناظرا اليه فكانه استفاد علم ذلك من غير أن يقدم معرفته ^(٣) به ومن ذلك قول الفاتح لم بهذه لا اغتر ^(٤) عليك بخطيبة فاعاقبتك اي لا اغتر ^(٥) على ذلك منك ^(٦) وعل هذا قوله

(١) نـ. خلت من (ان)

(٢) نـ. عند عمرها .

(٣) نـ. يعطى المفترض

(٤) نـ. خلت من حرف الجر

(٥) نـ. خلت من (به) .

(٦) نـ. معرفة به .

(٧) نـ. لم ترد (منك)

٤٧٨ - قوله تعالى : «**فَأَوْرُوا إِلَى الْكَهْفِ يُشَرِّ لَكُمْ رِبُّكُمْ مِنْ رَحْمَةِ**
وَبِئْسَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا» [الكهف - الآية ١٦]

وفي هذه الآية استعاراتان إحداهما قوله تعالى : «**يُشَرِّ لَكُمْ رِبُّكُمْ مِنْ رَحْمَةِ** رحمة ». والرحمة هنا يعني النعمة ولم يكن هناك شيء ^(١) مطلقاً فيشر ولا مكتون فيظهر وإنما المراد بذلك يسيء الله عليكم نعمته عمل وجه الظهور والشياع دون الأخفة ، والأسرار فيكون ذلك كنشر الشوب المنطوري وإظهار الشيء ^(٢) الخفي في شباب الأمر وانتشار الذكر والاستعارة الأخرى قوله تعالى : «**وَبِئْسَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**» ^(٣) وأصل المحرف ما ارتفق به وهو ماحزد من الموقف وهي التي يرتفق عليها أي يعتمد عليها بالمرفق وبقال مرافق ومرفق يعني واحد وقد قررها بهذا جيغا ^(٤) فكان سبحانه قال جيغا «**لَكُمْ وَمِنْ أَمْرِكُمْ مَا** تعتمدون عليه وتستندون اليه ويكون لظهوركم عماداً ولأعضادكم ^(٥) ساداً .

٤٧٩ - قوله تعالى : «**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَازُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ**
اللَّيْلِينَ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرُبُهُمْ ذَاتَ الشَّمَاءِ وَهُمْ فِي فَجْوَةِ مِنْهُ» [الكهف - الآية ١٧]

وفي هذه الآية استعاراتان أولاهما قوله تعالى في ذكر الشمس «**تَرَازُورُ عَنْ** كهفهم ذات اليمين ^(٦) . لأن التزاور أصله الميل وهو ماحزد من الزور ^(٧) الذي هو الصدر فكانه سبحانه قال إن الشمس تميل عن هذا الموضع كما يميل المتزاور عن الشيء بصدره وججه وبين بذلك موقع ^(٨) الكهف المشار اليه من

(١) طـ. خلت من (شيء) .

(٢) نـ. السر الخفي .

(٣) طـ. وقد قررها بهذا جيغا يعني واحد .

(٤) من الغضد : قوله «**فَلَمَّا** يعاشر قلان ، أي يراقه ويعاشه .

(٥) طـ. وهو الصدر .

(٦) طـ. موضع .

سبحانه ﴿فَإِنْ عَزَّ عَلَى أَهْلِهَا اسْتَحْفَافًا لَهُمْ﴾^(١) أي اطلع على ذلك منها واستفسد العلم من باطن ^(٢) أمرها.

٢٨١ - قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلَّبُهُمْ رَجْمًا بِالنَّبْضِ﴾ [الكهف - الآية ٢٢]

وهذه استعارة لأن الرجم هنا هو القذف بالظن والقول بغير علم ومن عادة العرب أن تسمى القاتل بالظن راجحاً وفادقاً وتسمى السب الشام راماً مراجحاً ويقولون هذا الأمر غريب مرجم أي يرميه الناس بظنهن ويفدونه بحسبائهم ومرجم إنما جاء لتكثير الفعل ^(٣) كانه يرمي من هنها ومن هنها وإنما سمي الظان راجحاً لأنه يوجه الظن إلى غير جهة معلومة بل يظن هذا ويظن هذا كالبرامج الذي لا يعلم موقع الحجارة إذا رمى بها في الجهات فتارة تقع يميناً وتارة تقع شمالاً .

٢٨٢ - قوله تعالى : ﴿وَلَا سُطْنَعَ مِنْ أَغْلَقْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذَكْرِنَا وَأَبْيَحْنَا هَوَاءً وَكَانَ أَمْرًا فُرْطًا﴾ [الكهف - الآية ٢٨]

وهذه استعارة على أحد التأويلات في هذه الآية وهو أن يكون المراد بذلك أنت ^(٤) تركنا قلبك ^(٥) غافلاً من السمات التي نسم بها قلوب المؤمنين فتدل على زكاء أعمالهم وصلاح أحواضهم كفرله ^(٦) أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ^(٧) وكذلك تشبيه بالعيار ^(٧) إذا اغفل فترك بلا سمة يعرف بها

^(١) سورة المائدة الآية ١٠٧ .

^(٢) نـ . من باطن .

^(٣) طـ . لتكثير العمل .

^(٤) نـ . إنما .

^(٥) نـ . تركناه الغافلـ .

^(٦) سورة المجادلة الآية ٢٤ .

^(٧) نـ . يشبه البعير أي اعقل فنزل .

(١) طـ . خلت من (واهقاني)

(٢) طـ . هنا .

(٣) نـ . يتعرض .

(٤) نـ . في باب آخر .

(٥) نـ . في إغفال الأمر .

(٦) طـ . لوحجب أن يقول .

وبسطه فابتسط واكرمه فأدل أي كانت هذه الأفعال ميبة عن الفعلان به لأن هنا وجه الكلام في الغلب الأعرف^(١) فلما جاء بالواو ، صار كأنه قال ولا تطبع من غفل قيله عن ذكرنا واتبع هواه لأنه إذا وجد غافلا فهو الذي غفل والفعل حينئذ له ونسب إليه .

٢٨٣ - قوله تعالى : « إِنَّ أَنْجَنِينَ أَتَ أَكْلَهَا وَأَتْ نَظَمْ مِنْهَا شَيْئاً » [الكهف - الآية ٣٣]

٢٨٤ - قوله تعالى : « كُلْتَا الْجَنِينَ أَتَ أَكْلَهَا وَأَتْ نَظَمْ مِنْهَا شَيْئاً » [الكهف - الآية ٣٣]

وهذه استعارة لأن الظلم هنا ليس على أصله في اللغة ولا على عرقه في الشريعة ل أنه في اللغة اسم لوضع الشيء في غير موضعه^(٢) وفي الشريعة اسم للضرر المعمول لا على وجه الاستحقاق ولا فيه استجلاب فخ ولا فسخ ضرر والمراد بقوله تعالى هنا « أَتَ نَظَمْ مِنْهَا شَيْئاً » أي لم تمنع منه شيئاً وإنما حسن أن يعبر عن هذا المعنى باسم الظلم من حيث كان نعم تلك الجنة التي هي البستان كالمستحق لما كلها فإذا أخرجه على ثمامه وكماله حسن أن يقال أنها لم تظلم منه شيئاً أي لم تمنع منه مستحضاً تكون في حكم الظلم إذا أضرت بالكلها في نقصان زروعها^(٣) وإخلاف شمارها وما يقوى ذلك قوله تعالى « أَتَ أَكْلَهَا » أي أعلنت اكلها لها فلما جاء بال فقط الاعطاء حسن أن يعيي بال فقط الظلم ومعناه هنا المتع فكانه تعالى قال أعلنت ما استحق عليها ولم تمنع منه شيئاً .

٢٨٥ - قوله تعالى : « وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ يُذْجِضُونَ^(٤) بِهِ الْحَقِّ » [الكهف - الآية ٥٦]

وهذه استعارة وأصل الدخن الرائق ومكان دخن أي زلق مكانه سباحانه قال ليزلاوا الحق بعد ثباته ويزيلوه عن مستقره^(٥) فيكون كالكثير^(٦)

(١) سورة الكهف الآية ٣١ .
 (٢) ن . في غير عله .
 (٣) ن . ربوعها .
 (٤) من ذخن : ذخن الحبة : بطلها . الدخن البرهان : بطل وزال .
 (٥) ط . عن مستقره .
 (٦) ن . كالكثير .

وفي هذه الآية استعاراتان أولاهما قوله تعالى « أحبط بهم سعادتها » والسرادق هو الفساطط المحيط بما فيه فوصف سبحانه النار بالاحتاطة والاشتمال فلا ينجو منها ناج ولا يطلق منها عان كقوله تعالى « يجعلناهم للكافرين حصيراً^(٧) أي حسراً يحصرهم وطولاً يقصرونهم ومثل قوله سبحانه « أحبط بهم سعادتها » . كقوله « إنها عليهم مؤصلة في عمد مدة^(٨) » مثل المراد بقوله « أحبط بهم سعادتها » في عمد المؤصلة المغلقة الطبقية . وقرىء عمد وعُمد والمراد بقوله سبحانه « في عمد مدة » مثل المراد بقوله « أحبط بهم سعادتها » تشبيهاً بمزيد الأجيحة والسرادقات بالآطناب واقامتها على الأعماد والاستعارة الأخرى قوله تعالى « وَسَاءَتْ مِرْفَقَا^(٩) » والمرفق المتكا وهو ما يعتمد عليه^(١٠) بالمرفق وهذه المرفة وهي (المخدة) وذلك نظير قوله سبحانه « وَمَا وَاهِمْ جَهَنَّمْ وَبِشَّ الْمَهَادِ^(١١) » فلما جاء سبحانه بذلك السرادق جاءه بذلك المرافق ليتشاهد الكلام ويشق^(١٢) النظام وروي عن بعضهم انه قال معنى مرفقاً أي مجتمعًا كأنه ذهب إلى معنى وسائل مرافقة والمرافقة لا تكون إلا باجتماع^(١٣) جماعة وهذا القول يخرج

(١) ن . لم ترد فيها لفظة (الأعرف) .
 (٢) سورة الأسرة الآية ٨ .

(٣) سورة الحمر الآيات ٨ و ٩ .

(٤) ن . خلت من إجار والمجرور .

(٥) سورة العنكبوت الآية ١٨ .

(٦) ن . خلت من (ويشق النظام) .

(٧) ط . إلا ب الاجتماع .

بعد قوله والمثال بعد است召ه .

٢٨٦ - قوله تعالى : « وَمِنْ أَظْلَمُ مَنْ ذَكَرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَاقْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدِمَتْ يَدَاهُ » [الكهف - الآية ٥٧]

وهذه استعارة لأن المراد بذلك هي هنا ما كسبه الإنسان من العمل الذي يعبر العقاب ويوجب التكالب ومثله في القرآن كثير قوله سبحانه (ذلك بما قدّمت أيديكم)^(١) وقوله تعالى^(٢) « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَبَطَتْ أَيْدِيكُمْ »^(٣) وذلك على طريقة للعرب معروفة وهي أن يقولوا للجاني العذاب هذا ما جنت يده وهذا ما كسب يده . وإن لم تكن جناته عملاً يهدى بالكتاب فولاً بضم لأن الغائب على أنفال القاعدين أن يتعلموا بذلك فحمل الأمر على الأعراف وخرج على الأكثر وعلى هذا المعنى تسمى النعمة بـ « بـ لأن المنعم في الأغلب يعطي بيديه ما ينعم به وإن لم يقع ذلك في كل حال . فإنما الحكم للأظهر والقول على الأكثر .

٢٨٧ - قوله تعالى : « فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ قَائِمَةً » [الكهف - الآية ٧٧]

وهذه استعارة لأن الإرادة على حقيقتها لا تصح على الجماد والمعنى يكاد أن ينقض أي تقارب أن ينقض على^(٤) التشبيه بحال من يريد أن يفعل في المبني لأنه لما ظهرت فيه امارات الانقضاض من ميل بعد انتصاف وأضطراب بعد ثبات حسن أن يطلق عليه إرادة الوقوع على طريق الاتساع يريد في كلامهم كاد يعني اراده وأراد يعني كاد وجاء في القرآن قوله سبحانه « كذلك

(١) سورة يوسف الآية ٧٦ .

(٢) سورة طه الآية ١٥ .

(٣) ط . لا يستقيم على الكلام .

(٤) ن . قيس يصبح حاله على مقاربة العمل .

(٥) ن . خلت من (عها)

(١) أي يردد ذكر قوله الآية في (ط)

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٢ . وسورة الأنفال الآية ٤١ .

(٣) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٤) ن . أي تقارب أن يفعل في الثاني (كما)

كلنا ليوسف »^(١) أي ارداً ليوسف . قوله تعالى « إن الساعة آتية أكاد أخفيها »^(٢) معناه على أحد الآقوال أريد أخفيها وما ورد في اشعارهم شاهداً على ذلك قوله عمر بن أبي ربيعة :

كادت وكدت وتلك خبر ارادة لوعاد من فهو الصباية ما مرض
فقال وتلك خبر ارادة والاسارة الى كادت وكدت واوضح من هذا قوله
الآفة الاولى :

فإن تجتمع لوتساد واعمدة واسكن بلغوا الأمر الذي كادوا
أي الأمر الذي أرادوا . فاما قول الشاعر :

يريد الرمح صدر أي براءه ويرغب عن دماء بني عقييل
فليس يصح حله على مقاربة الفعل كما قلنا في قوله تعالى « جدار أ يريد
أن ينقض » لأنها لا يستقيم في^(٣) الكلام إن يقول يكاد الرمح صدر أي براءه
 وإنما ذلك عمل سبيل الاستعارة لأن صاحب الرمح اذا أراد ذلك ، كان الرمح
كانه مرید له فاما قول الراعي يصف الابل :

في مهمه قلقت به هامتها قلت الفرس إذا اردن نصولا

فإنه^(٤) يمعنى مقاربة الفعل لأن الفرس إذا قلقت في تصيبها قاربت أن
تسقط فجعل ذلك كالارادة منها والتوصول هنـا^(٥) مصدر نصل نصولاً مثل
وقع وقوعاً وهذا البيت من أقوى الشواهد على الآية .

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةٌ وَأَسْبُلُ الْفَضَالَاتِ ذَهَابَ الْفَاسِدِ عَنْ سَنَنِ^(١) الْطَّرِيقِ فَكَانَ
سَعِيهِمْ لَمَا كَانَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الْمُزَوِّدَةِ إِلَى رَضَا اللَّهِ تَعَالَى حِسْنَ أَنْ يَوْصِفَ
بِالْفَضَالِ وَالْعَدْوَلِ عَنْ سَنَنِ الرَّشَادِ .

٢٩١ - وَقُولُهُ سَبَحَانَهُ : « أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَخَطَّ
أَعْمَالَهُمْ قَلَّا تَقْيِيمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَبُّنَا »
[الكَهْفَ - الآية ١٠٥]

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِعْمَارَتَانِ إِحْدَاهُنَا قُولُهُ سَبَحَانَهُ : « آيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ »
وَتَأْوِيلُ^(١) لِقَائِهِ هُنْتَأَ عَلَى وَجْهِيْنِ أَحَدُهُنَا أَنْ يَكُونَ فِي مَضَافِ مَحْذُوفٍ فَكَانَهُ
تَعَالَى قَالَ وَلِقَاءُ ثَوَابِ وَعَاقِبَةِ أَوْ جَهَنَّمَ وَالْجَهَنَّمُ الْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ذَلِكَ
رَجُوْعَهُمْ إِلَى دَارِ لَا أَمْرٍ فِيهَا الْغَيْرُ إِلَّا تَعَالَى فَيُصِرُّونَ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ عَنْهَا عَيْنُصِ^(٢) أَوْ دُوْهَا عَيْدٍ وَذَلِكَ مَاخُوذُهُ مِنْ مَقَايِّلِكَ الشَّيْءِ » مِنْ غَيْرِ أَنْ
تَصْرِفَ عَنِهِ وَجْهُكَ بِيَهَا وَلَا شَمَالًا يَقُولُ الْفَالِلَ لِقَيْتَ فَلَلَّا أَيْ قَابِلَهُ بِحَمْلِيِّ
وَيَقُولُ دَارِيِّ تَلَقَّاهُ دَارِ^(٣) فَلَانِ أَيْ مَقَايِّلَهَا فَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَالْمُقْبِلَةِ
عَلَى الْأَخْرِيِّ فَلَمَّا كَانَ لَا أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَطِعُ اِنْصَارَافًا عَنِ الْوَجْهِيِّ أَنْ أَمْرَ
اللَّهِ سَبَحَانَهُ بِجَمْعِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَحْشَرَهُمْ تَحْوِلَهَا سَمِّيًّا ذَلِكَ إِلَاءُ اللَّهِ عَلَى
السَّعَةِ وَالْمَجَازِ وَالْاسْتِعْمَارِ الْأُخْرِيِّ قُولُهُ تَعَالَى : « قَلَّا تَقْيِيمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَبُّنَا »
وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ إِنَّهُ أَعْلَمُ أَنَّا لَمْ^(٤) نَجِدْ أَعْمَالًا صَالِحةً تَتَقَلَّبُ بِهَا مَوَازِينُهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَالْمِيزَانِ إِذَا كَانَ تَقْبِيلًا سَمِّيًّا مُسْتَقْبِلًا وَقَاتِلًا إِذَا كَانَ خَنْقَيْنَ سَمِّيًّا
عَائِلًا^(٥) وَمَاتَلًا وَقَدْ يَمْرُزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا اعْتِدَادَ بِهِمْ وَلَا نِيَاهَةَ

(١) مَطْ . مِنْ .

(٢) نَ . خَلَتْ مِنْ (وَتَأْوِيلُ لِقَائِهِ)

(٣) مِنْ عَيْنَصِ : عَيْنَ الصِّنْ ، عَلَصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ . يَقَالُ : « عَيْنَ اللَّهِ عَنْ فَلَانَ ذَنْبُهِ » أَيْ
لَنْ يَعْلَمُهَا وَطَهُرَهَا مِنْهَا أَعْصَنَ مِنَ الْمَرْضِ . بِيرِيٌّ .

(٤) نَ . كَمَا في تَلَقَّاهُ فَلَانِ .

(٥) مَطْ . لَا تَجِدْ .

(٦) مَطْ . عَدَلًا .

٢٨٨ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَتَرَكَنَا بِعَضَهُمْ بِيَوْمِ يَمْرُزُ فِي بَعْضٍ »

[الْكَهْفَ - الآية ٩٩]

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةٌ لَأَنَّ أَصْلَ الْمُرْجَانَ مِنْ صَفَاتِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ وَإِنَّهُ مِنْ
سَبَحَانَهُ بِذَلِكَ عَنْ شَدَّةِ الْخَلَاطَمِ^(١) وَدُخُولِ بِعِضِهِمْ فِي بَعْضٍ لِكَثِيرَةِ
أَعْدَادِهِمْ تَشْوِيهًِ بِمَوْجِ الْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ وَالْتَّقَافِ الدِّيَابِ الْمُتَعَاظِلِ^(٢) .

٢٨٩ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ كَانُتُ أَعْيُّهُمْ فِي غَطَّاءٍ عَنْ ذَكْرِيِّ »

[الْكَهْفَ - الآية ١٠١]

وَهَذِهِ اسْتِعْمَارَةٌ وَلَيْسَ الْمَرَادُ أَنْ يَعْوِظَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَانَتْ فِي غَطَّاءٍ
يَسْتَرُهُ^(٣) وَجَازَ بِمَجْزُورِهَا وَإِنَّهُ مَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَهِرُونَ فَلَا يَعْتَبِرُونَ أَرَى
تَعْرِضُهُمُ الْعِبَرُ فَلَا يَنْتَهِرُونَ وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَى « عَنْ ذَكْرِيِّ »
لَأَنَّ الْأَعْيُنِ لَا تَوْصِفُ بِأَيْمَانِهِ فِي غَطَّاءٍ عَنْ ذَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ
صَفَاتِ^(٤) ذُوِّ الْعِيُونِ وَإِنَّهُ مَرَادُ أَنْ يَعْوِظَهُمْ كَانَتْ تَلَهُبَ صَفَحَانِ عَنْ مَوَاقِعِ
الْعِبَرِ فَلَا يَفْكِرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا فَيُذَكِّرُونَ اللَّهَ سَبَحَانَهُ عَنْ إِجَالَةِ^(٥)
أَفْكَارِهِمْ وَتَصْرِيفِ خَوَاطِرِهِمْ وَهَذَا مِنْ غَرَابِ الْقُرْآنِ وَعَجَابِهِ^(٦) وَغَوَامِضُ
هَذَا الْكَلَامِ وَمَنَاسِبِهِ^(٧) .

٢٩٠ - وَقُولُهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْخَوْبَةِ الْذَّلِيْنَ وَهُمْ يَخْبُونَ

[الْكَهْفَ - الآية ١٠٤]

(١) مَطْ . اِنْتَلَاقَهُمْ .

(٢) مِنْ عَطَّلَ : رَكِبْ بِعِضِهِمْ بَعْضٍ . تَعَاطَلُ الْتَّوْمِ عَلَيْهِ : أَيْ تَرَكُوكُوا عَلَيْهِ لِبَرْبِرِوهُ .

(٣) نَ . يَسْتَرْ بِهَا وَجْهَهُ بِعِصْبَاهَا .

(٤) نَ . مِنْ صَفَاتِ الْمَلَوْبِ لَا مِنْ صَفَاتِ الْعِيُونِ .

(٥) نَ . أَحَاطَهُ .

(٦) نَ . خَلَتْ مِنْ (عَجَابِهِ)

(٧) نَ . خَلَتْ مِنْ (مَنَاسِبِهِ) .

لذكرهم^(١) يوم القيمة كما يقال في التحفيز للشيء هذا لا وزن^(٢) له ولا قيمة له وكما تقول^(٣) فلان عندي بالميزان الراجح إذا كان كريماً عليك وحيثما
البلك .

سورة مریم

ومن السورة التي يذكر فيها مريم عليها السلام

٢٩٢ - قوله تعالى : « قَالَ رَبُّ إِنِّي وَهْنَ الْعَظُومُ مِنِي وَأَشْتَعْلُ الرَّأْسَ
فِيَأْ » [مریم - الآية ٤]

وهذه من الاستعارات^(١) العجيبة والراد بذلك العبارة عن تكاثر الشيب
في الرأس حتى يتقرر^(٢) بياضه ويحصل سواده وفي هذا الكلام دليل على سرعة
تضاعف الشيب وتزايده^(٣) وسلامح مدده حتى يصير في الإسراع كاشتعال
لطف^(٤) النار فيمجز مطفيه ويغلب متلاطيه .

٢٩٣ - قوله تعالى « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ » [مریم - الآية ٢٣]

وهذه استعارة والمعنى فجاء بها المخاض أو الجأها المخاض إلى جذع
النخلة لتجعله سناداً لها وعماداً^(٥) لظهورها وهي التي جلأت إلى النخلة ولكن



(١) - وهذه استعارة عجيبة .

(٢) نـ . تقرئ كذلك .

(٣) طـ . وتربيده .

(٤) طـ . خلت من (طـ) .

(٥) طـ . لـ عمـادـ .

(١) طـ . لي يوم القيمة .

(٢) طـ . ولا وزن .

(٣) طـ . يقال .

ضرر المخاض لما كان سبباً لذلك حسن أن ينسب الفعل إليه في الحالها
والمحيّ بها .

٢٩٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدِيقٍ
غَلِيلًا ﴾ [مريم - الآية ١٥٠]

وهذه استعارة والمراد بذكر اللسان ههنا والله أعلم الثناء الجميل البافى
في أعقابهم والخالف في تأثيرهم والعرب يقول جامى لسان فلان تربى مدحه أو
ذمه فلما كان مصدر المدح والذم عن اللسان عبروا عنها باسم ^(١) اللسان وأما
قال سبحانه **«(لسان صدق)»** اضافة اللسان إلى افضل حالاته وشرف معرفاته
لأن افضل احوال اللسان ان يتغير صدقًا او يقول حقاً .



ومن السورة التي يذكر فيها موسى عليه السلام

٢٩٥ - قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ [طه - الآية ١٥]

وهذه استعارة على احد التأويلين وهو ما سمعته من شيخنا ابو الفتح
التحوي عقا الله عنه قال الذي عليه حديث ^(١) اصحابنا ان اكاد ههنا على سايها
من معنى المقاربة إلا أن قوله تعالى **«(اخفيها)»** يؤول إلى معنى الاظهار لأن المراد
به اكاد اسلبها خفاءها والخلفاء العشاء والقطط مأخوذ من خفاء القرفة وهو ^(٢)
العشاء الذي يكون ^(٣) عليها فإذا سلب عن الساعة غلطها المانع من تحليها
ظهرت للناس فرأوها فكانه تعالى قال اكاد اظهيرها قال لي وانشدني ايوب على
ذلك أيام بيضا هو من اسطول الشواهد على التعرض الذي رميها اليه ^(٤) وكان
معناه ذلك من أبي الفتح رحمة الله وايسوعلي التحوي الفارسي معنا في
الزمان حيثئذ باقي لم يمت والبيت وهو قول الشاعر :

لقد علم الایاظن اخفية الكرى ترجحها من حاليك واكتحابها
ومعنه لقد علم الایاظن عيوناً يجعل العين للنرم في اهلا مشتملة عليه

(١) من حلق : قلن كان ماهرأ فهو حاتق . الحذافي : الصبح اللسان .

(٢) ن . وهي .

(٣) ن . يلتف عليها .

(٤) ط . خلت من (اليه) .

(٥) ن . عبروا عنها اسم اللسان .

عن طريق الاستعارة وهو أن يكون أكاد هبها بمعنى أريد كي فلتا فيها مضمون الشواهد على ذلك قوله الشاعر :

أمنحرم شعبان لم نفس حاجة من الحاج كنا في الأصم تكيدا

أي كنا نريدها في رجب ويكون أحيفيا^(١) على موضوعه من غير ان يعكس عن وجهه ويكون المعنى ان الساعة آتية اريد أسرت وقت مجتها لما في ذلك من المصلحة لان اذا كان المراد بإيقامتها المجازات على الافعال والمؤاخذة بالأعمال كانت الحكمة في اختفاء وقتها ليكون الخلق في كل حين وزمان على حيل من فجاتها ووحل من بعثتها فيستعدوا قبل حلولها ويهدوا قبل نزولها ويفوي ذلك قوله تعالى : «لجزى كل نفس بما تستحق»

٢٩٦ قوله سبحانه : «قال خذها ولا تخفف سعيدها بغيرها الأولى» [طه - الآية ٢١]

وهذه استعارة لأن المراد بالسيرة هبها الطريقة والعادة وأصل السيرة مضي الإنسان في تدبير بعض الأمور على طريقة حسنة او قبيحة يقال سار^(٢) فلان الأمير فيما سيرة جليلة وسار بما سيرة قبيحة ولكن موسى عليه السلام لما كان يصرخ عصاه قبل أن تقلب حية في أشياء من مصالحة كما حكى الله تعالى عنه بقوله : «هي عصاي أتوكم عليها وأعش بها على غني وفي فيها ملرب أخرى» ثم^(٣) قبلت حية جاز أن يقول تعالى : «سعيدها بغيرها الأولى» أي إلى الحال التي كنت تصرفها معها في المصالح المذكورة لأن تصرفها في تلك الوجوه كالسيرة والطريقة المعرفة منها والمراد سعيدها إلى سيرتها الأولى فانتصبت السيرة باسقاط الآثار .

٢٩٧ - قوله تعالى : «وأضُمْ يَذْكُرُ إِلَى جَنَاحِكَ تَحْرُجُ بَيْضَاهُ مِنْ غَيْرِ سُوءِ» [طه - الآية ٢٢]

(١) نـ لم ترد فيها جملة (ويكون أحيفها على موضوعه من غير أن يعكس عن وجهه) .

(٤) نـ قد سار الآلة كذا .

(٥) يظهر ان (لا) سقطت من النثر .

اللحاء للقربة في انه مشتمل عليها وقول الشاعر أختفية الكرى من الاستعارات الجعجعة والبدائع الغربية وقوله ترجمها من حالت واكتحابها يعود على^(١) العيون كأنه قال ترجم العيون واكتحابها من سواد الليل وهذا لا يكفي إلا مع الشهر وامتناع النوم لأن العيون حيثما بافتحتها تكون كال مباشرة لسواد القلبي، فيكون كالكحل لها والتزجج اسود العينين^(٢) من الكحل يقال زججت المرأة عينها وحاجبها إذا سودتها بالائمدة^(٣) وقال^(٤) بعضهم وهو الأصح زججت المرأة حاجبها إذا ثبتت^(٥) ما حوطها من الشعر وقوشمها وهذا البيت اشتبه ابو الفتح التحري عن أبي علي الفارسي على قوله ترجمها من حالك واكتحابها وكذا ذكره ابو علي أيضاً في بعض كتبه وسر في البيت بعد ذلك في قصيدة للكميـت ابن زيد طوبـة موجودـته يدل على انه في صفة الحرب لانه يقول بعقب آيات في هذا المعنى منها قوله :

حملة الاصداع شمطاً كثفت عن الذعر المعدود^(٦) منها فصالها

يريد بقوله فصالها ما كانت متصلة فيه من ثباتها أي متبدلة ثم قال بعده :

وقد علم البايقاظ أختفية الكرى ترجمها من آنف واكتحابها

والمراد قد علم المستيقظون العاللون ترجم هذه الحرب واكتحابها من آنف اي من قريب ويقول القائل ايتها آنفأ من آنف كأنه جعل الحرب عنزة المرأة التي تتصعن لبعها وتنهيها لاستهباب فعلها اراد أن الحرب قد اخذت اهيتها ليحدـر القوم منها ويعذـرها عـذـرها وعلـ التـأـويل الآخر يـعدـ الكلام

(٦) نـ لم ترد فيها (بعد عـلـ العـيون كـأنـه قال تـرـجمـ العـيون) .

(٧) نـ أسودـ العـيون .

(٨) الائـمـدةـ والأـئـمـدةـ: حـبـرـ يـكـتمـلـ بـعـرهـ عـلـيـهـ الـكـيمـاءـ باـسـمـ الـتـيمـوانـ .

(٩) طـ لم تـردـ فيهاـ قولهـ : «وقـالـ بـعـضـهـ إـلـيـهـ قـولـهـ وـعـلـ الـتأـولـ الـآخرـ» .

(١٠) كـذاـ فـيـ النـسـخـةـ وـلـلـأـصـلـ تـكـتـفـتـ . كـتـبـ : كـمـيـتـ : (ـالـصـاحـاجـ لـلـجـوـهـرـ) .

(١١) كـذاـ فـيـ النـسـخـةـ وـلـلـأـصـلـ المـهـودـ .

وإلى (١) وجهه يقبله قلبه ويشربه نفسه . والاستعارة الأخرى قوله تعالى : « ولتصنع على عيني » والمراد بذلك والله أعلم أن (٢) تربى بحث أرءاك وأراك وليس (٣) هناك شيء يغيب عن رؤية الله سبحانه ولكن هذا الكلام يقصد الأشخاص بشدة الرعاية وفقط الحفظ والكلامة (٤) ولما كان الحافظ للشيء في الأغلب يدبر مراعاته يعنيه جاء تعالى باسم العين بدلاً من ذكر الحفظ والحراسة على طريقة المجاز والاستعارة ويقول العربي لغيره « أنت من برأي وسمع » يريد بذلك أنه متوفّ عليه برأيه ومنصرف إليه وقد (٥) يجوز أيضاً أن يكون المراد بذكر العين هنـا (٦) يمكنه فقال ولتصنع وأنا عالم بما يفعل بك وكذلك قوله تعالى « ثمـري ياعـيـتـا » (٧) أي ثمـري ونحن عالـمـون جـريـها غـيرـ حـافـ علىـناـ شـيءـ منـ تـصـرـفـهاـ وـحـسـنـ آنـ تـقـومـ الـعـيـنـ مـقـامـ الـعـلـمـ لـمـ كـانـ الـعـيـنـ طـرـيقـ الـعـلـمـ وـقـالـ تعـالـىـ « يـاعـيـتـاـ » وـلـ يـقـلـ « يـعـيـتـاـ » لـمـ خـاطـبـ الـجـمـيعـ عـلـ طـرـيقـ التـفـخـيمـ وـالـتـعـظـيمـ .

٣٠٠ - قوله تعالى : « وأضطئتك لنفسك » [طه - الآية ٨١]

وهذه استعارة والمراد بها اصطفيتك لتبلغ (٨) رسالتك وتتعرف على إرادتي وعيتي وقال بعضهم معنى لنفسك هنـا أي لمـحـيـ وإـنـاـ جـازـ آنـ يـوـقـعـ الـفـسـ (٩) مـوـقـعـ الـجـهـةـ لـأـنـ الـجـهـةـ أـخـصـ شـيءـ بالـفـسـ فـحـسـ آنـ تـسـمـيـ بالـفـسـ وقد (١٠)

(١) طـ . خـلتـ مـنـ (ـوـاـلـ وـجـهـ) .

(٢) نـ . أـيـ شـرـيـ .

(٣) طـ . وـلـيـشـ آنـ هـنـاـ .

(٤) مـنـ كـلـاـ : « كـلـاـ اللـهـ قـلـاـ » حـرـسـ وـحـفـظـ . رـهـاءـ : يـقـالـ : « رـجـلـ كـلـوـ الـعـيـنـ » أـيـ سـاـهـرـاـ لـاـ يـلـبـيـهـ الـنـوـمـ .

(٥) طـ . خـلتـ مـنـ قـولـهـ : (ـوـنـدـ يـجـزـ أـيـضاـنـ يـكـونـ إـلـ آخرـ الـكـلامـ عـنـ هـذـهـ الـآـيـةـ) .

(٦) كـلـاـ فـيـ السـنـةـ وـلـعـلـ كـلـمـةـ (ـعـلـمـ) سـهـاـ فـلـمـ النـاسـخـ .

(٧) الـقـرـ ، الـآـيـةـ ٤٤ـ .

(٨) نـ . كـلـيـلـ .

(٩) طـ . فـقـدـ .

وهـذـهـ اـسـتـعـارـةـ وـالـمـرـادـ بـهـاـ وـالـهـ اـعـلـمـ وـادـخـلـ يـدـكـ فـيـ قـمـصـكـ مـاـ يـلـ (١١) أحـدـيـ جـهـيـ يـدـيـكـ وـسـمـيـتـ تـلـكـ الـهـنـاـنـ لـأـهـلـهـ فـيـ مـوـضـعـ الـجـاهـيـنـ مـنـ الطـاـئـرـ وـيـوـضـعـ عـنـ مـاـ ذـكـرـاهـ فـيـ مـكـانـ آخـرـ قـولـهـ تعـالـىـ (ـوـادـخـلـ يـدـكـ فـيـ جـيـكـ تـخـرـجـ يـيـضـاهـ مـنـ غـيـرـ سـوـهـ) (١٢) وـالـجـلـبـ فـيـ جـهـ إـحدـيـ الـبـدـيـنـ .

٢٩٨ - قوله سبحانه : « وـأـخـلـلـ عـذـنـةـ مـنـ لـسانـ * يـقـهـوـ قـوليـ »

[طـ السـائـيـانـ ٢٧ـ ٢٨ـ]

وهـذـهـ اـسـتـعـارـةـ وـالـمـرـادـ بـهـاـ إـزـالـةـ لـفـيـبـ كـانـ فـيـ لـسانـهـ فـيـقـبـرـ عـنـهـ بـالـعـقـدـ . وـعـيـرـ عـنـ مـسـائـلـ إـزـالـةـ بـحـلـ الـعـقـدـ مـلـامـهـ بـيـنـ النـظـامـ وـمـنـاسـبـهـ بـيـنـ الـكـلامـ . وقد يـجـزـ أـيـضاـنـ يـكـونـ المـرـادـ بـيـنـ الـلـفـيـقـ إـزـالـةـ التـقـيـةـ عـنـ لـسانـهـ وـكـفـاهـةـ سـطـرةـ فـرـعـونـ وـأـعـوـانـهـ حـتـىـ يـوـديـ عـنـ الـهـ تـعـالـىـ آمـاـ وـيـقـولـ مـمـكـنـاـ فـلـاـ يـكـونـ مـعـقـودـ الـلـسانـ بـالـتـقـيـةـ وـلـاـ مـعـكـورـ الـفـمـ بـالـخـوـفـ وـالـمـرـاءـةـ وـذـلـكـ كـفـولـ الـقـاتـلـ « لـسانـ فـلـانـ مـعـقـودـ » إـذـاـ كـانـ خـالـفـاـ مـنـ الـكـلامـ « لـسانـ فـلـانـ مـسـطـلـقـ » إـذـاـ كـانـ مـقـداـمـاـ عـلـ الـمـقـالـ .

٢٩٩ - قوله سبحانه : « وـأـقـبـتـ عـلـيـكـ مـحـبـةـ بـيـنـ وـلـصـنـعـ عـلـيـ عـيـنـيـ »

[طـ - الآية ٣٩]

وـقـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ اـسـتـعـارـتـانـ إـحـدـاـهـاـ قـولـهـ تعـالـىـ (ـوـأـقـبـتـ عـلـيـكـ عـبـدـةـ بـيـنـ) وـلـيـسـ المـرـادـ أـنـ هـنـاـ شـيـاـ (ـقـىـ) (١٣) عـلـيـهـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ وـلـكـ المعـنـيـ إـنـيـ جـعلـكـ بـحـثـ لـاـ يـرـاكـ أـحـدـ إـلـاـ أـجـبـكـ وـمـالـ قـلـبـ نـحـوـ حـقـيـ أـجـبـكـ فـرـعـونـ وـأـسـرـاتـهـ قـبـيـاـلـ وـرـبـيـاـلـ وـاـسـتـرـضـعـاـلـكـ (١٤) وـكـفـلـاـلـ وـهـلـاـ كـفـولـ الـقـاتـلـ عـلـ وـجـهـ فـلـانـ قـيـوـلـ وـلـيـسـ هـنـاـ كـلـاـ عـلـ الـحـقـيـقـةـ شـيءـ يـوـمـيـ « يـوـمـيـ » إـلـيـهـ إـلـاـ كـلـ نـاظـرـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ

(١) نـ . مـاـ بـدـيـ أـحـدـيـ .

(٢) سـرـةـ النـلـ (ـآيـةـ ١٢ـ) .

(٣) طـ . يـلـقـيـ عـلـيـهـ .

(٤) نـ . وـاسـرـ صـفـكـ .

استعمل في اسم الله التي يجعل فيها الصي الصغير فتحفظه^(١) وهو يزول إلى معنى الفراش والمهد أيضاً مصدر مهد يهدى إذا مكن موضعها لقدمه ومضجعاً لجهة .

٣٠٣ - قوله تعالى : « وَعَنِ الْوُجُوهِ لِلخَيْرِ الْقَبُومُ وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمْلِ الْكُلُومَ » [طه - الآية ١١١]

وهل هذه استعارة والمراد بها ما يظهر في الوجه يوم القيمة^(٢) من أثار الضرع^(٣) وأعلام الجزع^(٤) وذلك مأخوذ من تسميتهم الأسير العاني^(٥) ومنه ما جاء في بعض الكلام النساء ع Sovan عند أزواجيهن أي اسراء في أيدي الأزواج وعل ذلك قول القائل هذه المرأة في حبال قلائل لأنها بما عقده من نكاحها كالأسير لها والممالك^(٦) لرقها فكان الوجه خضعت من خلية الله تعالى ضحوع الأسير النذليل في يد الأسر العزيز .

يموز أن يكون ذلك على معنى الشائل « الخيل هذا العلام لنفسه » أي جعل عاصماً للدمق لا يشاركي في استخدامه أحد غيري وسواء قال الخيله لي أم الخيله لنفسه في قائمة الاختصاص ليس أن هناك شيئاً يتعلّق بالنفس على الحقيقة .

٣٠٤ - قوله تعالى : « قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَنِي كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَةٌ لَّمْ يُهْنِيْ » [طه - الآية ٥٠]

وهذه استعارة على أحد التأويلين والمراد بها واحدة اعلم أنه اكمل لكل شيء صورته واقن خلقته وهذا يعم كل مصوّر من حيوان وحاج وغیر ذلك فلا معنى لحمل من حله على الحيوان فقط وعندني في ذلك وجه آخر وإن كان الكلام يخرج به من باب الاستعارة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتأخير فكانه تعالى قال « ربنا الذي اعطى خلقه كل شيء » ثم هداه إلى مطاعتهم ومشاربهم ومساكنهم ومساكينهم « وغير ذلك من مصالحهم ويكون ذلك نظير قوله تعالى « وَاتَّاکُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمْهُ »^(٧) ويكون المراد إنه سبحانه أعمل خلقه في أول خلقتهم كل ما تزاح به عليهم وتنكمش معه خلقتهم من سلامه الأعضاء واعتلال الأجزاء وترتيب المشاغر والحواس ومواقع الأسماء والأشخاص ثم هداهم من بعد لصالحهم ودفعهم على مناهجهم^(٨) واجراهم في مسكن التكليف إلى غاياتهم .

٣٠٥ - قوله تعالى : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَداً » [طه - الآية ٥٣]

وقد قرئ « مهداً » وهذه استعارة والمراد بها تشبيه الأرض بالمهاد المفترش ليتمكن الاستقرار عليها والتقلب^(٩) فيها وقد مفسّر نظير هذه الاستعارة فيما تقدم ومعنى المهد والمهد واحد وهو مثل الفرش والفرش إلا أن المهد ربما

(١) ابراهيم الآية ٣٤ ووردت في الاصل خطأ ، واتَّاکُمْ من كل شيء ما سأَلْتُمْهُ « بزيادة كلمة شيء » .

(٢) مطر . مساكنهم .

(٣) نـ . والسكن .

(١) طـ . لتحققه .
 (٢) نـ . حلـ من (البيانـ)
 (٣) من ضرع : ذلـ : الضراءـ : الصحفـ . تضرـ العـ اللهـ : ابتـلـ .
 (٤) نـ . الجزعـ .
 (٥) العـانيـ : من عـناـ صـارـ اـسـيرـ .
 (٦) طـ . والمـلكـ .

وكان الوزير قد ابتدأ بكتابه رقة ، قالها وقام بستقبال الشريف من دهليز
الدار وأخذ بيده وجلسه في مقامه ثم جلس بين يديه متواصعاً ، فلما خرج
الرضي خرج معه وشيعه إلى الباب ، ثم رجع . فلما خف المجلس قال
الكتاب: يا ذن في الوزير إن أسلأه عن شيء؟ قال: نعم . وكان يك شال في
اعظمي للرضي على المرتضى . فقال: نعم . فقال: أعلم أن الرضي يلغى
ذات يوم انه ولد له غلام ، فارسلت اليه بطريق فيه الق دينار، فرده وقال: قدر
علم الوزير ان لا اقبل من احد شيئاً ، فردته اليه وقلت: ان انا ارسلته

للقوابيل . رده الثانية ، وقال: قد علم الوزير ان القوابيل لا يولدن نساءنا ، ولما هتوى ذلك عجائزنا ، وليس عن ياخذن اجرة . فردته اليه وقلت: يفرقه الشريف على طلاقه . فلما جاء الطبق وحوله طلاق العلقم قال: ها هم حضور فليأخذ كل احد ما يريد . فقام رجل منهم واحد دينارا فصرفه واحد منه حاجته ورد الباقى الى الطبق . فسأله الشريف عن ذلك فقال الطالب: اى احتجت الى دهن السراج الليلة ولم يكن المخازن حاضرا . فاقترضت من البقال ، واخذت هذه القطعة لادفها اليه . وكان الرضي قد اقام عمارة لفلاحه سماها دار العلم وعين لهم ما يحتاجون اليه فلما سمع الرضي ذلك امر في الحال بان يختد للخزانة مفاتيح بعدد الطلاطية فلما خذل كل منهم ما يحتاجه ولا يستقر المخازن . تم رد الطبق على هذه الصورة ، فكيف لا اعظم مثل هذا الاجرا .

وروى أن أبي الحسن النجوي قال: دخلت على الشريف المرتضى يوماً وكان قد نظم أبياتاً من الشعر، فوقف به بحر الشعر، فقال: يا أبا الحسن خذ هذه الآيات إلى أخي الرضى وقل له ثقماه . وهي هذه:

سرى طيب سلمى طارقاً فاستقرنى
فلا انتهيا للخيال الذى سرى
لقتل لمي عساوى الشوم واهجعى
قال فأذعنى وأمضت الى الشريف واعطته القرطامة ، فلما رأها كتب :

عليها من الدهر ماعداً حتى مات كمداً دون أن يبلغ غرضه.

ومن غرر شعره ما كتبه إلى الخليفة القادر يس الله العباسى ، من فضولها :

عطنا امير المؤمنين فلأننا
ما ينتنا يوم القيمة ثبات
الا الخلافة ميرتك فإني
ومن شعره ايضا يخاطب نفسه :

دنت المعالي فامتنعن ولم ينزل أبداً بمحات عاشقاً معشوقاً
وصبرت حتى تنهن، ولم يقبل ضجراً دواه الفارك النطريق
وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة وجيزة .
ونصف كتاباً في معانى القرآن قبل تقييره ، كجا صفت كتابه هذا في « محازات
القرآن »

قال أبو الحسن العمري وكان يقدم عمل الشريف المرتضى ، اخي الشريف الرضي ، والمرتضى اكبر لمحله في نقوس العامة والخاصة ، ان الشريف الرضي بعد ان حفظ القرآن على الكبير ، وهب له معلمته داراً يسكنها فاعتذر الرضي منه وقال: اني لا اقبل عطاكم اي فكيف اقبل عطاكم؟ افالملعون
ان حق عليك اعظم من حق ابك . وتنصل الله فقتل منه الدار .

وذكر ان الشريف المرتضى استاذن للدخول على الوزير ابن محمد الملهي ، ذات يوم فلذن له ، فلما دخل قام اليه الوزير واكرمه واحله معه في مقامه واقبل عليه يمدنه حتى فرغ من مهمته . ثم قام فقام اليه وودعه وخرج ، فلم تكن ساعة حتى دخل الحاجب واستاذن للشريف الرضى ،

« حصيـدـاـخـامـدـيـن » يـقـلـ خـامـدـاـكـمـاـ قالـ «فـظـلـتـ أـعـانـقـهـمـ لـأـخـاصـعـنـ»^(١)، وـقـلـ يـقـلـ خـامـدـاـخـامـدـيـنـ لـأـنـ سـبـحـانـهـ رـدـ مـعـنـ خـامـدـيـنـ^(٢) عـلـ اـصـحـابـ الـاعـانـقـ لـأـنـ الـاعـانـقـ فـكـذـكـ بـحـوزـرـدـ مـعـنـ خـامـدـيـنـ عـلـ الـقـومـ الـذـيـنـ أـهـلـكـوـاـ لـأـعـلـ الـبـاتـ الـذـيـ بـهـ شـبـهـرـاـ وـقـيلـ مـعـنـ «جـعـلـنـاـهـ حـصـيـدـاـ»^(٣) أـيـ سـلـطـنـاـ عـلـيـهـمـ السـيفـ خـالـيـهـمـ كـمـاـ تـخـلـلـ الـزـرـوـعـ بـالـنـجـلـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـكـلـامـ جـعلـهـ اللـهـ حـصـيـدـ سـيفـكـ . أـسـيـرـ خـوـفـكـ .

٣٠٩ - قوله تعالى : « بَلْ نَفَدَتِ بِالْعَنْقِ عَلَى الْبَاطِلِ تَيْنَسَةً فَإِذَا هُوَ رَاهِنْ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مَا تَصْفِفُونَ »
[الأنبياء - الآية ١٨]

وهـذـهـ استـعـارـةـ لـأـنـ حـقـيقـةـ الـقـذـفـ مـنـ صـفـاتـ الـأـشـيـاءـ التـثـلـيـةـ الـيـ بـرـجمـ
بـاـ كـالـحـاجـرـاـ وـغـيرـهـ فـجـعـلـ سـبـحـانـهـ إـيـرـادـ الـحـقـ عـلـ الـبـاطـلـ بـمـنـزـلـةـ الـحـجـرـ الـقـلـيلـ
الـذـيـ بـرـضـ مـاـ صـكـهـ وـيـدـمـعـ مـاـ سـهـلـهـ وـلـاـ بـدـأـ عـنـالـيـ بـذـكـرـ قـذـفـ الـحـقـ عـلـ
الـبـاطـلـ وـفـيـ الـاسـتـعـارـةـ حـقـهاـ وـأـعـطاـهـاـ وـاجـهـاـ فـقـالـ سـبـحـانـهـ «فـيـدـمـعـهـ»^(٤) يـقـلـ
فـيـلـاهـ وـيـطـلـهـ لـأـنـ الدـمـعـ إـلـاـ يـكـوـنـ عـنـ وـقـعـ الـأـشـيـاءـ التـفـالـ عـلـ طـرـيـقـ الـغـلـبةـ
وـالـاسـتـعـارـةـ تـكـانـ الـحـقـ اـصـابـ دـمـاغـ الـبـاطـلـ نـاهـلـهـ وـالـدـمـاغـ مـقـتـلـ وـلـذـكـ قـالـ
سبـحـانـهـ مـنـ بـعـدـ «فـإـذـاـ هـوـ رـاهـنـهـ» وـالـزـاهـنـ الـهـالـكـ .

٣٠٧ - قوله تعالى : « أَرْلَمْ بِرِّ الْبَيْنِ كَفَرُوا أَنَّ الْمُسَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَفِيقَتَاهُمَا »
[الأنبياء - الآية ٣٠]

وهـذـهـ استـعـارـةـ لـأـنـ الـرـتـقـ هـوـ سـدـ خـاصـسـ الشـيـءـ ، وـيـقـالـ رـتـقـ فـلـانـ الـفـتـنـ
إـذـاـ سـدـهـ^(٥) وـمـنـ قـيـلـ لـلـمـرـأـةـ رـقـاءـ إـذـاـ كـانـ عـرـ الذـكـرـ مـنـهـ مـاـشـهـاـ وـاـصـلـ ذـكـ

(١) الشـعـرـ الـآـيـةـ ٤ـ .

(٢) نـ . دـعـنـ الـخـاصـعـنـ .

(٣) نـ . إـداـ شـدـهـ .

(سـوـرـةـ الـأـنـبـيـاءـ)

وـمـنـ السـوـرـةـ الـيـ ذـكـرـ فـيـهـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلامـ

٣٠٤ - قوله سـبـحـانـهـ : « وَكـمـ قـصـمـنـاـ مـنـ قـرـيـةـ كـانـتـ ظـالـمـةـ »

[الأنـبـيـاءـ - الآية ١١]

وـحـقـيقـةـ الـقـصـمـ كـرـ الشـيـءـ الـصـلـبـ وـجـعـلـ هـنـاـ مـسـتـعـارـاـ لـلـعـبـارـةـ عنـ
إـهـلـكـ الـجـبارـينـ مـنـ أـهـلـ الـقـرـىـ اـصـلـبـ مـاـ كـانـواـ عـيـدـاـنـاـ وـأـمـنـ مـاـ كـانـواـ أـرـكـانـاـ .

٣٠٥ - قوله تعالى : « فـسـاـ زـالـتـ تـلـكـ دـغـوـافـمـ حـتـىـ جـعـلـتـهـمـ حـصـيـدـاـ
خـامـدـيـنـ »
[الأنـبـيـاءـ - الآية ١٥]

وـفـيـ هـذـهـ اـسـتـعـارـاتـ لـأـنـ سـبـحـانـهـ جـعـلـ الـقـومـ الـذـيـنـ أـهـلـكـهـمـ بـعـدـهـ
بـمـنـزـلـةـ الـبـاتـ الـذـيـ اـنـمـيـ بـعـدـ قـيـامـهـ وـأـمـدـ بـعـدـ اـشـتـطـاطـهـ وـاهـتـزـاءـ .
وـالـاسـتـعـارـةـ الـأـخـرـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ « خـامـدـيـنـ »^(٦) الـحـمـودـ مـنـ صـفـةـ^(٧) الـتـارـ كـانـ
الـحـصـيـدـ مـنـ صـفـةـ^(٨) الـبـاتـ فـكـانـ سـبـحـانـهـ شـيـءـ هـوـدـ أـجـادـهـ بـعـدـ حـرـاكـهـ
بـخـمـرـ الـتـارـ بـعـدـ اـشـتـطـاطـاـ وـقـدـ بـحـوزـرـدـ مـعـنـ خـامـدـيـنـ . وـلـهـ أـعـلـمـ أـنـ يـكـوـنـ الـرـادـ تـشـبـهـهـمـ
بـالـبـاتـ الـذـيـ حـصـدـ ثـمـ أـحـرـقـ فـيـكـونـ ذـلـكـ اـبـلـعـ فـيـ صـفـهـمـ بـاـشـلـاـكـ وـالـبـوارـ
وـأـنـجـاءـ الـمـعـالـمـ وـالـأـشـارـ لـأـجـتمـعـ صـفـيـ(٩)ـ الـحـصـدـ^(٩)ـ وـقـالـ سـبـحـانـهـ

(٦) مـ . مـنـ صـفـاتـ .

(٧) مـ . نـ صـفـاتـ .

(٨) نـ . صـفـةـ .

(٩) نـ . الـحـصـدـ .

ما يخوض من قوله رتق فتن الخباء والفسطاط وما يغيري عبراها إذا خاطه فكان
السموات والأرض كانتا كالثني ، الخليط الملتصق بعضه ببعض فتفتقها مبهانه
بان صدع ما بينها باخواه الرقيق وأخوه الفسح . وروي عن أمير المؤمنين عل
ابن أبي طالب عليه السلام انه قال معنى ذلك (١) أن السماء كانت لا تغطر
والارض لا تبت ففتح الله السماء بالاعظار والارض بالثبات .

٣٠٨ - قوله سبحانه : « وجعلنا السماء سقنا محفوظا » [الأيات - الآية ٣٢]

وهذه استعارة لأن حقيقة السقف ما اظل الانسان من علوٍ بيت أو خباء
أو ما يغيري عبراها ذلك فلما كانت السماء نقل من عتها وتلعل على ارضاها
حسن ان تسمى سقناً لذلك ومعنى محفوظاً أي يحفظ مما لا يمكن ان يحفظ
منه (٢) سائر السقوف من الانفراج والانهاد والتبعثرة (٣) والاسترمام وقد قيل
معنى ذلك حفظ السماء من سارق السمع وخصبها (٤) مدافن الشهب .

٣٠٩ - قوله تعالى : « وهو الذي جمل الليل والنهار والشمس والقمر كل
في فلك يسخون » [الأيات - الآية ٣٣]

وهذه استعارة لأن أصل البيح هو التقلب والانتشار في الأرض ومثله
السباحة في الماء ولا يكون ذلك إلا من حيوان متصرف ولكن الله تعالى لما
جعل الليل والنهار والشمس والقمر مخرجة للتقلب في هذا الفلك الدائري
والصفيف (٥) السائر تعاقب فيه وتتغادر وتتقارب وتبتعد حسن ان يعبر عنها بما

(١) طـ . معنى ان السموات .

(٢) طـ . من مثله .

(٣) نـ . والسبـ . كلـ .

(٤) نـ . وخصبـها .

(٥) نـ . والصحـ .

(١) من جملـ: الصخر . يقال : « رجلـ جملـ » اي شديد صلب .

يعبر به عن الحيوان المتصرف وزيدت على ذلك شيئاً فغير عنها بالعبارة عن
الحيوان المميز فقيل يسخون ولم يقل يسخن لأنها في الجري على الترتيب المثنى
والتفيد المحكم أقوى تصرفاً من الحيوان غير المميز ولأن الله تعالى أضاف
إليها الفعل على تدبير من يعقل فحسن أن يعبر عنها بالعبارة عن يعقل مثل
قوله سبحانه : « إِنَّ رَبَّكَ عَلَىٰ أَهْدِ عُشْرَ كُوكَبٍ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ رَأَيْتُمْهُمْ فِي سَاجِدِينَ » (١)
ومثل قوله تعالى : « قَالَتْ مُلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ادْخُلُوْمَا سَاكِنَكُمْ » (٢) فقال ادخلوا ولم
يقل ادخلـ (٣) لأن خطابـا لما خرجـ على خرجـ خطابـ من يعقلـ كانـ الأمرـ فـا
علىـ مثالـ (٤) أمرـ من يعقلـ وقد مضـ الكلـامـ علىـ ذلكـ فيـا تـقدمـ .

٣١٠ - قوله تعالى : « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » [الأيات - الآية ٣٧]

وهذه استعارة والمراد ان الانسان خلق مستعجلـاً بطلبـ ما يزرهـ
واستعصرـ ما يخدرـهـ واقتـ تعالـى إلـاـ يعطيـ ما طـلبـ ويصرـ عنهـ ما رـهـ علىـ
حسبـ ما يعلمـ من مصالـحةـ لـاـ علىـ حـسبـ ما يـستـعـنـ من مـارـبهـ .

وقيل ذلكـ علىـ طريقـ المبالغـةـ فيـ وصفـ الانـسانـ بالـعـجلـةـ كماـ يـقالـ فيـ
الـرـجـلـ الذـكـيـ إـلـاـ هوـ نـارـ تـوقـدـ والـاـنـسانـ الـبـلـيدـ إـلـاـ هوـ حـجـرـ جـلـمـدـ (٥) فـاماـ منـ
قاـلـ منـ اصـحـابـ التـفسـيرـ انـ العـجلـ هـنـاـ اسـمـ الطـينـ واـورـدـ عـلـيـهـ
شاـهدـاـ منـ الشـعـرـ فـلاـ اعتـبارـ بـقولـهـ وـلـاـ التـفـاتـ إـلـىـ شـاهـدـهـ فإـنـهـ شـعـرـ موـلـدـ وـقـولـ
فـاسـدـ .

٣١١ - قوله سبحانه : « وَلَئِنْ نَسْتَهْمُ نَثْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يـاـ وـيـلـاـ
إـنـاـ كـانـاـ ظـالـمـيـنـ » [الأيات - الآية ٤٦]

(١) سورة يوسف الآية ٤

(٢) سورة النحل الآية ١٨

(٣) نـ . ادخلـ .

(٤) نـ . عـلـ مـثـلـ .

(٥) من جملـ: الصخر . يقال : « رجلـ جملـ » اي شديد صلب .

وقد مضى من الكلام في الرعد على قوله تعالى: «وَبِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ما هو بعنه تأويل تسبیح الجبال هنها وقد قيل في ذلك وجه آخر يزعم به الكلام^(١) عن حد الاستعارة وهو ان يكون قوله تعالى: «بِسْمِكَهُ هنَا مَا حَدَّدْتَ مِنَ الْبَيْعِ»^(٢) وهو الابعاد في السير والتصريف في الارض لا من التسبیح^(٣) فكانه قال وسخرنا مع داود الجبال بسرن في الارض معه وبتصرف عن أمره طاعة له ونظير ذلك قوله تعالى في سياق: «يَا جَبَلَ أَوْيَ مَعَ الدَّهْرِ»^(٤) أي سيري معه والتلويب السير وإنما قال سبحانه: «بِسْمِكَهُ عَذَابَهُ تَكْثِيرَ الْفَعْلِ مِنَ الْبَيْعِ»^(٥) وقال تعالى: «إِنَّكَ فِي النَّهَارِ مِسْحًا طَوِيلًا»^(٦) أي تصريفاً ومتسلماً وبجلاً ومنضاً.

٣٧٦ - قوله سبحانه: «وَالَّتِي أَخْصَتْ لَرْجَحَتْهَا نَفْخَنَا بِهَا مِنْ رُوحِنَا»^(٧) [الأنبياء - الآية ٩١]

وهذه استعارة والمراد هنا بالروح اجراء روح المسيح عليه السلام في مرريم عليها السلام كما يجري الهواء بالفتح لأنه حصل معها من غير علو من ذكر ولا انتقال من طبق إلى طبق فاضاف تعالى الروح إلى نفسه لزيادة الاختصاص بالتعظيم والاحاطة، التكريم إذ كان خلقه المسيح عليه السلام من غير توسط مناكحة ولا تقدم ملامسة .

٣١٦ - قوله سبحانه: «وَنَقْطُوا أَشْرَمَهُمْ بِيَنْهِمْ كُلُّ إِنْسَانٍ رَاجِعُونَ»^(٨) [الأنبياء - الآية ٩٣]

وهذه استعارة والمراد بما أنهم تفرقوا في الاهواء واختلفوا في الآراء وقسمتهم المذاهب وتشتتت بهم الولائح ومع ذلك فجمعيهم راجع إلى الله

(١) طـ. من بدل عن

(٢) طـ. من التسبیح

(٣) طـ. من التسبیح كذلك

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠

(٥) سورة الزمر الآية ٧

(٦) سورة الزمر الآية ٨

ولفظ النفع هنا مستعار والمراد بها إصابة الشيء، الإيصال من العذاب يقال نفع فلان فلا أنا بيده ونفع الفرس فلاناً بمحارفه اذا إصابة خفيفه ولم يبلغ في إسلامه العافية فكان النفع هنا قدر إيصاله من العذاب بدل واقعه على عظيم متوقعه وشاهده على فلظع غالبه .

٣١٢ - قوله سبحانه: «لَمْ يُكَسِّوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَئِنْ عَلِمْتَ مَا هُنَّا يَعْمَلُونَ»^(٩) [الأنبياء - الآية ٦٥]

وهذه استعارة والمراد بها وصف ما لحقهم من الخصوص والاستثناء والاطلاق عند لزوم الحجة تكاليف شهوا بالمرادي على رأسه تدويناً بنصوص^(١) البيان وبالناسـ عند وضوح البرهان .

٣١ - قوله سبحانه: «وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْجَنَّاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سُوءً فَاسِقِينَ»^(١٠) [الأنبياء - الآية ٧٤]

ولفظ القربة هنا مستعار والمراد به الحساعة التي كانت تعمل الجنات من أهل القربة وكشف سبحانه عن ذلك بقوله: «إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا سُوءً فَاسِقِينَ» وفي هذا الكلام خفي^(١١) عجيب لأنه تعالى جعل^(١٢) لفظ أهل القربة مؤثناً إذ كانت مؤثنة فقال: «إِنَّمَا كَانَتْ تَعْمَلُ الْجَنَّاتُ»^(١٣) وجعل بقية الكلام مذكراً فقال: «إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا سُوءً فَاسِقِينَ». لأن المراد به مذكر فصار الكلام في الآية على فسمين: قسم عائد على اللفظ وقسم عائد على المعنى وهذا من عجائب القرآن .

٣١٤ - قوله تعالى: «وَسَخَّرْنَا نَعْ ذَوَةَ الْجَبَلِ بِسْخَنَ وَالْطَّيْرِ وَكُلُّ فَاعِلِينَ»^(١٤) [الأنبياء - الآية ٧٩]

(١) نـ. بتصوّر .

(٢) طـ. غير ولعل الأصل سـ. على عجب .

(٣)

وهذه استعارة ، المراد بها أن الكتف لهم ودم على لفظك بهم وجعل
تعالى حفظ الجناح هنأها في مقابلة قول العرب إذا وصفوا الرجل بالجدة عند
الغضب قد طار طيره وهذا حلمه وقد طاش وقاره فإذا قيل قد حفظ جانحة
فإنما المراد به وصف الإنسان بـ(١) الكتف والكتطم عند الغضب وذلك
ضد (٢) وصفه بطيرة المغضوب ونزوء المثوب .

٤٤٣ - قوله تعالى : « الَّذِينَ جَلَّوْا الْقُرْآنَ عَسِيبِينَ »
[الحجر- الآية ٤١]

وهذه استعارة على أحد التأويلين وهو أن يكون المعنى أنهم جعلوا
القرآن أقساماً غيره كالأعضاء المعاضة فاعتبروا بعض وفكروا ببعض وفي كل جملة
أقساماً يان قالوا هو (٣) سحر وكهانة وكذب وإحالة وأما التأويل الآخر في معنى
عسيبين فيخرج (٤) بهذه اللقطة عن أن تكون مستعارة وذلك أن يكون معناها
على ما قال بعض المفسرين معنى الكتب قال وهو جمع عضة كما كان في
القول الأول إلا أن العضة هنا معناها الكذب والزور وفي القول الأول
معناها التجزئة والتقطيع . وقد ذكر ثقات أهل اللغة في العضة في العضة وجوهها فقالوا
العضة التجزئة والعضة الكذب وجمعه عضون مثل (٥) عزة وعزبين والعضة
السحر والعاضفة الساحر وقد يجوز أن يكون جعلوا القرآن عسيبين جمع عضة من
السحر أي جعلوه سحراً وكهانة (٦) كما قال سبحانه حاكياً عنهم (٧) إن هذا إلا
سحر يتوثر (٨) (٩) إن هذا إلا سحر عسيبين (١٠)

- (١) بـالـكتـف .
- (٢) نـ. ضد صـفة نـظـيرـه .
- (٣) نـ. لم تـرـهـ لهاـ (هـوـ) .
- (٤) طـ. يـخـرـجـ هـذـاـ لـقطـطـهـ عـنـ أـنـ يـكـوـنـ مـسـتـعـارـاـ .
- (٥) نـ. خـلـتـ مـنـ (مـلـلـ) .
- (٦) نـ. كـلـيـةـ .
- (٧) المـشـرـ ، الآية ٤٤ .
- (٨) المـذـكـرـ ، الآية ١١٠ . والإنعام ، الآية ٧ . وودع ، الآية ٧ وسـيـاـ الآية ١٣ . والصالـاتـ ، الآية ١٥ .

تعالى على أحد وجهين أما أن يكون ذلك رجوعاً في الدنيا فيكون المعنى أنهم
وان (١) اختلفوا في الاعتقادات صاروـنـ إـلـىـ الـاقـرـارـ بـأنـ اللهـ خـالـقـهـمـ وـرـازـقـهـمـ
ومـصـرـفـهـمـ ومـدـبـرـهـمـ أوـ يـكـوـنـ ذـلـكـ رـجـوعـاـ فيـ الـآخـرـةـ فـيـكـوـنـ المـعـنىـ أـنـهـمـ
راجـعـوـنـ إـلـىـ الدـارـ الـقـيـامـ بـهـ مـكـانـ الـجـزاـءـ عـلـىـ الـاعـمـالـ وـمـوـقـعـ (٢) الشـوـابـ
والـعـقـابـ إـلـىـ حـيـثـ لـاـ حـكـمـ فـيـهـمـ وـلـاـ مـلـكـ أـمـرـهـمـ إـلـاـ اللهـ تـعـالـىـ وـشـبـهـ
خـالـقـهـمـ فـيـ الـمـذـاهـبـ وـتـقـرـيـبـهـمـ فـيـ الـطـرـاطـقـ مـعـ أـنـ أـصـلـهـمـ وـاحـدـ وـخـالـقـهـمـ وـاحـدـ
يـقـوـمـ كـانـ بـيـنـهـمـ وـصـالـالـ (٣) مـتـسـاجـجـةـ وـخـلـاقـ مـتـشـابـكـ (٤) ثـمـ تـبـاعـدـواـ تـبـاعـدـاـ
قطـعـ تـلـكـ الـعـلـاتـ وـشـذـبـ (٥) تـلـكـ الـوـصـاـبـلـ فـصـارـوـاـ اـخـيـافـ (٦) مـتـفـرـقـينـ
وـأـوـزـاعـاـ خـلـقـلـينـ .

٤٤٧ - قوله سبحانه : « إِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصْبٌ جَهَنَّمُ أَنْتُمْ
لَهَا وَأَرْدُونَ » [الأنبياء - الآية ٩٨]

وهذه استعارة لأن الحصب هو ما يرمي به من الحصبة وهي الحصـ
الصغرـ يقالـ حصبـ فـلـانـ فـلـانـ أـذـاـ قـلـفـهـ بـالـحـصـبـ ، وـيـقـلـوـنـ حـصـبـاـ إـجـمـارـهـ
فـلـدـنـاـ فـيـهـاـ بـالـحـصـبـاتـ فـتـهـ سـبـحـانـهـ قـلـفـهـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ بـالـحـصـبـاتـ الـقـيـمـهـ
مـنـ ذـلـ مـقـادـيـمـ وـهـوـانـ مـطـارـهـمـ وـفـيـ ذـلـكـ اـيـضاـ مـعـنـيـ لـطـيفـ وـهـوـانـ
سـبـحـانـهـ لـاـ قـالـ (٦) إـنـكـمـ وـمـاتـعـبـدـونـ مـنـ دـوـنـ اللهـ حـصـبـ جـهـنـمـ (٧) . وـالـمـرـادـ هـيـاـ
وـالـهـ أـعـلـمـ أـنـ مـاـ تـبـعـدـونـ الـاـسـنـامـ وـالـاـغـلـبـ عـلـيـهـمـ أـنـ تـكـوـنـ مـنـ الـحـجـارـةـ فـحـسـنـ
أـنـ يـسـمـيـ الـرـمـيـ بـهـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ حـصـبـ وـتـسـمـيـهـاـ حـصـبـاـ إـذـ كـانـتـ حـجـارـةـ وـمـنـ

(١) نـ. خـلـتـ مـنـ حـرـفـ الشـرـطـ

(٢) نـ. وـبـيـانـ .

(٣) نـ. وـجـالـلـ .

(٤) نـ. مـتـارـكـةـ .

(٥) نـ. وـسـمـيـ مـنـ شـذـبـ : الشـيـءـ : قـطـعـهـ وـفـرـقـهـ .

(٦) مـنـ غـيـفـ : وـالـأـخـيـافـ : الـمـخـلـقـلـينـ .

٤٤ - قوله تعالى : « فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنُ وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » [الحجر - الآية ٩٤]

وهذه استعارة لأن الصدع على الحقيقة إنما يصبح في الأجسام لا في الخطاب والكلام والفرق والصدع والتصصل في كلّهم يعني واحد ومن ذلك قوله للهصيبي في كلامه قد طبع المفصل وقولون فلان بفصل الخطاب أي يصيّب حفاته ويسوّج غواصته فكان المعنى في قوله سبحانه « فاصدّع بما تؤمر » أي اظهر القبول وينبه في الفرق بين الحق والباطل من قوله (١) صدع الرداء إذا شفّه شيئاً ظاهراً ومن ذلك صدع الزجاجة اذا استطاعها الشق واستبيان (٢) الكسر وإنما قال سبحانه « فاصدّع بما تؤمر » وهي يقال « قلّيل ما تؤمر » لأن الصدع هنا أعم ظهوراً وأشد شأثيراً وقد يجوز أيضاً (٣) أن يكون المراد بذلك والله أعلم أي بالغ في اظهار امرك والدعاء الى ربك حتى يكون الدين في وضوح الصبح لا يشكل نهجه ولا يظلم فحجه مائداً ذلك من الصدوع وهو الصبح (٤) وإنما سمي بذلك لبيانه ووضوح اعلانه (٥) وقد يجوز (٦) أيضاً أن يكون المراد بقوله « فاصدّع بما تؤمر » مأخذة من المصدع وهو واحد النال لأنّه ينحدر في الرسميات والجمع مصادع مثل مشقص ومشاقص وهي الشمام العراض الرؤوس أي كن في أمر الله سهلاً وامض في طاعته فدماً .

(١) نـ . من قوله .

(٢) نـ . بيان .

(٣) نـ . عزّد لها أيضاً .

(٤) طـ . خلت من (وهو الصبح وإنما سمي بذلك) .

(٥) نـ . اعلانه .

(٦) طـ . خلت من قوله وقد يجوز إلى آخر المبحث .

جنس الحصباء وجاز أن يسمى قذف العابدين لها في النار أيضاً بذلك حلاً عمل حكمها وادخلاؤها في جلتها والفالدة في قذف الأصوات مع عابديها في نار جهنم أن تكون من زبادات عذابهم ورجحان عقابهم لهم إذا كثرت مشاهدتهم لها في أهوال العذاب كان ذلك أعظم لحرthem عل عبادتها وندتهم عل الدعاء إليها وقد قيل أيضاً أنها إذا هيئت يقوّد النار تعوذ بالله منها الصفت بالجاذبهم وكانت من أقوى أسباب الأيام فعمل هذا التأويل حل جماعة من المفسرين قوله تعالى : « فانقووا النار التي وقودها الناس والخجارة أعدت للكافرين » (١) .

٣١٨ - قوله سبحانه : « يَوْمَ نُطْويُ النَّسَاءَ كَطْفُ السِّجْلِ لِلْكُتبِ » [الأنبياء - الآية ١٠٤]

وهذه استعارة والمراد بها عمل أحد القولين ابطال النساء وتفقد بناتها واعدام جلتها من قوم طوى الدهر آل فلان إذا اهلكهم وعفّي آثارهم وعلى القول الآخر يكون العلي هنّا على حقّيته فيكون المعنى أن عرض النساء يطوي حقّ يجمع بعد انتشاره ويظارب بعد تباعد اقطاره فيصير كالسجل المطوي وهو ما يكتب فيه من جلد أو قرطاس أو ثوب أو ما يجري بجرى ذلك والكتب هنّا مصدر كثولم كتب كتاباً وكتابة وكجاً فيكون المعنى يوم نطوي النساء كطف السجل ليكتب فيه فكانه تعالى قال كطفي السجل للكتابة لأن الأغلب في هذه الأشياء التي أوصانا إليها أن نطوي قبل ان تقع الكتابة فيها لأن الطلي أبلغ في التمكّن منها .

(١) سورة البقرة الآية ٢١ .

(سورة الحج)

ومن السورة التي يذكر فيها الحج

٣١٩ - قوله سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » [الحج - الآية ١]

وهذه استعارة لأن حقيقة الزلزلة هي حركة الأرض على الحال المفرزة ومثل ذلك قويم زلزل الله قدمه وكان الأصل أزل الله قدمه يعني أزفاها عن ثباتها واستقامتها واسرع تعرضاً وبايقتها ثم ضوعف ذلك فقبل زلزل الله قدمه كما قبل دكه الله ودكده فالمراد بزلزلة الساعة والله اعلم رجحان القلوب من خوفها^(١) واضطراب الاقدام من روعة موقعها ويشهد بذلك قوله سبحانه من بعد^(٢) : « وَتَرَى النَّاسَ سَكَارِيًّا وَمَا هُمْ بَسَكارِيًّا » ي يريد تعالى من شدة الخوف والرجل والذهول والوهول^(٣) .

٣٢٠ - قوله سبحانه : « وَتَرَى الْأَرْضَ هَابِدَةً فَإِذَا أَتَرَنَا عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْبَطَ وَرَبَّتْ وَأَثْبَتْ مِنْ كُلِّ ذُرْجٍ بَهْيجٍ » [الحج - الآية ٥]

وهذه استعارة لأن المراد ههنا باهتزاز الأرض والله اعلم تشبها^(٤)

(١) ط . من خوف .

(٢) ط . خلت من الجار والمحروم .

(٣) ن . الوهول من وهل : صرف فرع .

(٤) ن . تشبها

بالحيوان الذي هد بعد حرائه وخشع^(١) بعد تعطيله^(٢) وإشرافه . لعله طرأ عليه فأسارته إلى ذلك تم أفاق^(٣) من تلك الغمرة وصحا من تلك السكرة فتحرك بعد هدوءه واستنهب بعد رکوده وكذلك حال الأرض إذا أماتها الجدب وأهداها المخل ثم حاها إذا نفحها العيت بسحاليه وبأهلاها القطر ببلاله فاهتزت^(٤) بالثبات فاختضرت وورطت بعد الجلوف متربلة . ذلك تقدير العزيز العليم .

٣٢١ - قوله تعالى : « ثَانِي عَطْفَهِ لَيُهْلِلُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » [الحج - الآية ٩]

وهذه استعارة والمراد بها والله اعلم الصفة^(٥) بالكثير والجبرية يقال قد جاء فلان ثانى عطفه وثاني جده إذا جاء متكبراً مثناوساً وقال الشماخ :

أَتَبَتْ أَنْ رَبِيعاً أَنْ رَعَى إِبْلًا يَهْدِي إِلَى خَنَاءِ ثَانِي الْجَبَد
أَيْ شَاغْلَاً مُتَكَبِّراً وَقَدْ يَجِزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ الصَّفَة
بِالاعْرَاضِ عَنْ سَمَاعِ الرِّشْدِ وَلِلْعُنْقِ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ لَأَنَّ الْمُتَقْنِلَ (٦)
الشَّيْءَ الَّذِي لَا يَلْتَامِهُ فِي الْأَكْثَرِ بِصَرْفِ دُونِهِ (٧)
بِصَرْهِ وَيَنْهِي عَنْهُ عَنْهُ
وَالْعَطْفُ جَابِ الْقَمِيصِ وَبِهِ سَقِيَ شَقِّ الْأَنْسَانِ عَطْفَهُ (٨)
لَأَنَّ مَهْنَهُ يَكُونُ ابْتِدَاءً
الْعَطْفَةِ وَأَوْلَى اتِّحَادِهِ وَمُثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِذَا أَتَعْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ
أَغْرِضْ وَنَأْيَ بِجَاهِيَّهِ » (٩)

(٥) ن . وَخْضَعَ

(٦) ن . طَلَوَهُ .

(٧) ن . تَمَّ أَبَاقَ .

(٨) ن . وَافَرَتْ .

(٩) ط . خلت من قوله بالكثير والجبرية إلى قوله بالاعراض عن سماع .

(٦) ط . المتقلب .

(٧) ن . خلت من الجار والمحروم .

(٨) ن . عَطْفَهُ .

(٩) الإِسْرَاء ، الآية ٨٣ . وَفَضَلَ الآية ٥١ .

٣٢٢ - قوله سبحانه : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْقِدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْبٍ فَإِنَّ أَصْحَابَ
خَيْرِ الْأَمْمَانِ بِهِ وَإِنَّ أَصْحَابَتِهِ اتَّقْلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ » [الحج - الآية ١١]

وهذه استعارة والمراد بها أن الناس نعوذ بالله منها تشمل عليهم اشتمال
الملابس على الأبدان حتى لا يسلم منها عضو من أعضائهم ولا يغيب عنها
شيء من إجادتهم وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك واقف أعلم أن
سرابيل القطran التي ذكرها سبحانه فقال : « سرابيلهم من قطران »^(١) إذا لبسوها
وأشتعلت النار فيها صارت كائناً ثياب من نار لا حراثتها بهم واثتماها
عليهم .

٣٢٥ - قوله سبحانه : « فَلَيْلَهَا لَا تَنْعِي الْأَبْصَارُ وَلَكُنْ تَنْعِي الْفُلُوبُ أُلْئِي
فِي الصُّدُورِ » [الحج - الآية ٤٦]

وهذه استعارة لأن المراد بها ذهول القلب عن التفكير في الأدلة التي
تؤدي إلى العلم وذلك في مقابلة قوله تعالى : « ما كتب الفؤاد مأرٍ »^(٢) فإذا
وصف القلب عند تبيّن الأشياء بالرؤيا والإبصار جاز أن يوصف عند الغفلة
والذهول بالمعنى والفضال . وإنما جعلت القلوب هنالك بمنزلة العيون لأن
بالقلوب يوصل إلى المعلومات كما أن بالعيون يوصل إلى المزيارات ولأن الرؤيا
تترد في كلامهم يعني العلم الاتراهم يقولون هذا الشيء هي مجرى وسمع
وأي بحث أعرفه وأعلم منه ولا يريدون بذلك نظر العين ولا سمع الأذن وفي
قوله تعالى : « فَلَيْلَهَا لَا تَنْعِي الْأَبْصَارُ » معنى عجيب وسر لطيف وذلك أنه تعالى
لم يرد نفي العين عن الأ بصار جملة وكيف يكون ذلك وما يعرض من عين
كثير منها أشهر من أن يوماً إليه ويدل عليه وإنما المراد وأعلم أن الإبصار
إذا كانت معها آلة الرؤيا من سلامة الأحداث واتصال الشعاعات لم يجز إلا
نرى ما لا مانع لها من الرؤيا . والقلوب بخلاف هذه الصفة لأنه^(٣) قد

٣٢٣ - قوله سبحانه : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْمَوَابَاتِ » [الحج - الآية ١٨]

وهذه استعارة والمراد وأعلم بوجود الشمس والقمر والنجمون والشجر
وما ليس بحيوان يميز ما يظهر فيه من آثار الخضوع لله سبحانه وعلمات
التدبر ولذلك التصريف والتخيير فحسن لذلك أن يسمى ساجداً على أصل
السجدة في اللغة لانه الخضوع والاستكانة أو يكون ذلك على معنى آخر وهو
ان الذي يظهر في الأشياء التي عدها^(١) من دلائل الصنعة وأعلام القدرة
يدعو العارفين الموقنين إلى السجدة ويعينهم على الخضوع اعترافاً له سبحانه
بالاقتدار وأخباراً^(٢) له بالأقوال وذلك كما تقدم من قولنا في تبيّن الشرط
والجلال .

٣٢٤ - قوله سبحانه : « فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعْتُ لَهُمْ يَمَبُّ مِنْ نَارٍ » [الحج - الآية ١٩]

(١) نـ . مرمرة كثـ .
(٢) نـ . عـدـنـاـهـ .

(٣) من حيث : اعـتـبـرـتـ الـقـوـمـ إـلـيـهـ : اـطـمـاـنـ إـلـيـهـ عـالـىـ وـخـصـعـ اـسـمـهـ . الـحـيـةـ : الـوـاسـعـ .

٣٢٧ - قوله سبحانه : « إِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَتَرَكُ فِي جُحُودِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرِ » [الحج - الآية ٧٢]

وهذه استعارة والمراد بها والله اعلم ان الكفار عند مرور الآيات
يأسماهم يظهر في وجوههم من التكرا لسماعها او الاعراض عن تأملها
وامتناعها^(١) ما لا يخفى على المخاطب فمن الناظر اليهم وذلك كقول^(٢) القائل
عرفت في وجه فلان الشر أي استدللت منه على اعتقاد المكره وارادة فعل
القبيح وبخت قوله تعالى المكر هننا وجهين^(٣) احدهما ان يكون التكرا ما
يذكره الغير من امرهم والآخر ان يكون ما يذكره من المخوم عليهم بخلافة
القرآن صوادع^(٤) البيان .



تكون فيها آلة التفكير والنظر من سلامه اليبة وصححة^(٥) الرؤبة وزوال المواتع
العارضة ثم هي مع ذلك لا يمية عن النظر ومنشاغلة عن التفكير فلذلك أفردها
الله تعالى بصفة العين عن الابصار على الوجه الذي يتباهى^(٦) فاما القافية في
قوله تعالى « ولَكُنْ تَعْنِي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ » والقلب لا يكتون إلا في
الصدر فإن هذا الاسم الذي هو القلب لما كان فيه اشتراكا بين مسميات
قلب الانسان وقلب النخلة والقلب الذي هو الصيم والمصريع من قوائم
هو عربي قليلا والقلب الذي هو مصدر قلب الشيء اقلبه قليلا حسن ان يزال
الليس^(٧) بقوله تعالى « الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ». احترازا من تحيز
الاشتراك .

٣٢٦ - قوله تعالى : « حَنِّ تَائِبِهِمُ السَّاعَةُ بَقْتَهُ أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ
غَيْرِيْمِ » [الحج - الآية ٥٥]

وهذا من احسن الاستعارات لأن العقيم المرأة التي لا تلد فكانه سبحانه
وصف ذلك اليوم بأنه^(٨) لا ليبل بعده ولا يهار لأن الزمان قد مضى والتکليف
قد انقضى فجعلت الأيام بمنزلة الوالادات للسيالي وجعل ذلك اليوم^(٩) من بينها
عقيبا لا يفتح ليهلاً بعده ولا يستخلف بدلأ له وقد يجوز أيضا أن يكون المراد
والله اعلم ان ذلك اليوم لا خير بعده لستحقى العقاب^(١٠) الذين قال سبحانه
في ذكرهم « وَلَا يَرَأُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرْيَةٍ مِنْ حَقِّ تَائِبِهِمُ السَّاعَةُ بَقْتَهُ »
فوفقا^(١١) بالعمق لانه لا يفتح لهم خيرا ولا يفتح لهم فرجا .

(١) نـ . خلت من كل شيء وصحة الرؤبة .

(٢) طـ . وزيدت فيها (مع القافية) .

(٣) نـ . أن يكتون .

(٤) نـ . خلت من لفظة (بأنه) .

(٥) نـ . خلت من (اليوم) .

(٦) نـ . العذاب .

(٧) نـ . يوسف بالظيم .

(١) طـ . خلت من (واستمعها) .

(٢) طـ . لقول القائل .

(٣) نـ . خلت من هذه الجملة (وجهين أحدهما ان يكون المكر) .

(٤) من ضيق الامر : كثفة وبرقة . متصدق بالمعنى : تكلم به جهاراً وذلك مانسورة من الصديع

وهو الصبح . وتصدق الامر بالمعنى : فصله .

سورة المؤمنون

ومن السورة التي يذكر فيها قد أفلح المؤمنون

وهذه استعارة والقول فيها كالقول في « ولتصنع على عبي »^(١) على حد سواء فكانه سبحانه قال « واصنع الفلك بحيث تر عراك وتحفظك وقمع منك من بربدك أو يكون المعرّق واصنع الفلك باغعين أولياسانا من الملائكة والمؤمنين فلما شئتك بهم ونشئت بمحاصنتهم فلا يصل اليك من أراد ولا تبلغك مرامي من كادك .

٣٣١ - قوله تعالى : « فَبِعْتَسَافِرْ غُنَّةً قَبْلَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالَّبِينَ » [المؤمنون - الآية ٤١]

وهذه استعارة والمراد والله أعلم انه عاجلهم بالاستصال والأخلاق فظاهروا كما يطير الغاء إذا سال به السيل والغاء ما حمله السيل في عمرها من اخياض النبات وهشيم الاوراق وما يجري مجرى ذلك فكان أولئك القوم هلكوا ولم يمس لهم ثرى كما لا يمس اثر سلاح به السيل من هذه الاشياء المذكورة والعرب يعبرون عن هلاك القوم بقولهم : قد سال بهم السيل . فيجوز أن يكون قوله سبحانه « فجعلناهم غثاء » كنية عن اهلاك كما كانوا يقوهم سال بهم السيل عن اخلاقاً والمعنى فجعلناهم كالغثاء الطافح^(٢) في سرعة انفجاره^(٣) وهو ان فقدانه .

٣٣٢ - قوله تعالى : « وَلَذِينَا كِتَابٌ يُنْظَرُ بِالْحَقِّ وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ » [المؤمنون - الآية ٦٢]

وهذه استعارة والمعنى لا يوصف به إلا من يتكلم^(٤) بالآية وسمعت قاضي القضاة أمي الحسن يجيب بذلك من سأله هل يجوز أن يوصف القديم تعالى بأنه ناطق كما يوصف بأنه متكلم^(٥) فمعنى من ذلك وقال ما قدمت ذكره

(١) ط الآية ٣٩ .

(٢) د . الطافح .

(٣) من جمل : اسرع هريراً . وصريه ، يحمل اي افرعه .

(٤) د . لام تكلم .

(٥) د . يتكلم .

٣٢٨ - قوله سبحانه : « وَلَقَدْ خَلَقْتَ الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ » [المؤمنون - الآية ١٢]

وهذه استعارة لأن حقيقة السلالة هي أن نسل الشيء من الشيء ، فكان آدم عليه السلام لما خلق منAdam الأرض كان كانه انسel منها واستخرج من سرها وقد صار ذلك عبارة عن بعض الشيء ، ومصادره وصفاته ولابيه ليس إن هناك شيئاً استدل من شيء على الحقيقة وقد تسمى النطفة سلاله على هذا المعنى ويسمى ولد الرجل سلاله أيضاً على مثل ذلك .

٣٢٩ - قوله تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا لَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ » [المؤمنون - الآية ١٧]

وهذه استعارة لأن المراد بالطرائق^(٦) فهذا السماوات السبع مشبهة بطرائق النعل وواحدتها طريقة وقد تجمع أيضاً على طرائق وهي قطع الجلود يجعل بعضاً فوق بعض وتنتظم باخراز ويقال طارقت النعل من ذلك .

٣٣٠ - قوله تعالى : « أَنْ أَصْنَعَ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِي وَوَخْنَا » [المؤمنون - الآية ٢٧]

(٦) د . بالطريق هنا .

(٧) د . مشتملة .

فوصل سبحانه القرآن بالعلن مبالغة في وصفه باظهار البيان واعلان البرهان
تشبيهاً باللسان الناطق في الابات عن ضميره والكشف عن مستوره .

٣٣٣ - قوله تعالى : « بَلْ قَلُوْبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا »
[المؤمنون - الآية ١٠٢]

وهذه استعارة والمراد بها أن القوم الذين قال الله تعالى فيهم هذه الآية « نذرهم (١) في غمرة حني حني (٢) » هم الموصوفون بقوله تعالى « بَلْ قَلُوْبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا » أي في حيرة تغمرها وغمة تسترها والغمز جمع غمرة وهي ما وقع للإنسان فيه من أمر مدخل وخطب مدخلة (٣) ومشبهة بغمرات الماء التي تغمر الواقع فيها وتختبئ بظاهرها .

٣٣٤ - قوله تعالى : « وَأَتَيْتُ الْحَقَّ أَفْوَاهُمْ لِتَسْتَدِّي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
وَمِنْ فِيهِنَّ » [المؤمنون - الآية ٧١]

وهذه استعارة والمراد بها ولو كان الحق موسفاً لأهولهم لعاد (٤) إلى كل ضلة واقع في كل مضلة لأن الحق يدعى إلى المصالحة والمحاسن والأهواه تدعو إلى المفاسد والمكابح فلو أتيت الحق قائد أقوى لشتم القساد وعم الاحتلال وخفست (٥) أعلام أهلية ورفعت منار الغواية .

(١) ط . خلت من هذه الآية .

(٢) الآية ٥٤ .

(٣) ن . مدخلة .

(٤) كفلكم : سكت ، يقال أخذ يكتفيه : أي كريه وفمه .

(٥) ط . لعاد كل ال ضلة .

(٦) ن . خضعت أعلام المدى .

٣٣٥ - قوله تعالى : « فَنَّ ثُلَثَ مَوَازِينَ فَأَوْلَىكُمْ فَمُّ الْمُلْكُحُونَ »
وَمِنْ خَطْ مَوَازِينَ فَأَوْلَىكُمُ الَّذِينَ خَبَرُوا أَنْتُمْ فِي جَهَنَّمَ حَالَوْدَهُ »
[المؤمنون - الآية ١٠٣]

وهذه استعارة على أحد التأويلين وهو أن يكون معنى الموزعين هنا العادلة بين الأعمال بالحق لظهور زيادة (١) الحسنا على السيئة أو زيادة السيئات على الحسنات كما يظهر بالوازوين تقل الشيء الكثيف وخفة الشيء الخفيف والتباويل الآخر يخرج به الكلام عن حد الاستعارة وهو أن تكون الموزعين هنا محصولة على حقائقها إلا أن الأعمال يستحيل أن توزن بها لأنها أغراض لا قوام لها بنفسها فيكون الوزن على ما قال بعض شيوخ أهل العدل أن يعمل الضياء في إحدى (٢) كتفي الميزان أمساك لرجحان التراب والطاعة وجعل الظلمة في الكفة الأخرى أمساك لرجحان العقاب والمعصية فإذا ظهر الرجحان في إحدى الكفتين حكم بأن صاحبها من أهل الجنة أو النار أو يستحقن التواب أو العقاب وفي ذلك فالدالة وهي أن أهل الجنة يعظم سرورهم بمشاهدة تلك الحال المؤذنة بعقابهم وأهل النار تعظم غمومهم بمشاهدة تلك الحال المؤذنة بعقابهم وفيه من ذلك تعظيم لأهل الجنة وهو أن لأهل النار وفي عالمتنا بذلك في دار التكليف مصلحة لنا لانه يزجر (٣) عن المعصية خوفاً من ذلك الموقف الغظيع ويدعو إلى الطاعة رغبة في ذلك المقام الشرف .

٣٣٦ - قوله تعالى : « قَالُوا رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَفْقَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ »
[المؤمنون - الآية ١٠٦]

(١) ط . خلت من قوله (زيادة الحسنات إن قوله تعالى : « يوم تشهد عليهم السنه ») .

(٢) في السحة (ن) أحد .

(٣) من زجر : منع ونهى .

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٧	سورة الكهف	٥	توبه بالطبيعة الحاضرة
١٧١	سورة مريم	٧	مقدمة المحقق
١٧٣	سورة طه	٩	المجاز والتأويل في القرآن الكريم
١٨٠	سورة الأنبياء	١٣	التأويل والمعرفة
١٩٠	سورة الحج	١٧	ترجمة الشريف الرضي
١٩٦	سورة المؤمنون	٢٥	مقدمة المؤلف
٢٠١	سورة التور	٢٧	سورة فاتحة
٢٠٦	سورة الفرقان	٢٨	سورة البقرة
٢١٤	سورة الشعرا	٤١	سورة آل عمران
٢١٨	سورة النمل	٥١	سورة النساء
٢٢٣	سورة القصص	٥٤	سورة المائدة
٢٣٠	سورة العنكبوت	٦٤	سورة الأنعام
٢٣٢	سورة الروم	٦٧	سورة الأعراف
٢٣٦	سورة لقمان	٨١	سورة الأنفال
٢٣٩	سورة السجدة	٨٥	سورة التوبية
٢٤٢	سورة الأحزاب	٩٦	سورة يوين
٢٤٧	سورة سبا	١٠١	سورة هود
٢٤٩	سورة فاطر	١١٣	سورة يوسف
٢٥١	سورة يس	١٢٤	سورة الرعد
٢٥٦	سورة الصافات	١٢٥	سورة إبراهيم
٢٥٧	سورة ص	١٣٦	سورة الحجر
٢٦١	سورة الزمر	١٣٩	سورة النحل
٢٦٦	سورة المؤمنون	١٤٨	سورة الإسراء

الشريف الرضي يجمع أقوال الإمام علي (ع)

يقول الشريف الرضي في مطلع كتاب شرح هج البلاغة لابن أبي الحميد : «فأي كتب في عفنوان السن فابتدايات يتألف كتاب في خصائص الآئمة يشتمل على مخاسن اختيارهم .. وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً (ع) وعاقت عن الخامسة بقية الكتاب عما جازت الأيام .. وكانت قد بويت ما خرج من ذلك أبويا وفصله فصولاً . فجاء قفل يضم مخاسن ما نقل عنه (ع) من الكلام القصير ... دون الخطيب .. فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل .. وسائلوني ... ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوى على المختار من كلام أمير المؤمنين (ع) ... إذ كان (ع) مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ... فاجبتهم الى الابتداء بذلك ... ورأيت كلامه يدور على اقطاب ثلاثة : اوفا الخطيب والواسر والواعظ ... والرسائل ، وتالها الحكم والواعظ ..

هل مات الشريف الرضي مسموماً؟

لقد مات الشريف عن حسن واربعين سنة وترك مثل هذه الآثار . وربما مات مسموماً خلصاً من طموحة . وهذه الرواية قد تؤدي بهذا الرعم : «ذكر ابو الحسين الصافي وابنه غرس التعمدة في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلساً احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهداء والفقهاء ، وابرز اليهم ابيات الشريف الرضي ابي الحسن التي اوفا :

سامي على افسوان وعنيدي سفول صارم وائف حسي
واباه علق بي عن الفضم كما زاغ طالر وحشى
ائي عذر له المجد ان ذل غلام في غمده الشريفي
احل الفضم في بلاد الاعدى وبصر الخليفة العلوي
من ابوء ابي وسلاه سولاي اذا ضامي البعيد الغصي

فرد جواباً والدموع بسواده فقد ان للثتمل المشت ورود
فيهيات من ذكرى حبيب تعرست لنا دون لقياه مهابه بيد
فادرك المرتضى قرب اجل اخيه . وهكذا حصل .

توفي الشريف الرضي في المحرم من سنة اربع واربعين (٤٠٤/هـ)
وممارثاه به اخوه المرتضى الایات المشهورة التي هي من جملة مرثته :

ووتد لو ذهبت علي براسي
ما زلت أصلد وزدها حتى أنت
فحسونها في بعض ما أنا حامي
لم يتها مطلي وطول مكامي
ومطلقاتها زمناً فلما صمممت
له عمرك من قصیر ظاهر

وكان الشريف الرضي قد رثى والده الذي توفي قبله باربع سنوات عن
عمر يناهز سبعاً وتعرين سنة بقصيدة اوفا هذه الایات نوردها للدلالة على
فخامة افكاره والفالقه :

وستنك حالبة الربيع المرهم
سبع وتسعون اهبنان لك العدى
حتى مضاوا ، وغبرت غير ملتمم
أنملوا فعاقهم اعشراض الاژم
لم يلخسوا فيها بشاؤك بعدما
الا بقابايا من غبارك اصاحت
غضضا واذأة لعنين او فم
فالذئب يعل في طريق الضيغم
ان يتبعوا عقبتك في طلب العمل
المعان باختصار :

وسم : سق . حالبة الربيع : الغمامه البيضاء - والمرهم : المطر الخفيف
الدائم - والمرزم : الذي يلف ويشد . اهبن الاعداء : اي اخذتهم وقضى
عليهم بالخلبة . وغبرت : بقيت وتاخرت ، الشاعر : المربوة والملزمة . عاقهم اخوه
والازل السهام التي لا ريش لها ، القذاء : قشة او تحشوها تندفع العين .
وعزل الذئب اضطراب واهتز . والضيغم : الاسد .

وهذه استعارة لأن الشفاعة لما ظهرت عليهم وعلمت من حالم كاتب
كالغالبة على جميعهم وحقيقة الغلبة الاستعلاء بالقوة والأخذ بالبساطة حتى يصير
المأمور بها كالمسرقي في يد مالكه^(١) والاسير في قبضة آسره .

سورة التور

ومن السورة التي يذكر فيها التور

٣٣٧ - قوله تعالى : « سُورَةً أَنْزَلْنَاهَا وَفَرِضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لَّئِكُمْ تَذَكَّرُونَ » [التور الآية ١]

وهذه استعارة لأن اصل الفرض هو واحد الفرض وهي الحزروز التي
تُعمل في النداج كالعلامات لتمييز مقاصير الانصباء والحظوظ فيكون معنى
فرضناها هبنا أي جعلنا لها شعائر تدل على شرفها وتشهد بجلالة قدرها
وبناء ذكرها وقد قرئ « فرضناها بالتحفيف » ففرضناها بالتشديد والتلذيد يدل
على كثرة الفعل .

٣٣٨ - قوله تعالى : « إِذْ تَلْقُونَهُ بِالبَيْتِكُمْ وَتَشَوَّلُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ
بِهِ عِلْمٌ » [التور الآية ١٥]

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم انكم تتفاوضون هذا الحديث بينكم
ذكأن بعض المستكمل تلقاه عن بعض سروراً بالأفاضة فيه واعتماداً للإذاعة به
وذلك كما يقول أحدنا قد ثقلت أمر فلان بسراحتي واستقبلته بكلتا يدي إذا
كان خيراً عن شدة من قوله أو سروره به وقد قرئ « إذ تلقوه بالتحفيف »
وكسر اللام وضم القاف أي تسرعون به في طريق الكذب يقال ولئن يلقى إذا
اسرع وقال الشاعر (جاءت به عيسى من الشام تلق) أي تسرع وهذا خارج



(١) في السنة (ن) مالكة .

من باب الاستعارة وداخل في باب الحقيقة .

٣٣٩ - قوله تعالى : « يَوْمَ تُشَهِّدُ عَلَيْهِمْ بَيْتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ » [التور - الآية ٢٤]

وهذه استعارة والمراد بها اسما الحمر التي هي المقاييس على فرجات الجبوب لأنها خصائص إلى التراب والمصدر والشمع وأصل الفسرب من قويم ضربت الفسطاط إذا افته بقامة أعماده وضرب أوتاده فاستعير لها كثابة عن التناهي في إسم الحمر وأختفاء الأثر .

٣٤١ - قوله تعالى : « أَنَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » [التور - الآية ٣٥]

وهذه استعارة والمراد بذلك عند بعض العلماء أنه هادي أهل السموات والأرض بصواعده برهانه وتواتره كـ « يحيى بن الأنصار »^(١) الشافية والشهب اللامعة وقال بعضهم المراد بذلك والله أعلم الله منور السموات والأرض بطالع^(٢) نجموها وشارق أقمارها وشمومها .

٣٤٢ - قوله سبحانه : « يَخَادُ رِبَّهَا يُبَيِّنُهُ وَلَوْلَمْ تَنَزَّلْتَ نَازْ » [التور - الآية ٣٥]

وهذه مبالغة في وصف^(٣) الزيت بالصفاء والخلاص على طريق المجاز والاستعارة حتى يقارب^(٤) أن يضيء من غير أن يتصل بشوار أو ينطاط بذيل^(٥) .

٣٤٣ - قوله سبحانه : « يَخْأُفُونَ يَوْمًا تَنْقَبُ بِهِ الْفُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ » [التور - الآية ٣٧]

وهذه استعارة على أحد التأويلات الثالثة وهو أنه تعليق يجعل في الآيدي التي يسلطت إلى المحظورات والأرجل التي سمعت^(٦) إلى المحرمات علامه تقويم مقام النطق الفصح والسان القصص في الشهادة على أصحابها والاعتراف بذلكهما فاما شهادة الاصلة فقد قبل أن المراد بهما اقرارهم على نفسهم بما واقعوه من المعاصي إذ علموا ان الكذب لا يفهم والجحود لا يغرن عنهم وليس ذلك بمناقض لقوله تعالى « الْيَوْمَ نَخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَنَكْلَمُهُمْ وَنَتَهَدِّدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْبُونَ »^(٧) لانه قد قبل في ذلك انه جائز ان تخرج الشهتم من افواههم فتحقق مجردتها من غير اتصال بمحوياتها^(٨) وهي ذاتها فيكون ذلك أعجب لها وابلغ في معنى شهادتها ويختم في تلك الحال على افواههم وقيل يجوز ان يكون الختم على الافواه إنما هو في حال شهادة الآيدي والارجل بعد ما تقدم من شهادة الاصلن وأما التأويلان الآخرين في معنى شهادة الآيدي والأرجل فالكلام يخرج بهما عن حد الاستعارة إلى الحقيقة^(٩) وذلك انهم قالوا ان الله سبحانه يبني الآيدي والأرجل بنية يكين^(١٠) أصحابها النطق من جهةها وقيل بيتها تعالى بنية هي الساطقة مما تشهد به عليهم من غير ان يكون النطق منسوبا اليهم .

(١) نـ . ثبت .

(٢) سورايس ، الآية ٦٥ .

(٣) نـ . بمحوياتها وفي طـ . بمحوياتها والبيان يتضمن بحلولها .

(٤) نـ . خلت من (الحقيقة) .

(٥) نـ . يمكن أصحابها النطق من جهةها وقيل بيتها تعالى بنية (هذه العبارة لا توجد في طـ) .

٣٤٤ - قوله سبحانه : « وَلَيَضْرِبُنَّ بِخَمْرٍ هُنَّ عَلَى جَيْوِهِنَّ »

[التور - الآية ٣١]

وهذه استعارة والمراد بها اسما الحمر التي هي المقاييس على فرجات الجبوب لأنها خصائص إلى التراب والمصدر والشمع وأصل الفسرب من قويم ضربت الفسطاط إذا افته بقامة أعماده وضرب أوتاده فاستعير لها كثابة عن التناهي في إسم الحمر وأختفاء الأثر .

٣٤٥ - قوله تعالى : « أَنَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » [التور - الآية ٣٥]

وهذه استعارة والمراد بذلك عند بعض العلماء أنه هادي أهل السموات والأرض بصواعده برهانه وتواتره كـ « يحيى بن الأنصار »^(١) الشافية والشهب اللامعة وقال بعضهم المراد بذلك والله أعلم الله منور السموات والأرض بطالع^(٢) نجموها وشارق أقمارها وشمومها .

٣٤٦ - قوله سبحانه : « يَخَادُ رِبَّهَا يُبَيِّنُهُ وَلَوْلَمْ تَنَزَّلْتَ نَازْ » [التور - الآية ٣٥]

وهذه مبالغة في وصف^(٣) الزيت بالصفاء والخلاص على طريق المجاز والاستعارة حتى يقارب^(٤) أن يضيء من غير أن يتصل بشوار أو ينطاط بذيل^(٥) .

٣٤٧ - قوله سبحانه : « يَخْأُفُونَ يَوْمًا تَنْقَبُ بِهِ الْفُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ » [التور - الآية ٣٧]

(١) نـ . الأنوار .

(٢) نـ . بطالع .

(٣) نـ . في صفة .

(٤) نـ . حتى تقارب .

(٥) طـ . بذلك وفي نـ . يقال : كلـ . والبيان يقتضي ما ذكر . والرواية : الفتيلة .

وهذه استعارة والمراد بتقلب القلوب هنها تغير الاحوال عليها من الخوف والرجاء والسرور والغباء^(١) الشفاق من العذاب^(٢) ورجله للثواب فالاول صفة أولياء الله واما تقلب الايمان فالمراد به تكرير خط المؤمنين إلى مطالع الثواب وتكرير خط الكافرين إلى موارد^(٣) العذاب .

٤٤ - قوله سبحانه : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَالُهُمْ كَسَابٌ بِقِبَعَةٍ يُحْسِبُهُمُ الظَّفَانُ هُنَّا حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْهَاجِسَابَهُ وَاللهُ شَرِيكُهُ الْجَنَابُ »

[النور - الآية ٣٩]

قوله تعالى (وَوَجَدَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ) استعارة ومحار ومعنى فوجد وعد الله^(١) سبحانه عند انتهائه إلى منقطع عمله السيء فكانه بتصوّره وجازاه بجزائه وذلك يكون يوم المداد عند انقطاع تكليف العباد وقد قيل أيضاً ان الضمير في قوله تعالى عنده يعود إلى الكافر لا إلى عمله^(٢) فكانه تعالى قال فوجد الله قريباً منه أي وجد عقابه مرصدأ له فأخذته من كتب وجازاه بما اكتسب وذلك كقول القائل الله عند لسان كل قاتل أي يجازيه على قول الحق بالثواب وعمل قول^(٣) الباطل بالعقاب والقولان جميعاً يؤولاً إلى معنى واحد .

٤٥ - قوله سبحانه : « وَيَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جَبَلٍ فِيهَا مِنْ يَرْدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُضْرِبُهُ عَنْ مَا يَشَاءُ »

[النور - الآية ٤٣]

(١) نـ. عن بعض .

(٢) نـ. في السماء .

(٣) نـ. خلت من قوله (برد الـ) قوله لخصيص) .

(٤) نـ. الآليس .

(٥) نـ. المهدأ .

(٦) نـ. ثقلب .

(١) طـ. والغمـ .

(٢) نـ. من العذاب .

(٣) طـ. مطالع .

(٤) نـ. فوجد عند الله .

(٥) نـ. خلت من (لا إلى عمله) .

(٦) نـ. عمل القول الباطل .

٣٤٨ - قوله سبحانه : « وَقَدِّمْنَا إِلَيْكُم مَا عَمِلْتُمْ فَجَعَلْتُمْ هَذَا
مُتُورًا » [المرقان - الآية ٢٢]

وهذه استعارة لأن صفة القدوم لا تصح الا على من تحيوز عليه الغيبة
لتجاوز منه الأoria^(١) والله سبحانه شاهد غير غائب وقام غير ذاتي والمعنى
وقدّمنا إلى ما عملوا أو عمدنا إلى ما عملوا وذلك كقول القائل قام فلان
فلان في الناس إذا أظهر ذمة وعيه وليس يريد أنه نهض عن قعوده ولكن بعد
استقرار وسكون وأما يريد أنه نهض^(٢) عن قيده إلى سبه^(٣) وظاهر عليه^(٤)
وقال الشاعر :

فإن أيامك تارك مسائلتم فمهما أتيتكم فاقدموه على علم
يقال قدّمت على هذا الأمر وأنا أقدمه إذا اتيته وقصدته . وقد ذكر
بعض العلماء في ذلك وجه آخر قال إنما قال سبحانه : « وَقَدِّمْنَا إِلَيْكُم مَا عَمِلْتُمْ
مِنْ عَمَلٍ » لانه عاملهم معاملة القادم من غيبة إذا^(٥) كان بطرول إيمانه فهم
لا يغافل عنهم ثم قدم فراهم^(٦) على خلاف ما أمرهم به واستعملهم فيه
 فأجلط عالمهم الفاسدة وعاقبهم عقاب العائد^(٧) عن الطاعة المرتكب^(٨) في
الفضالة والمعتمد على القول الأول .

وقوله سبحانه : « فَجَعَلْتُمْ هَذَا مُتُورًا » يجاز آخر وذلك انه لم يجعل
عاليهم على الحقيقة هباء متوراً وهو الغبار الرقيق هبها ومنه الهابي وإنما أراد
 سبحانه انه ابطل ذلك العمل فعن رسمه وسقط حكمه ويظل بطلان الغبار

(١) الآية

(٢) ط . الله قصد إلى سبه .

(٣) ن . إلى نفسه .

(٤) ن . يراهم .

(٥) من قلت : مطرد . عليه : غتابه . لامة .

(٦) ن . العائد .

(٧) ن . تقويم .

(٨) من زكي : قلب اوله على آخره . ازكي : النكس . الزنكس : الصعب .

سورة المرقان

ومن السورة التي يذكر فيها المرقان

٣٤٧ - قوله تعالى : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ مَكَانٍ يُبَدِّلُ سَمْعَمَا لَهَا تَغْيِطًا وَزَغْبِرًا »
[المرقان - الآية ١٢]

وفي هذه الآية استعارة احدهما قوله سبحانه « إِذَا رأيْتُمْ » وهو ،
صفة نار جهنم تغود بالله منها ولا تصح^(١) صفة الرؤبة عليها وإنما المراد به
اعلم إذا كانت منهم^(٢) بقدر مسافة لو كان بها من يوصف بالرؤبة لاراد
وهذا من لطائف التأويل وغرائب التفسير وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى ذلك
إذا قربت منهم وظهرت لهم من قوتهم دور بي فلان تسرّت أي تقارب وفي
الحديث لا تزداد نارا^(٣) أي لا تتدان والاستعارة الأخرى قوله سبحانه
« سَمْعَمَا لَهَا تَغْيِطًا وَزَغْبِرًا » وهاتان الصفتان من سمات الحيوان وينقص النهر
بالإنسان لأن الغيط من أعلى منازل الغضب والغضب لا يوصف بحقفيته^(٤)
الناس والزفير قد يشترك في الصفة به الإنسان وغير الإنسان وإنما المراد بهما
الصقرين المبالغة في وصف النار بالاحتياج والاضطرام على عادة الماء
والغضبان .

(١) ن . ولا تصلح .

(٢) ن . حلت من (منهم) .

(٣) ن . تقارها .

المحقق^(١) والغاء^(٢) المفرق .

٣٤٩ - قوله سبحانه : « أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يُوَمَّلُونَ خَيْرًا مُسْتَرًا وَأَخْسَرُ مُبْلِلًا » [الفرقان - الآية ٢٤]

وهذه استعارة لأن القليل من صفات الموضع التي يسام فيها وأنواع الجنة^(٣) وتقدير الكلام وأحسن موضع قائلة مكان ذلك المكان من وثارة مهاده وبرد افياته يصلح أن يتم في لو كان ذلك جائزًا وهذا كقوله سبحانه في ذكر أصحاب الجنة : « هُل يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ رَبُّوْنَهُمْ وَهُنَّ عَلَيْهَا بُشِّرٌ »^(٤) أي مثل أوقات البكرة والعشي^(٥) المعهودين في حال الدنيا لأن الجنة لا يوصف زمانها بالأيام والليلان لأن ذلك من صفات الزمان الذي تتعاقب عليه الشمس طالعة وغارة فبسمها بنهاراً يطلعها ويسمى ليلاً بغيرها .

٣٥٠ - قوله سبحانه : « وَيَوْمَ شَفَقَ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتَرَأَّلَ الْمَلَائِكَةُ تَزَبِيلًا » [الفرقان - الآية ٢٥]

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم على أحد القولين صفة السماء في ذلك اليوم بتحاطم الغمام فيها وانتشاره في توسيعها كما يقول القائل قد تشققت الغمام بالبرق وتشققت السحاب^(٦) بالرعد إذا كثر ذلك فيها ليس ان هناك تشقاً على الحقيقة في قول أهل الشرع وقيل أيضاً ان المراد بذلك التناقض بين السماء وتغيرها إلى غير ما هي عليه لأن كما تظهر في البناء آثار الداعي

(١) من عقل : عقل الشيء : ابطله ويهبه . اغفل الحال ، هلك .
(٢) ن . الغبار .

(٣) ن . في الخفقة .

(٤) سورة مرثيم الآية ٦٢ .

(٥) ن . المشاه .

(٦) مل . السحاب .

(١) من زخم : كسر . والثالثة في الخلط ونحوه : الخلط .

(٢) مل . اطراف .

(٣) مل . العطار .

(٤) ن . مذهب .

(٥) ن . ومفتاح .

(٦) سوره ابراهيم الآية ٤٨ .

(٧) سورة الانبياء الآية ١٠٤ .

(٨) سورة العنكبوت الآية ٢١٠ .

(٩) ن . خلت من (وهو)

واطرح ما عبده^(١).

٢٥٢ - قوله تعالى : « أَلَمْ ترِ إِلَي رَبِّكَ كُلَّ فَدَ الظَّلَلِ وَلَوْ شَاءَ لِجَمِيعِ سَبَّابَاتِنَمْ جَعَلَنَا النَّسْنَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَضَاهُ إِلَيْنَا بِسِيرًا » [الفرقان - الآية ٤٦]

وفي هذه الآية استعارة احدها قوله تعالى : « أَلَمْ ترِ إِلَي رَبِّكَ ۝ وَلَرَادَ فَعَلَ رَبِّكَ أَوْ إِلَى حُكْمِكَ ۝ فِي مَدِ الظَّلَلِ فَحَذَفَ هَذِهِ الْفَقْطَةَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَدْرِكُ بِالْمَشَاعِرِ وَلَا يُرِيكُ بِالْوَاظْفَرِ وَقَدْ يَجِدُ أَنْ يَكُونُ مَعْنِي الرُّؤْيَا فَهُنَا بِعِنْدِهِ^(٢) الْعِلْمُ فَكَانَهُ تَعَالَى قَالَ « أَلَمْ تَعْلَمْ حُكْمَةَ^(٣) رَبِّكَ فِي مَدِ الظَّلَلِ ۝ وَإِنَّا أَقَمْنَا لِبَنَانَهُ الرُّؤْيَا فَهُنَا مَقَامُ الْعِلْمِ لِتَحْقِيقِ الْمَخَاطِبِ الَّذِي هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْفَعْلِ فَقَامَتْ مَعْرِفَةُ قَلْبِهِ مَقَامَ رُؤْيَا عَيْنِهِ فَقَطَّعَ بِالْيَقِينِ وَبِعِنْدِهِ عَنِ الظُّلُونَ وَالْأَسْتِعْنَارَةِ الْأُخْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى : « ثُمَّ جَعَلَنَا النَّسْنَ عَلَيْهِ دَلِيلًا » ۝ وَهَذِهِ اسْتِعْنَارَةٌ عَلَى الْقَلْبِ لَأَنَّ الظَّلَلَ فِي السَّادِمِ يَدُلُّ عَلَى الشَّمْسِ وَذَلِكَ أَنَّ الظَّلَلَ لَا يَكُونُ إِلَّا وَهُنَاكَ شَمْسٌ طَالِعَةٌ فَوْصَفَ مَا لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ لَحَاجِزٌ يَحْجِزُ أَوْ مَانِعٌ يَعْنِي بَيْنَهُ ظَلٌّ وَقَدْ قَبِيلَ أَنَّ الظَّلَلَ مَا كَانَ بِالْعَدَدِ وَالْقِيَّمِ مَا كَانَ بِالْعَشِيِّ وَقَبِيلَ أَنَّ الظَّلَلَ مَا نَسَخَهُ^(٤) الشَّمْسُ وَالْقِيَّمُ مَا نَسَخَ الشَّمْسُ فَعَلَى هَذِهِ الْفَرْسُولِ يَجِدُ أَنْ يَكُونُ مَعْنِي قَوْلِهِ تَعَالَى « لَوْ شَاءَ مَلِكُ الْعَالَمِ بِلِعْلَةِ سَائِنَاتِنَمْ لَا تَرِدُ النَّسْنُ عَلَيْهِ قَزْرِيَّهِ وَتَلَهِبُ بِهِ^(٥) ثُمَّ جَعَلَنَا النَّسْنَ عَلَيْهِ دَلِيلًا » ۝ أَيْ دَلَالَانِاهَا عَلَيْهِ فَهُنِي تَحْجِيفٌ^(٦) مِنْ أَطْرَافِهِ حَتَّى تَسْتَوِي^(٧) أَجْعَهُ وَتَكُونُ بَدْلًا مِنْهُ فَهُنَا مَعْنِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « ثُمَّ قَبَضَاهُ بِالنَّابِقَيْسِيرًا » ۝ وَيَجِدُ أَنْ يَكُونُ مَعْنِي دَلَالَةِ الشَّمْسِ عَلَى الظَّلَلِ أَنَّ لَوْلَا

(١) ن . مَعْنَدَهُ .

(٢) ط . مَعْنِي بِدُونِ حِرْفِ جِرْ .

(٣) د . حُكْمَةُ اللَّهِ .

(٤) ن . خَلَقَ مِنْ (أَنْ) .

(٥) ن . مَفْسَدَتِهِ .

(٦) تَحْجِيفُ الشَّيْءِ : تَقْصِيهِ وَأَنْدَهُ مِنْ جَوَانِيهِ ، حَلْفُ الْجَبَلِ : حَالَتِهِ الْحَيَاةِ الْأَنْتَجِيَّةِ .

(٧) ن . حَلَّ بِسْوَيِّ .

الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ الظَّلَلَ وَيَجِدُ أَنْ يَقُولَ لَوْلَا الظَّلَلَ لَمْ يَعْرِفْ الشَّمْسَ .

٣٥٣ - قوله سبحانه : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الظَّلَلَ لِيَسَا وَالشَّمْسَ سُبَّابًا وَجَعَلَ النَّهَارَ شَنُورًا » [الفرقان - الآية ٤٧]

وَفِي إِلَيْهِ اسْتِعْنَانَ احَدَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الظَّلَلَ لِيَسَا » ۝ وَالمرادُ بِالْيَاسِ هُنَّا وَاللهُ أَعْلَمُ تَغْطِيَةً ظَلَامِ الظَّلَلِ لِلشَّنُورِ^(١) وَالْقَيَّاعِ^(٢) وَالشَّخَصِ الْحَيَوَانِ كَمَا تَغْطِيَ الْمَلَائِكَةُ الصَّافِيَةَ^(٣) وَتَسْتَرُ الْجَنَّنَ الْوَاقِيَةَ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنْ افْصَحِ الْعِبَاراتِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَمَعْنِي الْسَّبَابِ فَطَعَنَ الْأَعْمَالِ وَالرَّاحَةَ مِنَ الْاِشْتَغَالِ وَالْبَرَاهَةَ مِنَ الْفَطْلِ وَالْأَسْتِعْنَارَةِ الْأُخْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَجَعَلَ النَّهَارَ شَنُورًا » ۝ وَالشَّنُورُ فِي الْحَيَاةِ الْحَيَاةِ بَعْدِ الْمَوْتِ وَهُوَ هُنَّا اسْتِعْنَارَ الْأَسْمَاءِ لِتَصْرِيفِ الْحَيَّ وَابْسَاطَهُ تَشَبِّهُ لِلتَّوْمِ بِالْمَلَامِ وَالْيَقْظَةِ بِالْحَيَاةِ وَذَلِكَ مِنْ أَوْقَعِ التَّشْبِيهِ وَأَحْسَنِ التَّشْبِيهِ .

٣٥٤ - قوله سبحانه : « لَتُنْجِيَ بِهِ يَنْذَرَنَّا » [الفرقان - الآية ٤٩]

وَهَذِهِ اسْتِعْنَارَةٌ وَقَدْ مَضَتِ الْاِشْارةُ إِلَى نَظِيرِهِ^(١) فِي الْاِعْرَافِ وَوَصَفَ الْبَلَدَ بِالْمَوْتِ^(٢) هُنَّا عَمَولٌ عَلَى أَحَدٍ وَجَهِينَ أَمَا أَنْ تَكُونَ اثْمَانُهُ شَبَهَتْ بِالْبَلَدِ الْبَلَادِ وَالشَّجَرُ لِمَا لَمْ يَأْتِ لِتَقْطَاعِ الْمَاءِ عَنْهُ حَسِنَ انْ تَوَصِّفَ هِيَ بِالْمَوْتِ لِمَا يَهْبِطُ لَهَا كَالَامُ الَّذِي^(٣) تَكَفِلُهُ الظَّلَرُ^(٤) الَّذِي تَرْضَعُهُ .

(١) مِنْ نَزَّلَ : الْمَكَانُ الْمَرْجُعُ .

(٢) ط . وَالْيَقِيَّعُ اسْتِعْنَاصُ الْحَيَوَانِ .

(٣) ن . الْفَطَرَهُ .

(٤) ن . إِلَى مَثَلِهِ .

(٥) ن . بَالَّهُ .

(٦) ن . إِلَى .

(٧) ن . الْجَبَلِ .

(٨) مِنْ غَلَارٍ : الظَّلَرُ : الْمَاعِنَةُ عَلَى وَلَدِ غَيْرِهَا . الْمَرْسَعُ لَوْلَدِ غَيْرِهَا .

٤٥٥ - قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَخْرَيْنِ هَذَا عَذْبُ فَرَاتَ وَهَذَا
مَلْحُ أَجَاجَ »

﴿الفرقان - الآية ٥٣﴾

وهذه استعارة المراد بذلك واقع اعلم انه خلاها في ^(١) مذاهبها ^(٢)
وارسلها في مخاريسها كما ثارج الميل ^(٣) اي تحمل في المروج وهي موافع
مراعيها ^(٤) ومدابعها فكان وجه الاعمى من ذلك انه سبحانه مع التحلية
بيتها في تقاطعها والشقائقها في مناقعها لا يختلط الملح بالذهب ولا يلتبس
الذهب بالملح ولغة اهل تهامة ^(٥) مرجه ولغة اهل نجد امرجه وقال أبو عبد الله
إذا تركت الشيء وخلطته فقد مرجه عنه قويم مر الجامد الناس إذا خلاهم
بعضهم على بعض والأمر المريح المختلط المتنبض .

٤٥٦ - قوله تعالى : « تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بَرْوَاجًا وَجَعَلَ فِيهَا سَرَاجًا
وَقَسَرًا مُبِينًا »

﴿الفرقان - الآية ٦١﴾

وقد قرئ سراجا على الجمع وهي قراءة ^(٦) حزة والكسالي من السمعة
والباقيون يقرؤون ^(٧) سراجا على التوحيد فمن قرأ ^(٨) سراجا اراد النجوم ومن
فرا سراجا ، اراد الشمس ويقوى ذلك قوله سبحانه في موضع آخر :

(١) ط . من .

(٢) هذا بحسب الكلمة .

(٣) ط . ان .

(٤) ط . لا تردد (وهي موافع)

(٥) ن . ومشابهها وفي ط . ومدابعها ولعل الأصل ومارجها .
(٦) ن . وهذا مثل تهامة .

(٧) ن . خلت من (قراءة) .

(٨) ن . يقرأ .

(٩) ن . خلت من قوله فمن قرأ الى قوله اراد الشمس .

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سَرَاجًا﴾ ^(١) ويقوى قراءة من قرأ سراجا ان النجوم من
شعاير الليل والسرج باحوال الليل اثنبه منها باحوال النهار وإنما ثبتت التنجوم
بالسرج لاهداء الناس بها في الظلام كما يتدنى بالصحابي الموضعية والبريران
المرفوعة .

٤٥٧ - قوله سبحانه : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَهُ لِنَنْ أَرَادَ أَنْ
يَذَّكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا »

﴿الفرقان - الآية ٦٢﴾

وهذه استعارة ومعنى خلفه على احد ^(٢) الاقوال اي جعل الليل والنهار
يتناقضان فإذا ان هذا ذهب هذا وإذا ادبر هذا اقبل هذا وقيل خلفه اي
يختلف احداهما الآخر فيكون ^(٣) ذلك من الخلافة لا من المخالفه وقيل خلفه اي
احدهما اسود والآخر ابيض وهو أيضا راجع إلى معنى المخالفه .

٤٥٨ - قوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا بَاتِبَاتَ زَبَّهُمْ لَمْ يَغْرُبُوا عَلَيْهَا صُمَّا
وَعُمَيْنًا »

﴿الفرقان - الآية ٧٣﴾

وهذه استعارة المراد والله أعلم لا يصمون عن قوارع النذر ولا يغفون
عن موقع العبر .

(١) سورة فصل الآية ١٦

(٢) ط . في بعض

(٣) ن . خلت من قوله فيكون ذلك من الخلافة لا من المخالفه وقيل خلفه .

سورة الشعرا

ومن السورة التي يذكر فيها الشعراء

٣٥٩ - قوله سبحانه : « فَلِمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانُ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُذْكُونُونَ » [الشعراء - الآية ٦٦]

وهذه استعارة والمراد بها العبارة عن التقارب والتداي واما فلنا ان هذه اللفظة مستعارة لانه قد عين ان يوصى به الجماعان وان لم يرض بهم بعضها بالموائع^(١) من مثار العجاج ورهج الطراد لان المراد به تقارب الاشخاص لا تلاحظ الاحداق وذلك كقولهم في الحسين المتقاربين تراه ناراها اي تقارب وتقارب لكون النارين بحيث لو كان بدلا منها انسانان لرأي كل واحد منها صاحبه وقد اومانا إلى ذلك فيما مضى ويقال أيضاً قول رثاء على مثال فعل اي يقابل بعضهم بعضاً وكذلك بيومهم رثاء إذا كانت متساوية . ذكر ذلك احد ابن يحيى ثعلب ومن هذا الياب الحديث المشهور عن النبي ﷺ وهو قوله أنا بريء من كل مسلم مع شريك قبل ولم بما رسول الله قال لا تسرأني ناراها وقد استعصينا الكلام على معنى هذا الخبر في كتاب مجازات الآثار النبوية^(٢).

٣٦٠ - قوله تعالى : « فَاقْتُلُوكُمْ يَنِي وَيَنِيمُ قَتْلًا وَنَجْنَي وَمَنْ مَعَنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » [الشعراء - الآية ١١٨]

(١) في نـ بالمواضع .

(٢) راجع من كتاب مجازات النبوة من الطبعة المصرية الحديث ٢٠٧ .

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم فالحكم بينا وبينهم حكم فاطعاً واما فاصلاً ففتح الباب لهم بعدما استصعب رتابه واعضل علاجه ويقال^(١) للحاكم الفتح لانه يفتح وجه الأمر بعد اشتباهم واستبهام ابوابه . وقال تعالى : « وَهُوَ الْفَتَحُ الْعَلِيمُ »^(٢) وقال بعض بي ذهل بن زيد بن ثهد :

وعبي الذي كانت فناحة قومه إلى بيته حتى تجهز غاديها
أي كان الحكم بين قومه وفي أهل بيته إلى حين وفاته وقال فناحة
قومه بكسر القاء لأنها في معن الولادة والزعامة^(٣) وما يجري بغيرها .
٣٦١ - قوله سبحانه : « وَرَرُوعٌ وَتَخْلٌ طَلْهَا هَقِيمٌ »
[الشعراء - الآية ١٤٨]

وهذه استعارة والمراد بالفظيم ه هنا على بعض الاقوال والله أعلم الذي قد ضمن^(٤) بدخول بعضه في بعض فكان بعضه هضم بعضاً لفقط تكاثفه وشدة تشابكه وقيل^(٥) المضيم اللطيف وذلك أبلغ في صفة الططلع الذي يراد للأكل وذلك مأخوذ من قوله فلان هضم الماشي أي لطيف البطن وأصله التقصان من الشيء كأنه تقصر من انتفاع بطيء فلاظفت معاقده خصمه ومنه قوله تعالى « فَلَا يَخَافُ طَلْهَا هَقِيمٌ »^(٦) أي تقصر ولما وقيل المضيم الذي قد أينع وبلغ وقيل ايضاً هو الذي إذا من عافت من كثرة مائه ورطوبة أجزاءه والقولان الآخرين يخرجان الكلام عن حد الاستعارة .

٣٦٢ - قوله سبحانه : « وَنَقْلِكَ فِي السَّاجِدِينَ » [الشعراء - الآية ٢١٩]

(١) نـ . ويقول .

(٢) نـ . واستباح .

(٣) سورة سـ الآية ٢٦ .

(٤) نـ . لم ترد فيها والرعاـة . الخ .

(٥) نـ . حسنـ واعتـلـ الأصل ضـمرـ .

(٦) نـ . وقال .

(٧) سورة مـ الآية ١١٤ .

وهذه استعارة وليس هناك تقلب منه على الحقيقة وإنما المراد به تقلب أحواله بين المصلحين وتصرفه فيهم بالرکوع والسجود والقيام والقعود وذهب بعض علماء الشيعة في تأويل هذه الآية منها آخر ف قال المراد بذلك تقلب الرسول صل الله عليه وآله في أصلاب الآباء المؤمنين واستدل بذلك على أن آباءه إلى أمم عليه السلام مسلمون لم تخالجهم خروج الشرك ولم يتربض بهم اعراق الكفر تكريباً له عليه السلام عن أن يجري إلا في منتهيات الأصلاب ومظاهرات الإراحت وهذا الوجه يخرج به الكلام عن أن يكون مستعارةً .

٣٦٣ - قوله سبحانه : ﴿ يَلْقَوْنَ النَّعْمَ وَأَكْرَهُمْ كَاذِبُونَ ﴾

[الشعراء - الآية ٢٢٣]

وهذه استعارة على أحد التأويلين وهو أن يكون المراد بها أنهم يشغلوه اسماعهم ويدعوون إصحابهم لسماعها من أخبار السماء ما يموهون به على الفضلال من أهل الأرض وهم عن السمع بمعرض وعن العلم بمدحه^(١) وذلك كقول القائل لغيره قد ثقيت إليك سمعي أي صرفه إلى حديثك ولم أشغله بشيء^(٢) غير سمع كلامك والتسلية الآخر أن يكون السمع هنالك بمعنى المسموع كما يكون العلم بمعنى المعلوم^(٣) فيكون التأويل أن الشياطين يلقون ما يدعون أنهم يستمعونه إلى أنفاس أئم من أعداء النبي صل الله عليه وآله على طريق الوسوسه واعتراض الدفع في الشريعة وهذا الوجه يخرج الكلام^(٤) عن حد الاستعارة .

٣٦٤ - قوله سبحانه : ﴿ وَالثُّمَرَةُ يَتَبَعِّهُمُ الظَّارِفُونَ * أَلَمْ نَرَ أَهْمَّ فِي كُلِّ وَادٍ نَهِيُّمُونَ ﴾

- (١) نـ . في رأيه .
- (٢) نـ . خلت من (ذلك) .
- (٣) نـ . الله .
- (٤) نـ . وعقب .
- (٥) طـ . من اقطارها .

(١) طـ . تجزئ .

(٢) نـ . عن .

(٣) طـ . الملوم .

(٤) نـ . خلت من (الكلام) .

سورة النمل

ومن السورة التي يذكر فيها النمل

٣٦٥ - قوله تعالى : « إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِي إِنِّي أَتَسْتَ نَارًا »

[النمل - الآية ٧]

وهذه استعارة على القلب والمراد بها والله اعلم اي رأيت ناراً فاستي
فنقل فعل (١) الابناس الى نفسه على معنى اي وجدت النار مؤنسة في كيما سبق
من قولنا في تأويل قوله تعالى (ولا تاطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) (٢) اي
وجدناه غالباً على بعض الاقوال وقرب من ذلك قوله تعالى (وغيرهم الحياة
الدنيا) (٣) ولم تغزهم هي إغا اغتروا بها هم (٤) فلما كانت سبباً للغرور حسن أن
ينسب اليها وبطانتها وحقيقة الابناس هي الاحسان بالشيء من جهة يحسن
بها وما أنت به فقد أحسست به مع مسكنون نفسك اليه .

٣٦٦ - قوله تعالى حاكياً عن ملكة سبا : « مَا كُنْتُ قَابِلَةً أَتَرَ أَخْنَ
تَهْدُونَ »

[النمل - الآية ٣٢]

(١) نـ . خلت من (فعل)

(٢) سورة الكهف الآية ٢٨ .

(٣) سورة الانعام الآية ٧٠ والآية ١٣٠ وسورة العنكبوت الآية ٥١ .

(٤) نـ . خلت من (هم)

وهذه استعارة والمراد بقطع الامر والله اعلم المرجع بعد إجاله الاراء
وخفى الاقوال إلى رأي واحد يضع العزم على فعله والعمل عليه دون غيره
تشبيهاً بالاسداء والاخدام في التوب الناجح تم القطع له بعد الفراغ منه فكانه
اجالت الرأي عند ورود ما ورد عليها من دعاء سليمان عليه السلام لها الى
الامان به والاتباع له ففيما بين الامتناع والاجابة والمغاشطة والملالية فلما فوي
في نفسها أمر الملاطفة عزمت على فعله فحسن أن يعبر عن ذلك بقطع الامر
كما أشرنا اليه وعلى هذا قول الرجل لصاحبه لا أقطع امرأ دونك اي لا انثر
العزم على شيء حتى اخواضك (١) فيه وابافق عليه وقد يجوز أن يكون ذلك
كتابية عن الاستعجال يفعل الأمر تشبيهاً بسرعة قطع الشيء المستدق كالخليل
وغيره ومنه قوله صرم الأمر اي فرغ من فعله والصرامة من ذلك وفصل الأمر
 ايضاً قريب منه .

٣٦٧ - قوله سبحانه : « أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَنَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ »
[النمل - الآية ٤٠]

وهذه استعارة لأن المراد بارتداد الطرف ه هنا الثناء الجفتين بعد اخترافهما
وذلك أبلغ ما يوصى (٢) به في السرعة وليس هناك على الحقيقة شيء ذهب
انه ثم رجع ولكن جفن العين لما كان يفتح وينطبق اقام الافتتاح مقام
الخروج والانبعاث مقام الرجوع وقول في ذلك وجه آخر وهو ان في مجرى عادة
الناس ان يقول الفائل لغيره إذا كان عمل انتظار أمر يرد عليه من جهة انا
محدود الطرف اليك وشاحض البصر تحوك فإذا كان امتداد الطرف يعني
الانتظار مستعملاً (٣) جاز ان يجعل ارتداده عبارة عن زوال الانتظار فكانه قال
انا آتيك به قبل ان تتكلف الانتظار وتعد الاوقات والقول الأول اولى
بالاعتماد والحق بالصواب .

(١) كذا في السخن وتعلل الاصول حتى اخواضك .

(٢) نـ . وصف .

(٣) نـ . خلت من قوله (مستعملاً) إلى قوله : (زوال الانتظار) .

جريدة و عدم نقاشه فلور كان يؤمّن ان « ولاة مصر » هم خلقه علويون لصرح بذلك في غير موضع من شعره وهذا لم يحصل فضلاً عن ان الرضي اذا كان يعني الخلافة في بغداد لنفسه فلا يمكن ان يقر بصحة خلاقة العلوين في مصر .

ولكن يندو ان الرضي كان شخصاً غيرياً لكرمه وفهمه وسمو أخلاقه ، وهذا يشكل خطراً لا على الخليفة فقط بل حتى على الطامعين في الناصب . اذا لا يعقل ان تسلم الى الشريف الرضي اربعة مناصب كلها برتبة « وزارة » او لها « نقابة الاشراف » وهي وظيفة لما شخصيات ضخمة وفاية ومكانة ثم ولابة « الظلم » اي رئاسة القضاء العليا . وكانت عند العباسين اعلى من الوزارة لأن المأمون مثل امام قاضي القضاة هو والده . اما الامارة على الحرمين مكة والمدينة ثم الحجاز فهي الولاية الاولى في الولايات كلها . واما امارة الحج فان شخصياتها تعادل حسن ما في ميزانية الخلافة من اموال .

وهكذا تكون النيبة قد بيت للخلاص من الشريف الرضي بهذا الاسلوب . وفي تاريخ الخلفاء شواهد على ذلك كثيرةمنذ أيام معاوية .

بيروت في اول آب ١٩٨٤
علي مقلد
دكتور في الفلسفة

لف عرقى بعرقه سيد النسا من جيماً محمد وعلن وقال الحاجب للنبي اي احد فل لولوك حمساً اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لمن من جهتنا . الم نزله النقابة الم نزله الظلم الم مستخلفه على الحرمين والخجاز وجعلته امير الحجج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثراً من هذا ..

فقال النبي ابو احمد : اما هذا الشعر فلم تسمع منه ولا رأيته يخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله وعزاه اليه . فقال القادر : ان كان كذلك فليكتب الان عصراً يضمن الشد في انساب « ولاة مصر » وكتب محمد خطه فيه . فكتب عصراً بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس وهم النبي ابو احمد وابنه المرتضى . وحمل الحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه ، حلله ابوه واخوه فاشتغل من تستطير خطه وقال : لا اكتب واخاف دعاء « صاحب مصر » وانكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه . فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل . وقال اخاف دعاء المصريين وغيرتهم في أيام معروفة بذلك . فقال ابوه : يا عجباً لخاف من يبنك وبنته سمعاته فرسخ ، ولا تخاف من يبنك وبنته مالة ذراع . وخلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى ، فعلا ذلك ثقته وخوفاً من القادر وتسكيناً له . ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اصمراه له . وبعد ذلك بايلام صرفه عن النقابة

[ثم امر من دس له السم . . .]

هذه الرواية تدل على ان الشريف الرضي كان مخشاً لطموحة والدلال على ذلك كثيرة: ان الشريف المرتضى حين ارسل له ابيات الشعر ليتمها اتها الرضي فلما جاءه الرد الى المرتضى توقع له الموت بعد ايام . والامر الثاني هو ان الابيات التي حوكم من اجلها الرضي ت分成 الى قسمين : الابيات الثلاثة الاولى فيها جزالة وقوف اما الابيات الثلاثة الاخيرة فظاهرة الركاكة ومبتذلة . بل انها تتضمن قوله « ومحسر الخليفة العلوى » لا يصدر عن الرضي المشهور

العذاب في الاتصال بكم كالاراد لكم والمعنى واحد .

٣٧٠ - قوله سبحانه : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَكُفُّ عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي
هُمْ فِيهِ يَخْلُقُونَ ». [التعل - الآية ٧٦]

وهذه استعارة لأن القصص كلام مخصوص ولا يوصى به إلا الحسين الناطق المعزى ولكن القرآن لما تضمن نبأ الأولين ومصادر أمور الآخرين كان كأنه يقص على من آمن به ، عند تلاوته قصص من تقدمه وبخير^(١) من يأتي بعده ويقص على بنى إسرائيل خصوصاً أحاديث رسلهم وسرائر شرائعهم على حقائقها وبين غرامتها فهو كالحاكم بينهم والمزيل لاختلافهم .

٣٧١ - قوله سبحانه : « إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أُخْرِجْنَا لَهُمْ ذَبَابَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ». [التعل - الآية ٨٢]

وهذه استعارة والمراد بوقوع القول هنا لحقيقة ما أوعده الله به من عذابهم وذلك كقول الفالل لغيره اذا سبق تحذيره له من أمر يخافه قد وقع ما كنت خوفتك منه وحذرتك اياه وعل هذا قول^(٢) الشاعر :

إيتها النفس اجي جزعاً ان الذي تخذرين قد وقعا
اي قد ورد غرفه وتحقق مخدوره وفي العبارة من^(٣) هذا المعنى بذكر
الوقوع زيادة فائدة على العبارة عنه بمعنى التحقيق والورود لأن الواقع يغدو

(١) ط . توجيه فيها تقىة من قوله وبخير ان الآية ٢٦ من سورة الأحزاب وتنسب من ١٦ صحفة .

(٢) الشاعر هو اوس بن حجر .

(٣) ن . من هنا وابل الأصل عن هنا .

٣٦٨ - قوله سبحانه : « بَلْ أَدَارَكُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا
بَلْ هُمْ مِّنْهَا غَمُونُ ». [التعل - الآية ٦٦]

وهذه استعارة لأن المعنى هنا ليس براد به فقد الجارحة المخصوصة وأفاد براد به التعامي عن الحق والذهب صفحأ عن النظر والتفكير أما قصداً وتعمدأ أو جهلاً وعمها وأما اجري الجهل مجرد عمي في هذا المعنى لأن كل واحد منها يمنع بوجوده من ادراك الشيء على ما هو عليه^(٤) إذ الجهل مصاد للعلم والمعرفة والمعنى مناف للنزاهة والروبة وأنا قال سبحانه : « بَلْ هُمْ مِّنْهَا
غَمُونُ » ولم يقل عنها لأن المراد ائم يشكرون فيها ويشترون في صحتها فهم في عمي منها ولا يصلح أن يكون في هذا الموضوع عنها لأنه ليس المراد ذكر عمائم عن النظر إليها وأما القصد ذكر عمائم بالشك فيها وهذا من لطائف المعانى .

٣٦٩ - قوله سبحانه : « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ زَوْدُ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي
تَتَعَجَّلُونَ ». [التعل - الآية ٧٢]

وهذه استعارة لأن حقيقة الردف هي حل الانسان غيره مما يطل ظهره على مركوب تحته^(٥) والفرق بين الردف والنابع ان^(٦) في النابع معنى الطلب لموافقة الأول وليس ذلك في^(٧) الردف فالمراد بقوله تعالى : « زَوْدُ لَكُمْ » منها والله اعلم اي عسى أن يكون العذاب الذي تتوقعونه قد قرب منكم وهو في آثاركم ولاحق بكم وقد قبل أيضاً ان^(٨) المراد بردف لكم اي ردفك فصار

(١) ط . ب .

(٢) ط . لقطة (تحته) مطبوعة

(٣) ط . خلت من (ان في النابع)

(٤) ط . خلت من حرف الجيم .

(٥) ن . خلت من (ان) .

ورود الأمر بسرعة وليس هذه الفائدة في الورود والتحقق إذا أطلق لفظهما
واريد معناها .

سورة القصص

ومن السورة التي يذكر فيها القصص

٣٧٣ قوله تعالى : « وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً » [القصص - الآية ١٠]

وقد تقدم اليماء إلى معنى ذلك بذكر نظريره في السورة التي يذكر فيها ابراهيم عليه السلام ومعنى فارغاً أي قد خلا من صبر وتيات وتماسك ووقار لفخر المزمع والأسف وشدة الارياض^(١) والقلن وحسن وصف القلب بالفارغ من الاشياء التي ذكرنا وإن كان ملوكاً ياصدادها لأن تلك الاشياء من المحمودات واصادتها من المذمومات والمحتلى من الاشياء المذمومة كالفارغ إذا كان امتلاكه مما لا فائدة فيه ولا عائدته له .

٣٧٤ قوله تعالى : « وأضمم إلئك جناحك من الرُّبْعِ »

[القصص - الآية ٢٢]

وهذه استعارة والجناح هبنا عبارة عن اليد وقد اشرنا إلى الكلام على نظريره فيما تقدم وقيل معنى ذلك أي سكن روعك وخض جاشك من الرُّبْع الذي أصابيك والرُّبْع الذي داخلك عند انتقال العصا في هيئة الجان ولما كان من شأن الحلف القلق والازعاج والتسلل والاضطراب وصار^(٢) قسم



٣٧٢ - قوله سبحانه : « ألم يروا أننا جعلنا الليل ليكتوا فيه والنهر تبيراً » [النمل - الآية ٨٦]

وهذه استعارة وقد مضى الكلام على نظريرها والمراد بوصف النهر بالابصار ابصار أهله فيه واتصال شعاعات اعيتهم الى المرئيات بضوئه .

(١) من رغفن : الرغفن : حرقنة الشيط . ارلغض الشلان اي حزن له الرماضة : الحسنة وشدة الواقع .

(٢) لعل الواو من قوله (وصار) من زيادة النسخ .

الجناح عبارة عن السكون بعد القلق والأمان بعد الغرق فاما قوله في صدر هذه الآية ﴿ اسْلَكْ يَدِكْ فِي جَبَّيكْ لَعْجَ يَضَاهُهُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ فيقرب من أن يكون استعارة لأن اسلك ان كان يعني ادخل فإن أصلها مأخوذ من إدخال السلك وهو الخطط المستدق في خروق الخرز المنظومة فهو إذا يفيد إدخال الشيء في الشيء المضاد أو ادخاله على الوجه الشاق المستصعب وعلى هذا قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْتَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(١) أي ادخلنا القرآن في قلوبهم من جهة الامساخ على كرمتها ادخالاً يشق و قد تقدم كلامنا على مثل هذا وكذلك قوله تعالى ﴿ مَا سَلَكْتُمْ فِي سُقُرٍ ﴾^(٢) أي ما ادخلتم فيها على كره منكم ومشقة عليكم وعلى هذا قول الشاعر

وقد سلكوك في يوم عصيب

أي ادخلوك وأنت كاره له فيكون معنى قوله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ اسْلَكْ يَدِكْ فِي جَبَّيكْ ﴾ فان^(٣) كنت على خوف وشفاق عند مشاهدة ما بذر عنك^(٤) من تلك الآيات القواهر والاعلام الباهر .

٣٧٥ - قوله تعالى : ﴿ سَنَدَ عَصْدَكَ بِأَجْيَكَ ﴾ [القصص - الآية ٣٥]

وهذه استعارة والمراد بتوصيل القول^(١) والله اعلم إزداف بعضه ببعض وتكثير بعضه على اعقاب بعض مظاهرة للحجارة على ساميته وابعاداً في منازع الاحجاج على ضالفيه ليذكروا بعد الغفلة ويتهما من الرقة وذلك تشبيهاً بتوصيل الحال بعضها ببعض عند اداء الدلو إلى الطوي البعيدة إلى ان يصل إلى الماء ويفضي إلى الرواء وهذا من دقيق المعانى .

٣٧٨ - قوله تعالى : ﴿ وَيَنْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ الْبُشَّرَةَ ﴾ [القصص - الآية ٥٤]

(١) لعل الأصل والمسافة .
(٢) في النسخة بتوصيل النطب وهو رقم من النسخ .

(١) سورة الشورى الآية ٢٠٠ .

(٢) سورة المدثر الآية ٤٢ .

(٣) كما في النسخة والظاهر ان القاء من زينة النسخ .

(٤) كما في النسخة ولعل الأصل ما قد راعت .

وهذه استعارة والكلام وارد في وصف أحوال الآخرة لانه سبحانه يقول
أمام هذه الآية «ويموننا بهم فيقول ماذا أجهت المرسلين»^(١) ثم قال تعالى
«فعميت عليهم الآباء يومئذ»^(٢) والمعنى أنهم إذا سلوا في الآخرة عما اجروا به
آثيابهم في الدنيا بلجعوا^(٣) للسؤال وانظروا الجواب ولم يعلموا بما يقولون ولا
عنها يخبرون فكان الآباء التي هي الاخبار عميته عليهم فكانتوا لا يوجهون
كلاما إلا ضل عن طريق الحق ولا يخبرون خيرا إلا كان قاصرا عن غرض
الصدق كالاعمى الذي لا يهتدى لقصد ولا يفهم على نوح وكأنهم حادوا عن
الجواب لانسداد طرق الآباء عليهم ولم يتسائلوك^(٤) فيختبر بعضهم بعضاً
عن ذلك علیا منهم بقيام الحجة عليهم وعموم الحيرة بتجيدهم وقد يجوز أن
يكون قوله تعالى «فعميت عليهم الآباء يومئذ»^(٥) وجاء آخر هو أن يكون ذلك
عمل معنى قول القائل خربت على داري وموت على ابلي. أي خربت هذه
وموت هذه وجاءت لفظة على^(٦) هنها لاختصاص الضرر بصاحب الدار والابل
فيكون المعنى أن الاخبار عميته في نفسها اي لم يند إلى صدق ولم تتفق في
حق وقيل عليهم لاختصاص ضرر ذلك بهم لأن الحجة لزتهم والاحتاج
قدح بهم ومثل ذلك قوله سبحانه في هذه السورة «وضل عنهم ما كانوا
يقترون به»^(٧) لأن حضارتهم في معنى عمي آثيابهم ومن الكتابات العجيبة
عن الدعاء على قوم بمعنى العيون قوله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام في كلام له يخاطب بعض أصحابه: «مالك»^(٨) لا سددتم لرشد ولا
هديتكم لقصد «فكانه عليه السلام قال لهم ما لكم أعمى الله عيوبكم وقد
ذكرنا هذا الكلام بتمامه في كتابنا المرسوم (بنيج البلاغة) وهو المنشتمل على
المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع اقسامه ومرامي أغراضه.

(١) الآية ٦.

(٢) من بلجخ: تردد في الكلام.

(٣) في السنة والطمار ان الكاف من تزيد الناسع . والأرجح أنها لم يتسائلوا .

(٤) الآية ٧٥ .

(٥) في النهج شرح الشيخ محمد عبد العزiz ١ من ٢٣١ طبع مصر ما بالكم .. الخ .

وهذه استعارة لأن الحسنة والسيئة ليستا بجسمين يصح دفع أحدهما
بالآخر وإنما المراد والله أعلم بهم يختارون الأفعال الحسنة على الأفعال السيئة
فيكونون بذلك الأخيهار كائنه قد دفعوا السيئات بالحسنات عكساً لرقابها ورد
على اعقابها وقد يجوز أن يكون أيضاً معنى ذلك أنهم يدفعون ضرر العقوبة
بعاجلة التوبة لأن التوبة حسنة والعقوبة قد تسمى سيئة لأنها جزاء على السيئة
ولاتها مضره وان لم تكون قبيحة .

٣٧٩ - قوله تعالى : «وكم أخلفنا من قرية بطرتْ نعيشتها»^(١)
[القصص - الآية ٥٨]

وهذه استعارة والمراد بها أهل القرية والبطرسو احتمال النعمة حتى
يستقلع مفارسها ويستنزع ملابسها وقد مضت الاشارة الى نظير ذلك فيما
تقدام .

٣٨٠ - قوله سبحانه : «وَنَسَا كَانَ رَبِّكَ مُهْلِكَ الْفُرْزِيَ حَتَّىٰ يَعْثُثُ فِي أَهْمَانِ
رَسُولًا»^(٢)
[القصص - الآية ٥٩]

وهذه استعارة والمراد هنها بأسم القرى مكة على الأغلب وقال بعضهم
المراد معظمها والمنظور إليها منها لأن ما هو دونها جبار مجرى التبع لها ومثل
ذلك قوله تعالى «لِتَنْذِرَ أَمَّا القرى وَمِنْ حَوْلَهَا»^(٣) امير مكة وإنما سميت مكة أم
القرى لما حضرت من بيت الله وحرمه ومهابط وحبه ودرجات اقدام رسله عليهم
السلام فصارت من أجل ما ذكرناه كأهانها كبيرة القرى وصارت القرى بالإضافة
إليها صغاراً كصغر البنات إذا أضيفت إلى الأمهات .

٣٨١ - قوله تعالى : «فَعَمِيتُ عَلَيْهِمُ الْأَبْاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ»^(٤)
[القصص - الآية ٦٦]

(١) سورة الانعام الآية ٩٢ . وسورة الشورى الآية ٧ .

وجه آخر وهو أن يراد بالوجه هنا ما قصد الله به من العمل الصالح والتجزء الرابع على طريق المقربة وطلب الرغبة^(١) وعلى ذلك قول الشاعر :

إستقرر الله ذنباً لست مخصية رب العبد اليه الوجه والعمل

أي اليه تعالى قصد الفعل الذي يستنزل به فضله ودرجات عفوه فأعلمكنا سبحانه أن كل شيء هالك إلا وجه دينه الذي يوصل اليه منه ويترافق عنده به ويعمل وسيلة إلى رضوانه وسبباً لغفرانه .



٣٨٢ - قوله تعالى: « وَاتَّبَعَهُ مَنِ الْكُثُرُ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتُشْوَى بِالْمُعْصِيَةِ أُولَئِكُنَّا » .

[القصص - الآية ٧٦]

وهذه الاستعارة على القلب لأن المراد أن العصبة أولي القدرة تنسى بذلك المفاجئ أي تهض بها تهضاً متساقلاً لكثرتها أعدادها وتقل اعتمادها ولكن لما كانت هي السبب في نون تلك العصبة بها على التناقض من تهضها كانت كائنة هي التي تنوء بالعصبة أي تخرجها إلى الظهور على تلك الحال من المشقة .

٣٨٣ - قوله تعالى: « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ » .

[القصص - الآية ٨٨]

وهذه استعارة والوجه هنا عبارة عن ذات الشيء ونفسه وعلى هذا قوله تعالى في السورة التي يذكر فيها الرحمن سبحانه وآياته وجربيك ذو الجلال والأكرام^(٢) أي ويقين ذات ربك ومن الدليل على ذلك الرفع في قوله ذي الجلال والأكرام لأن صفة للوجه الذي هو الذات ولو كان الوجه هنا يعني العضو المخصوص على ما ظنه الجناء لكن وجه الكلام أن يكون ويقين وجه ربك ذي الجلال^(٣) والأكرام فيكون ذي صفة للوجه الذي هو التخاطط المخصوصة كما يقول الفالل رأيت وجه الأمير ذي الطول والارتفاع ولا يقتضي ذا لأن الطول والارتفاع من صفات جنته لا من صفات وجهه ويوضح ذلك قوله في هذه السورة « تبارك اسم ربك ذي الجلال والأكرام »^(٤) لما كان الاسم غير المسمى وصف سبحانه المضاف إليه ولما كان الوجه في الآية المقيدة هو النفس والذات قال تعالى « ذوا الجلال » ولم يقل ذي الجلال والأكرام ويقولون عن الشيء ونفس الشيء على هذا التحريف وقد قيل في ذلك

(١) سورة الرحمن الآية ٤٧ .

(٢) في النسخة ذوا الجلال .

(٣) سورة الرحمن الآية ٧٨ .

(٤) من زلف : درجة ، متلة ثانية .

تخلقون إنكأَي تمسعون الكلب عل مواقع ارادتكم وتنسونه مواضع
شهواتكم .

٣٨٦- قوله سبحانه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَهْنِي عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ﴾ .
[العنكبوت - الآية ٤٥]

وهذه استعارة والمراد بها أن الصلاة لطف في الامتناع من المعاصي فاقسمت مقام الراجر الناهي لأن فيها من ذكر الله تعالى ونلوادة كلامه وما فيه من يشارر ثوابه ونذر عقابه ما هو أدعى الدواعي إلى الطاعات وأقوى الصوارف عن المثبات .

٣٨٧- قوله سبحانه: ﴿إِنَّ النَّارَ الْآخِرَةَ فِي الْحَيَاةِ لَمَنْ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .
[العنكبوت - الآية ٦٤]

وهذه استعارة والحيوان هنا مصدر كالحياة والدار التي هي دار الآخرة لا يجوز وصفها على الحقيقة بأنها حياة وإنما المراد أن الخلق يعيشون فيها حياة دائمة لا موت يدها ولا انفصال لها فلما كانت الحياة الدائمة فيها حسن أن توصف بها على طريق المبالغة لأن الصفات بالصادرة تفيد المبالغة في معانٍ تلك الأشياء الموصفة .

٣٨٨- قوله سبحانه: ﴿أَوْلَمْ يَرَوَا أَنَّا جَعَلْنَا خَرْمًا أَبْيَا وَيَنْخُطُفُ النَّاسَ مِنْ
خَوْلِمِ﴾ .
[العنكبوت - الآية ٦٧]

وهذه استعارة وهي في معنى الاستعارة التي تقدمتها على حد سواء لأن الخرم لا يصح وصفه بالأمن على الحقيقة وإنما يابن الناس فيه فلاتصال هذه الحال ودومها وباختصاص الخرم بين الموضع بما حسن أن يوصف بالأمن على طريق المبالغة ولذلك ظاهر في القرآن كثيرة .

سورة العنكبوت

ومن السورة التي يذكر فيها العنكبوت

٣٨٤- قوله سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ اللَّهِ فَلَمَّا أَجْلَى اللَّهُ لَهُ مَا
عَلِمَ﴾ .
[العنكبوت - الآية ٥]

وهذه استعارة لأن لقاء الله سبحانه على الحقيقة لا يصح وإنما المراد لقاء حسابه ولقائه جزاته وثوابه أو لقاء السوق الذي جعله سبحانه وقت توقيه الجزاء على أعمال العاملين وتوفير الأعوضان على المغوبين وعلى ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَظْلَمُونَ أَهْمَلُ مَلَاقِ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ رَاجِعُونَ﴾^(١) وكل ما اورد في القرآن من ذكر لقاء الله تعالى فالمراد به المعنى الذي ذكرناه والله أعلم ومن كلام العرب لقينا خيراً ولقينا شرّاً وليس شيء من ذلك مما يرى بعين ولا يواجه بوجه وإنما المراد أصابنا هذا وأصابنا هذا .

٣٨٩- قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا تَعْمَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْنَانًا وَلَخْلُقُونَ إِنَّكُمْ﴾ .
[العنكبوت - الآية ١٧]

وهذه استعارة والمراد أنكم خلقتم من الاصنام صوراً أي قدرتموها على اختياراتكم وأصل الخلق التقدير ثم جعلتموها آلة تعبدوها والآلية المعرفة إنما هو الخالق لا المخلوق والاصناع لا المصنوع فكانه قال انكم جعلتم كتاباً من الآلة تعبدونه من دون الله والآلة ه هنا هو الكذب وقال بعضهم معنى

(١) سورة البقرة الآية ٤٦ .

(سورة الروم)

ومن السورة التي يذكر فيها الروم

٣٨٩- قوله تعالى: « وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرُمُونَ » .

[الروم - الآية ١٢]

وهذه استعارة والمراد بقيام الساعة حضور وقتها والاجل المضروب لها وعل هذا قوله قد قام السوق أي حضر وقتها الذي يتحرك فيه اصحابها ويسترب بها وشراوها وعلى هذا المفهوى سميت القيامة وقد يجوز أيضاً أن تكون تسميتها بذلك لقيام الناس فيها على اقدامهم قال سبحانه « يوم يقوم الناس لرب العالمين » (١) فاما قوله في هذه السورة « ومن آياته أن تقوم السماوات والأرض بأمره » (٢) فعنده أنها تتماسك بأمره في مطاطتها وتتفق على مستقراتها ومثل ذلك قول الفاتح إنما يقوم أمر فلان بكلذ ي يريد أنه إنما يتماسك به وليس هناك في الحقيقة قيام يشار إليه فاما قوله في هذه السورة « فأقام وجهك للدين حقيقة » (٣) فالمراد به اتباع طرائق الدين فاصداً إلى منهجه متصرف عنه إلى غيره ومنه قوله العرب قد استقام النسم إذا سارت الأبل في طريق واضح لا جواح له ولا معادل فيه ولمعنى قوم وجهك على الدين اللاعب (٤) ومن معنى الحق الواضح قوله تعالى في هذه الآية دليل على أن

(١) من بالس: بليس : انكسر وجزن . فلى غيره . تغير في أمره . ينس من رحة الله .

(٢) سورة المطففين الآية ٦

(٣) الآية ٤٠

(٤) الآية ٣٠

(٥) من ثبت : تكتب الطريق : سلك . أوضحه .

الدين القيم راجع في المثل إلى ما ذكرناه والمراد به أنه مستقيم بغير اعوجاج ويعتصب بغير اضطراب وقوله تعالى من بعد « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (١) قريب في المعنى مما تقدم لأن المراد بذلك لا يخلو من أحد الآخرين إما أن يكون أراد تعالي باقامة الصلاة القيام لا وقامتها لأن القيام من اعظم اركان الصلاة وإما أن يكون أراد تأدinya على وجهاها واحتلاصها من كل ما يعود بفسادها وذلك كفروهم أقام فلان قناته الدين أي اظهر أمره ووالى نصره ورمي الأعداء عنه ووقيم (٢) الاخذاد دونه وجمع هذه الالفاظ المذكورة نظائر وهي ياتجها استعارات لا حقائق وإنما اوردناها في نسق والأخذ والانفاق ورودها في سورة واحدة .

٣٩٠- قوله تعالى: « مِنَ الَّذِينَ فَرَغُوا بِهِمْ وَكَانُوا شَيْعًا » . [الروم - الآية ٣٢]

على قراءة من فرقوا لا فارقو وهذا استعارة لأن الدين على الحقيقة لا يتأثر فيه التفريق وإنما المراد والله أعلم انهم لما افترقوا في دينهم بذاهب مختلفه وطرق متباعدة كانوا كائنين قد فرقوا فرقاً وجعلوه شيئاً فحسناً وصفتهم بذلك .

٣٩٢- قوله تعالى: « أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا نَهْزُ بِنَكَلْمَ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ » . [الروم - الآية ٣٥]

وهذه استعارة والمراد بالسلطان ه هنا البرهان على أحد التأويلين وهو الحق الذي يسلط به الإنسان على عماله ويهزه على منازعه وإنما وصفه سبحانه بالكلام لظهور حجته وقوة دعوته فكانه ناطق ومدافع مناضل .

٣٩٣- قوله سبحانه: « وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ دِيَارِيْرُوبُو فِي أَسْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُو
عَنْدَ اللَّهِ » . [الروم - الآية ٣٩]

(١) الآية ٣١

(٢) من وهم: اوقم الرجل : قبره . وردة عن حاجته المح ردة .

٣٩٤ - قوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرَّبَّاحَ مُبْشِّرَاتٍ».

[الروم - الآية ٤٦]

وهذه استعارة للمراد بها ما جرت به العادة من هبوب الرباح أيام الغيوث وإن ذلك يقام مقام النطق البشار والوعد بالأمطار الشديدة بين بدء الرحمة والرحة في كثير من الآيات كتامة عن الغيث وعمل ذلك قوله تعالى في هذه السورة: «فَانظُرْ إِلَى أَقْارِبِ رَحْمَةِ اللهِ»^(١) (وقريء: «أَنْ رَحْمَةَ اللهِ») إلى ما كان يعقب الغيوث من منابت الأعشاب واسكانه القيعان.

٣٩٥ - قوله تعالى: «إِنَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرَّبَّاحَ فَتَبَرُّ سَحَابًا قَيْسَطَةً فِي السَّهَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ».

[الروم - الآية ٤٨]

وهذه استعارة للمراد بآثارها السحاب إنما تلقن قطعه وتوصل منقطعه، ويستخرجه من غربته وظهوره بعد غيوضه تشبيهاً بالفاتح^(٢) أي ينهض من مجالمه ويزرمه عن مكانه لتراء عينه فيتأتي لقتنه ويتمكن من فرشه.



(١) الآية ٥٠ .

(٢) في النسخة المعاشر

على قراءة من قرأ ليرسو بالياء، وهذه استعارة والمراد بالربا هبنا المال الذي يعطيه الإنسان غيره ليعطيه أكثر منه على الوجه المثير عنه وأصل الربو الزيادة والكثرة وإنما سمى المال المعنى الذي ينكسون به الرباد ربا لأن جعل غرضه لطلب الزيادة ووصله إليها على ما فحسن تسميتها بذلك للسبب الذي ذكرناه ومعنى قوله تعالى: «لِيرِبُّو فِي أَموالِ النَّاسِ» أي ليرزيد في أموال الناس وليس قوله سبحانه هنا بمعنى ليكون مدة لأموال الناس فتزيد به وإنما المعنى يزيد هو بدخوله في أموال الناس ودخوله فيها هو أن صاحبه يعطيه الناس ليأخذ منه أكثر منه، فإذا ما كره^(٣) وأراد التوعيش عنه بالقدر الزائد عليه كان كأنه قد ربا أي كثر بحصوله في أموال الناس لأن كثرته وإضعافه كان السبب فيها^(٤) كونه في أموال الناس على الوجه الذي ي بيان وهذا من غواصات المعان ومن الشواهد على بيان ربا بمعنى الزيادة والكثرة في كل أملاهم قول يزيد بن مفرغ الحميري:

وكم عطايا له ليت مقدرة لا بل تفليس كفيس المسيل الراي
يريد البحر فسماه رابياً لكتلة ماله وارتفاع امواجه .

٣٩٦ - قوله سبحانه: «وَمَنْ غَيْلَ صَالِحاً فَلَا تُقْبِلُهُمْ بِيهْدُونَ».

[الروم - الآية ٤٤]

وهذه استعارة ومعنى يهدون هبنا أي يوطئون جنسهم ويكترون لقادتهم عند مصارع الورت ومواقف البعث وذلك كتامة عن تقديم العمل الصالح والتجز الرابع تشبيهاً عن وطأ لمضجمه بالفرش الوثيرة والتمارق^(١) الكثيرة.

(١) كذا في النسخة

(٢) ولم تكن النقطة (فيها) واضحة ووضحاً تماماً .

(٣) من الشرف : الوسادة الصفراء ينكل عليها .

سورة لقمان

ومن السورة التي يذكر فيها لقمان

٣٩٦- قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي فِي الْخَدْيْثِ لَيُضْلِلُ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ».

[لقمان - الآية ٦]

وهذه استعارة والمراد بالاستهانة بهذا الاستبدال بالشيء من غيره وكذلك البيع للشيء يكون بمعنى استبدال غيره منه فكان المذموم بهذا الكلام استبداله في الحديث من سماع القرآن والتآدب بأدابه والاختلاط بآساليبه ويدخل تحته الحديث سماع النساء والخداء^(١) والأفاضة في الفرز والفحشاء وما يجري هذا المجرى . ويرى عن ابن عباس في قوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي فِي الْخَدْيْثِ» قال هو شراء القبيات وقيل ان ذلك نزل في التضرير بن الحارث بن كلدة بن عبد الدار بن قصي وكان يساع الكتب وفيها أحاديث الأكاسرة وأئمـاء الـأمم الـحالـية ويـفـرـأـها عـلـى قـرـيـشـ إـهـاـءـهـ لـهـ لـمـ يـسـعـهـ وـتـدـيرـهـ يـزـعـمـهـ وـحـدـاـ لـمـ عـنـ تـأـمـلـ قـوارـعـهـ وـزـوـاجـهـ .

٣٩٧- قوله سبحانه: «فَيَشْرِي بِعَذَابِ الْيَمِ».

[لقمان - الآية ٧]

وهذه استعارة لأن البشارة في العرف إنما تكون بالخير والسعادة والمرارة

^(١) من حنا : حذا الشيء عنه : صرفه .

لا يالشر والمضرر لكن بالإنهم الوعيد بالعقاب لما كان كابلاً لهم الوعيد بالثواب في تقديم الخبر به جاز أن يسمى هذه العلة باسمه وكان أبو العباس المبرد يذهب بذلك ملهمًا حسناً فيقول إن لفظ الشارة مأشورة من البشرة فكان المخبر لغيره يخبر الفرع والخbir أو خبر الشر والضر يلفي في قوله من كلام الأمرين ما يظهر تأثيره في بشارة وجهه فان كان خيراً ظهرت بشارة المسرة وإن كان شرًا ظهرت فيه علامات المسامة فحسن على هذا المعنى أن تحتمل الشارة في الشر والضر كما تستعمل في الفرع والخبر .

٣٩٨- قوله تعالى: «وَلَا تُنْصِرْ خَلْدَ النَّاسِ».

[لقمان - الآية ١٨]

وقريء «ولا تنصاعر» وهذه استعارة وأصل الصغراء يأخذ الإبل في رؤوسها حتى تقلب أعناقها فكانه أمره أن لا يشمخ بأنفه ويعرض بوجهه من الكبر تشبيهاً بالغير إذا أصابه ذلك الداء ومن صفات الكبر رفع الطرف حتى كأنه مقعد بالسياه وعل ذلك قول كثير في صفة قوم بالكبر : تراهم إذا ما جئتهم فكأنما يشيمون أعلى عارض متراكب

أي يرفعون رؤوسهم كبيرة ويقطمون بأوصافهم عجباً وقال شيخنا أبو الفتح عثمان بن جي أنشدنا أبو علي الفارسي هذا البيت وقال يصلح أن يجعل في مقابلة قوله تعالى «وتراهم يعرضون عليها خاشعين من اللذ ينظرون من طرف خطفي»^(١) لأن البيت في صفة المتكبرين بالغيرة^(٢) والآية في صفة الخاشعين بالذلة وهذا في طرفيين وسيبيان خلافين والبيت التقدم ذكره أنسدنا^(٣) أبو الفتاح عن أبي علي على ما ذكرته وهو قوله :

يشيمون أعلى عارض متراكب

(١) سورة الشورى الآية ٤٥ .

(٢) كما في السنة والظاهر أن الأصل بالغرة .

(٣) لعل الأصل أنسدنا .

والصحيح أعلاً عارض مت指控 لأن هذه القصيدة مدح بها كثير عبد الملك بن مروان ونالى البيت المذكور قوله :

برودون^(١) شرراً والعيون طوامع ياباً صارهم آفاق شرق وغرب

وأنشده مثتد عمر بن عبد العزيز فقال هجانا ورب الكعبة يربى أنه وصفهم بالكبير المفرط والطماح المشرف^(٢).

٣٩٩- قوله سبحانه: ﴿وَأَغْفُضُ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَضَوْتُ الْهَمْبِ﴾.

[لسمان - الآية ١٩]

وهذه استعارة لأن الهيب لا يكون بحقيقة إلا للإنسان قال الله تعالى
غض فلان من فلان إذا فعل به ذلك قوله وغض طرفه إذا كره
وضعفه أي ذكائه قال وحط صوتك من حال الارتفاع إلى حال الانخفاض
الخيالاته وتطامنا لأولاه أقه .



[السجدة - الآية ١٠]

وهذه استعارة لأنها عبارة عن حال الموت والميت لا يوصف بالضلال
الذي هو الماء والضياع فكان المعنى إذا دفعنا في الأرض فكما كالشيء الفاسد
الضائع لنفرق أوصالنا وغرز أعضائنا تستأنف بعد هذه الحال اعادتنا

(١) سورة الزخرف الآية ٥٤

(٢) سورة القلم الآية ١٠

(١) نصح أن يكون الفعل برودون .

(٢) نظر أن الأصل المحرف .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فإن بعض الأخوان جاراني^(١) وذكر ما يشتمل عليه القرآن من عجائب الاستعارات وغير الاب المجازات التي هي أحسن من المجازات معرضاً وأنقع^(٢) للملة عمق ولقظاً وإن القنطرة التي وقتت مسيرة لر أو قفت في موقعها لقطة الحقيقة لكن موضعها تابياً بها ونصاباً^(٣) فلتـأ بركتها ، إذ كان الحكيم سبحانه ، لم يورد الفاظ المجازات لضيق العبارة عليه ، ولكن لأنها أجمل^(٤) في اسماع السامعين ، وأنشه بلغة المخاطبين . وسألني أن أجرب جميع ما في القرآن في ذلك على ترتيب السور ليكون لجتماعه أجمل موقعها واعم ثقافها ول يكون في ذلك أيضاً فائدة اخرى ، وهو ان الخطيب البليع والشاعر المطبوخ إذا رأى ما في هذا الكتاب العزيز الذي شال ميزان^(٥) كل كلام وخرج عن مقدورات الأنام من الاستعارات العجيبة والاشارات النطيفة شجع على استعمال مثل ذلك فيها يسمعه وجعله سلقاً يتبعه . و مما أسرع [بي]^(٦) إلى ذلك أتفى لم أجد أحداً من تقدم رمى إلى هذا الغرض وأجرى

(١) لعل الأصل جاراني ذكر ، إن النص اعلاه هو الأصح ، يعنى أن الشريف الرضى هو الذي بدا بالظهور وقد جراه سمعه .

(٢) الأمثل أن تكون العبارة (أنفع للعقلة) .

(٣) وتصفها فلتـأ بركتها أي يركبها .

(٤) لعلها (أجمل) .

(٥) ترجح شال ميزانه كل كلام .

(٦) زيدت (بي) على النص ما ينتهي السياق .

أَرْوَحَتْ بِعَصْمَهُمْ سَبِيلِهِمْ يَرْجُوا بِسَبِيلِهِمْ نَزْلًا بِمَا كَاتَوا
نَزْلَوْهُ فَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعِي قَوْلُهُ تَعْالَى «فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نَزْلًا بِمَا كَاتَوا
يَعْمَلُونَ» أي فَرِي مَعْدًا كَمَا يَقْرِي الصَّيْفَ لِأَنَّهُمْ ضَيْفَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي
جَنَّاتِهِ وَجِيرَانُهُ فِي دَارِهِ لِمَنْ أَنْ هُنَّا كُرْبَابَةَ وَلَا وَصْفًا فِي إِذَانَةِ
إِنَّا أَوْجَبْهَا الْخَاصَّاَصَّاَ فِي قَوْلِنَا ضَيْفَانُ اللَّهِ وَجِيرَانُ اللَّهِ لَأَنَّهُمْ نَزَولُ
فِي الدَّارِ الَّتِي لَا يَمْلِكُ الْحُكْمَ فِيهَا غَرْبَةٌ وَلَا يَسْطُطُ عَلَيْهَا إِلَّا سُلْطَانُهُ كَمَا قَبْلَ
إِنْ قَرِيبَشَا كَانُوا يَسْمُونُ قَطْبِينَ اللَّهِ إِذْ كَانُوا جِيرَانَ يَهِيَ الَّذِي اخْتَصَّهُ وَفَرَضَ
عَلِيِّ النَّاسِ حِجَّهُ وَمِنَ الشَّاهِدِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّيقَاتِ :

أَنَّا رَسُولُ مِنْ رَبِّنَا نَاصِحٌ بَانْ قَطْبِينَ اللَّهِ بَعْدَكَ سِيرَا

بِرِيدِ أَهْلِ مَكَّةَ وَحْكَيْ أَبْنُ التَّزِيرِ قَالَ سَمِعْتُ حَسَانَ بْنَ ثَابَتَ يَشَدُّ
هَذَا الْبَيْتَ فِي جَلَّةِ قَصْبِدَنَهُ الْمِيَمَيَّةِ عَلَى قَوْلِهِ :

لَنَا حَاضِرُ فَخْمٌ وَبَادُ كَانَهُ قَطْبِينَ إِلَهِ عَزَّةٍ وَنَكْرِمَا

قَالَ فَغَيْرِهِ الرِّوَاةُ فِيهَا بَعْدَ حَسَداً لِقَرِيبَشَا فَقَالُوا :

شَمَارِيخُ رَضْوَى عَزَّةٍ وَنَكْرِمَا
وَأَيْ نَكْرٌ لِلْجَالِ .

٤٠٣ - وَقَوْلُهُ سَبَحَانَهُ : «أَوْمَ بَرُوا أَنَا نُشُوقُ لَلَّهَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَرَوْنَ» .

[السَّجْدَة - الآية ٢٧]

وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى هَذِهِ الْلَّفْظَةِ أَنَّهَا مُسْتَعَرَّةٌ وَأَطْلَعْنَا خَيْرَهَا وَنَشَرْنَا مَطْبُوعَهَا فِي
سُورَةِ الْكَهْفِ فَلَا حَاجَةٌ إِلَى إِعَادَةِ ذَلِكَ .

وَتَسْجُدُ حَيَاتَنَا كَائِنِهِمْ قَالُوا عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِبْعَادِ وَأَخْرِجُوهُ عَنْرِجِ الْأَسْتِطْرَافِ
وَالْأَسْتِغْرَابِ فَأَعْلَمُهُمْ اللَّهُ سَبَحَانَهُ أَنَّهُمْ لَا يَضْلُّونَ عَنْ عِلْمِهِ وَلَا يَلْقَوْنَ
عَنْ جَمِيعِهِ إِنْ صَارُوا رَمِيَّاً وَتَرَابًا وَفَرْقَا وَأَرْزَاعَا وَعِرْفَةً كَلَامَ الْعَرَبِ إِنْ
كُلُّ شَيْءٍ غَلْبٌ عَلَيْهِ^(١) حَقٌّ يَعْنِيهِ بِاَشْتِهَالِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ ضَلَّ فِيهِ وَيَسْمُونَ
الْأَدَافِينَ كَلَامَوْاتِ مُضْلِّينَ لِأَنَّهُمْ بِيَقِيُونَهُمْ فِي الْأَرْضِ قَالَ التَّابُعَةُ النَّبِيَّانِ فِي
ذَلِكَ :

فَأَبَابُ^(٢) مُضْلُّوْهُ بِعَيْنِ جَلَّيْهِ وَغَوْدُرْ بِالْجَلْوَلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

بِرِيدِ دَافِنِيهِ وَحْكَى الْأَصْعَبِيُّ أَنَّ رَوَاهُ مُضْلُّوْهُ بِالصَّادِ وَفَنَحْهَا وَالْمَصْلِلِ
الْوَارِدِ بَعْدَ السَّابِقِ قَالَ فَكَانَ الْمَعِيُّ أَنْ تَأْتِيَهُ الْأُولُّ جَاءَ بِنَعِيِّهِ فَشَكَ فِي قَوْلِهِ
ثُمَّ جَاءَ الثَّانِي بِجَمْلَةِ الْحَلْبِ فَوْقَ الْعِلْمِ وَارْتَقَعَ الشَّكُّ وَالْعِنْ جَلَّيْهِ الْوَاضِعُ
الَّذِي يَتَجَلَّ بَعْدَ خَفَانَهُ أَوْ يَغْلُبُ الشَّكُّ بَعْدَ الْتَّابَسِهِ وَأَشَدَّ لِلْمُخْبِلِ الْسَّعْدِيِّ
يَدْحُقُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمَ الْمَقْتَرِيَّ :

أَخْلَتْ بْنُ قَيْسَ أَبْنَ سَعِيدِ عَمِيدَهَا وَفَارَسَهَا فِي الْدَّهْرِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمَ
أَيْ دَفْتَهُ فِي التَّرَابِ وَغَيْتَهُ فِي الْأَرْضِ .

٤٠٤ - وَقَوْلُهُ سَبَحَانَهُ : «فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نَزْلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» .

[السَّجْدَة - الآية ١٩]

وَقَدْ تَقْدِمَ مَثَلُ هَذِهِ الْلَّفْظَةِ فِي بَعْضِ السُّورِ الْمُقْدَّمةِ وَلِمَ نَشَرَ إِلَيْهِ إِذْ كَانَ
فِي الْأَشْهُرِ بَيْنَ النَّاوِلِيِّ وَخَارِجًا عَنِ الْأَسْتِعْمَارَةِ لَأَنَّهُ هُنَّ عَامَةُ الْمُقْرِبِينَ بِعِنْ
الْمَنْزِلِ وَالْمَنْزِلُ فَكَانَهُ تَعْالَى قَالَ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْقَرْدَوْسِ مَنْزِلًا يَنْزَلُونَهُ
وَقَرَارًا يَسْتَوْطِنُونَهُ فَلِمَا بَلَغُنَا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ نَظَرَنَا فَإِذَا ذَلِكَ
الْلَّفْظَةِ مَجازٌ أَخْرَى يَدْخُلُهَا فِي حِيَّ الْأَسْتِعْمَارَةِ فَذَكَرْنَاهَا فِي هَذِهِ الْعَلَةِ وَهُوَ أَنْ لَفْظَهُ

(١) كَذَا فِي النَّسْخَةِ الْأَوَّلِيَّةِ وَلِمَلِ الْأَصْلِ (كُلُّ شَيْءٍ غَلْبٌ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، حَقٌّ الْعَلَى)

(٢) لَمْ يَذْكُرْ الشَّطَرُ الْأُولُّ مِنَ الْبَيْتِ فِي النَّسْخَةِ كَمَلَّهَا وَنَعْمَلَهَا كَمَا فِي دِيوَانِ طَبَعَهُ مَصْرُونَ

سورة الأحزاب

ومن السورة التي يذكر فيها الأحزاب

٤٠٤ - قوله سبحانه: «وَإِذْ رَأَيْتَ الْأَبْصَارَ وَيَلْفَتُ الْقُلُوبُ الْخَاجِرَ وَنَفَّلُونَ
بِاللهِ الظُّنُونَا» .

[الأحزاب - الآية ١٥]

وهذه استعارة والمراد بالغوره هنا الموضع الذي يتوافق منه الرجل في الحرب والغية يقال اغور غلان لعدوه اي أمكنه من ظهره ومنه قوته رجل مغيره اي مكثف العيوب من اراد عييه واصله ماضحة من عوره الانسان وهي ما يستخف ظهوره للناس فكان المعنى ان يوتو مكشوفة ولغاية معروفة لان يدخل منها العدو إلى المدينة فصارت بمنزلة العوره للمدينة كما يخالف الرجل في الحرب ان يبقى من عوره ويرى من موضع غفلة .

٤٠٦ - قوله سبحانه: «فَإِذَا ذَهَبَ الْحُلُوقُ سَاقُوكُمْ بِالسَّيْنَةِ حَدَادِ» .

[الأحزاب - الآية ١٩]

وهذه استعارة والمراد ساقوكم هنا طعنكم بالستهم وغمروكم بهموعهم وأصل السلق شدة وقع الصوت ومنه خطيب سلاق وسلامي وقال الاعشى :

في حجم الخصب والسماحة والجدة فيهم والخطاب السلاقي

ويروي المسلط وعندى ان ذلك ماضحة من قوله تعالى ساق الراكب ظهر البعير إذا أدربه يسلكه سلقاً فيكون قوله تعالى «ساقوكم بالسقية حداد» اي اثروا فيكم بأثوارهم وحرزوا في قلوبكم بكلامهم كما اثر هذا الراكب في ظهر البعير بادمان السير وإنساط الرحل ووصف الآلة بالحادة بعض الاستعارة تبيهها لها مضارب الصفاح وهادم^(١) الرماح لشدة وخرها في القلوب وحرها في الجنوب .

٤٠٧ - قوله تعالى^(٢): «وَنَذَفَ فِي قُلُوبِمِ الرُّعَبِ» .

[الأحزاب - الآية ٢٦]

(١) من ملجم : الحاد الشائع من السيف والأسنة والأباب .

(٢) كل هنا النهي الغضى الذي في ط .

وهاتان استعاراتان فاما قوله تعالى «وَإِذْ رَأَيْتَ الْأَبْصَارَ» فالمراد به تشتت احظتها وعدوها عن جهة استقامتها نظراً إلى مطالع القلوب وجزعاً من موقع السيف ومن عادة الحالف المتوقع أن يكثر الشفاعة وتنتقم أحظائه . وأما قوله «وَيَلْفَتُ الْقُلُوبُ الْخَاجِرَ» فالمراد به وآفة أعلم انتخاع الرؤوس من الرابع ومن قوته للخائف الجنان انتفع سحره والسحر الرئة وهي عنها بالقلب لتجاورها في الجوف ويحيز أن يكون المراد بذلك نيو القلوب عن أماكنها وازعاجها من معاناتها^(٣) لشدة الرعب وعلو الكرب فإذا ازعرت القلوب عن مستقرتها فاغما تطلب صعداً فلذلك حسن أن يقال «وَيَلْفَتُ الْقُلُوبُ الْخَاجِرَ» ويحيز أن تكون القلوب هناءً كنائة عن الفوض ويكون معنى بلوغها الخاجر مقاربها المخروج من عظيم الجزع وشدة الهلع .

٤٠٨ - قوله سبحانه: «يَقُولُونَ إِنَّ بَيْوَنَتَا عَوْرَةَ وَمَا يَبْيَوْنَةَ إِنَّ بَرِيدُونَ إِلَّا فَرَارَا» .

[الأحزاب - الآية ١٣]

(٣) المغلن : من عطن : تبرك الإبل (الكلان)

وهذه استعارة والمراد بها أنه تعالى أفال الفي الربع في قلوبهم من اغفل
جهانه وعل افتعل بعناته تشبيها بقدمة الحجر إذا صكت الإنسان على غفلة
منه فأن ذلك يكون أعلاً لقلبه وأشد لروعه .

٤٠٨ - قوله سبحانه: « مَنْ يَأْتِ بِنَكْنُ بِفَاجِهَةٍ مُّبِيْتَةٍ يُضَاغِطُهَا النَّذَابُ
ضَعْفَيْنِ » .

[الأحزاب - الآية ٣٠]

وهذه استعارة على قراءة من قرأ ميبة بكسر الياء، فكانه تعالى جعل
القاحشة تبين حال صاحبها وتشير إلى ما يستحقه من العقاب عليها وهذا
من أحسن الأعراض وأنفس جواهر الكلام .

٤٠٩ - قوله تعالى: « مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبِيهِ أَحَدٌ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلِكُنْ رَسُولُهُ
وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ » .

[الأحزاب - الآية ٤٠]

على قراءة من قرأ خاتم ففتح التاء وكسرها والمعنيان متضادان وهذه
استعارة والمراد بها أن الله تعالى جعله صل الله عليه والله حافظاً لشرياع
الرسول عليهم السلام وكتابهم وجماعاً لعلم دينهم وأياتهم كالخطام الذي
يطبع به على الصحائف وغيرها ليحفظ ما فيها ويكون علاماً عليها وفيه
 ايضاً معنى آخر وهو أن الخطام الذي يختتم به ما يكتب بعد الفراغ من
 كتابه على الأغلب فكانه من هذا الوجه يدل على أن الله سبحانه يبعثه بعد
 تقصي مباعد الرسول والقطعان إرساله إلى الأمم ولم يبق منهم من يرجى
 مروره ولا يتطرق مولده .

٤١٠ - قوله تعالى: « وَذَاهِبًا إِلَى أَهْلِ يَادِيهِ وَمِرَاجِمِهِ » .

[الأحزاب - الآية ٤٦]

وهذه استعارة والمراد بالسراج المير ه هنا أنه صل الله عليه والله يهتدى به

في ضلال الكفر وظلم الغي كما يستصحب بالشهاب في الظلام، وتستوضح القراءة
في الدهام .

٤١١ - قوله تعالى: « إِنَّا نَحْرَضُ النَّاسَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَالِ
فَإِنَّمَا أَنْ يَعْمَلُنَّ أَنْ شَفَقُنَّ مِنْهَا وَخَلَقَنَّ إِنَّمَا كَانَ ظَلَّوْمًا جَهُولاً » .

[الأحزاب - الآية ٧٢]

وهذه استعارة ولعلها في ذلك آقوال نحن نستقصي ذكرها عند البلوغ
اليها من الكتاب الكبير بتوفيق الله ومثيشه إلا أنها تشير إلى بعض ذلك فهنا
إشارة تلقي بضرر هذه الكتاب في طريقة الاختصار وحذف الاكتئارات قال
بعضهم المراد بذلك أهل السماوات والأرض والجبال فحذف^(١) لفظ الأهل
اختصاراً لدلالة^(٢) الكلام عليه وذلك كقوله تعالى: « أَسْأَلُ الْقَرِيبَةِ أَيُّ أَهْلِهَا
وَالْعَيْرِ » أي ركياناً وكتفوه صل المسجد فلما حذف الأهل اجري الفعل على
لفظ السماوات والأرض والجبال فقيل: « قابين أن يحملها وأشتفن منها » كقوله
تعالى: « وَجَنِيَّهَا مِنَ الْقَرِيبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْجَيْبَاتِ » أي من أهل القرية فليا
حذف الأهل اجري الفعل على القرية فقيل كانت تعمل الجياث ردأ على أهل
القرية وهذا موضع حسن وقال بعضهم المراد بذلك تحريم شأن الأمانة ووان
متزلاها متزلاً ما لو عرض على هذه الأشياء المذكورة مع عظمها وكانت تعلم ما
فيها لآيات أن تحملها وافتشفت كل الاشتباك منها إلا أن هذا الكلام خرج
خرج الواقع لأنه ابلغ من المقدار وقال بعضهم عرض الشيء على الشيء
ومعارضته سواء^(٣) والمعارضة والمقابلة والمقاييس والموازنات يعني واحد فأخبر
الله تعالى عن عظم أمر الأمانة وثلتها وأنها إذا قيست بالسموات والأرض
والجبال وزرمت بها رجحت عليها ولم تط حلها ضعفاً عنها وذلك معنى قوله
تعالى: « قابين أن يحملها وأشتفن منها » ومن كلامهم فلان يائى الضيم إذا كان

(١) طـ. أغلب كلمات هذا الورقة مقطوسة المعرف.

(٢) طـ. بدلاً.

(٣) نـ. معارضة بغير عرف العطف.

(٤) نـ. تخلت من (سواء).

لا يحتمله^(١) فالإباء هنا هو^(٢) لا يقام بحمل الشيء والاشفاق في هذا الموضع هو الضعف عن الشيء ولذلك كفي به عن الخوف الذي هو ضعف القلب فطالوا قلائنا متفق من كذا أي خالق منه يقول تعالى : فالسموات والأرض والجبال لم تحمل الأمانة ضعفاً عنها وحملها الإنسان أي تقلدتها وتطرق^(٣) المائم فيها للمعروف من كثرة جهله وظلمه لنفسه .

سورة سبا

ومن السورة التي يذكر فيها سبا

٤١٢ - قوله تعالى : « حتى إذا فرُغَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربُّكم » الآية .
[سبا - الآية ٤١٢]

وهذه استعارة على قراءة من قرأ فرغ بالزاي والعين وفرغ بالراء والعين فالمراد بقراءة من قرأ بالعين غير المعجمة أي ازيل الفزع عن قلوبهم كما تقول قلتُتْ عَنِهِ إِذَا أَرْلَتِ الْقَنْدَى^(١) عنها وهو كثيرون رغب عنه إذا رفعت الرغبة عنه خلافاً لقوفهم رغب فيه إذا صرفت الرغبة إليه فالرغبة في أحد الأمرين منعطفة وفي الآخر منصرفة . والمراد بقراءة من قرأ فرُغَ بالعين المعجمة قرير من المراد بالقراءة الأولى كأنه سبحانه قال حتى إذا أخرج ما كان في قلوبهم من الخوف والوجل ففرغت منها وإنما قال عن قلوبهم لأنه تعالى أقام ذلك مقام التفريح عن قلوبهم يكفي حسن أن يقال فرُغَ عن قلبه نكتذلك حسن أن يقال فرُغَ عن قلبه وهذا موضع سهل طيف ومعنى عجيب .

٤١٣ - قوله سبحانه : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنَ وَلَا بِالْذِي
يُنَزِّيهُ ». [سبا - الآية ٤١٣]

وهذه استعارة والمراد بها ما تقدم القرآن من الكتب فكانها كانت مشيرة إليه ومطرقة بين يديه وقد مضى الكلام على ظاهر ذلك .

(١) القندى : التراب الدافق .



(٢) ن . لا يحتمله .

(٣) ن . خلت من (هو) ونظر الأصل أن تكون إن الصدرية بين هو ولا يقام .

(٤) ط . تطرق .

٤٤ - قوله تعالى: **«بَلْ مَنْكُرُ الظَّلَيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْسِرُونَا أَنْ تَخْفِرَ بَاهَةً وَتَنْجُمُلْ لَهُ أَنْدَادًا»** .
[سـا - الآية ٣٣]

والمراد بمنكر الليل والنهر ما وقع ^(١) من مكرهم في الليل والنهر فاصف تعالى المكر بها لوقوعه فيها وفيه أيضاً زيادة خائنة وهي دلالة الكلام على أن مكرهم كان متصلة غير منقطع في الليل والنهر كما يقول الفاتل: ما زال بنا سير الليل والنهر حتى ورددنا أرض بيبي قلان وهذا دليل على اتصال سيرهم في الليل والنهر من غير أغياب ^(٢) ولا إراحة ركاب .

٤٥ - قوله سبحانه: **«إِنْ هُوَ إِلَّا ذِيئْرٌ لَكُمْ يَنْسَدِي عَذَابٌ شَدِيدٌ»** ^(٣) .
[سـا - الآية ٤٦]

وهذه استعارة والمراد أنه عليه السلام بعث ليقدم الانذار أمام قبرع العقاب إزاحة للملعنة وقطعها للمعدنة وقد تقدمت اشارتنا إلى نظائر هذه الاستعارة في عدة مواضع من هذا الكتاب .

٤٦ - قوله سبحانه: **«فَلَمْ جَاءَ الْحُقْقُ وَمَا يَبْدِي أَبَاطِيلُ وَمَا يُعْدِي»** ^(٤) .
[سـا - الآية ٤٩]

وهذه استعارة لأن الإباء والإعادة يكونان في القول ويكونان في الفعل فاما كونهما في الفعل فقوله تعالى **«وَهُوَ الَّذِي يَبْدِي الْحُلُقَ ثُمَّ يَعْدِي»** ^(٥) وأما

(١) طـ. ما ينفع .
(٢) من غلبـ: غالبـ .

(٣) نـ. خلتـ من شرح هذه الآية .
(٤) نـ. لم يذكر فيها الآية وإنما ذكر شرحها .

(٥) سورة الروم الآية ٢٧ ولقنها: **«وَهُوَ الَّذِي يَبْدِي الْحُلُقَ ثُمَّ يَعْدِي»** ونظراً لـ انه اراد التسليل بالآية ١٩ من سورة العنكبوت وللقنها: **«أَوْ لَمْ يَرُوا كَيْفَ يَتَدَدَّدُ الْحَلَقُ ثُمَّ يَعْدِي»** ويبدو ان هناك خطأ من الناحـ .

كونها في القول فإن الفائل يقول سكت قلان فلم يعد ولم يهدء اي لم يتكلم ابداً ولا احار جواباً وهاتان الصفتان يستحيل ^(١) ان يوصـ بها الباطل الذي هو عرض من الاعراض إلا على طريق الاتساع والمجاز وإشا المراد أن الحق قوي وظهرـ الباطل ضعـفـ واستـرـ ولم يـقـ له بـقـيـةـ يـقـيـ بـهاـ ضـعـفـ وينـجـرـ بعدـ وـهـنـهـ آـيـ ماـ قـنـوـمـ لـهـ قـائـمـ فـيـ بـدـهـ لـوـ عـرـدـ وـالـهـ حالـ الـأـلـىـ وـالـمـوـدـ الحالـ الـأـخـرـ وـكـلـكـ الـإـبـادـهـ وـالـإـعادـهـ وـيـجـزـوـ آـنـ يـكـونـ لـذـلـكـ وجـهـ آخرـ وهوـ آـنـ يـكـونـ الـمـعـنـىـ آـنـ الـبـاطـلـ كـانـ عـنـدـ غـلـبـ الـحقـ وـظـهـورـهـ بـهـزـلـةـ الـواـجـمـ السـاـكـتـ ^(٢) الـحـاـشـيـ الـذاـهـلـ الـذـيـ لاـ قـدـرـةـ لـهـ ^(٣) عـلـ الـحـاجـاجـ وـلـ قـوـةـ لـهـ عـلـ الـانتـصـارـ كـتـوـفـ سـكـتـ فـيـ اـعـادـهـ وـلـ أـبـدـيـ عـدـ وـصـفـ الـإـسـاـنـ بـالـحـيـرـةـ وـغـلـةـ الـفـكـرـ وـقـدـ قـيلـ فـيـ ذـلـكـ آـيـضاـ وـجـهـ آـخـرـ يـخـرـجـ بـهـ الـكـلـامـ عـنـ حـيـزـ ^(٤) الـاستـعـارـةـ وـهـوـ آـنـ يـكـونـ الـمـرـادـ آـنـ صـاحـبـ الـبـاطـلـ لـاـ يـسـدـيـ وـلـ يـعـدـ عـنـ حـضـورـ صـاحـبـ الـحقـ ضـعـفـ ^(٥) عـنـ حـاجـاجـ وـضـلـالـاـ عـنـ مـهـاجـهـ فـعـلـ الـلـفـافـ هـتـاـ فيـ مـرـضـ الـلـفـافـ الـيـهـ وـذـلـكـ كـبـيرـ فـيـ كـلـاـمـهـ .

٤٧ - قوله سبحانه: **«وَيَقْبَلُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكـانـ يـعـدـ»** .

[سـا - الآية ٥٣]

وهذه استعارة والمراد بذلك والله أعلم انهم يقولون ما لا يعلمنـونـ ويظـنـونـ ولاـ يـنـتـحقـقـونـ وـهـمـ يـمـتـزـلـهـ الـرـاـمـيـ غـرـضاـ بـيـهـ وـبـيـهـ مـسـافـةـ مـتـبـاعـلـةـ فـلـاـ يـكـونـ سـهـمـهـ أـبـدـاـ إـلـاـ قـاصـرـاـ عـنـ الـغـرـضـ وـعـادـلـاـ عـنـ السـدـ .

(١) نـ. سـتـحلـ .
(٢) نـ. السـاـكـنـ .

(٣) نـ. الـذاـهـلـ الـذـيـ لاـ قـدـرـةـ لـهـ عـلـ الـانتـصـارـ كـتـوـفـ .

(٤) نـ. عـنـ حـدـ الـاسـتـعـارـةـ .
(٥) نـ. ضـعـفـاـ .

سورة فاطر

ومن السورة التي يذكر فيها الملائكة (وهي فاطر)

٤١٨ - قوله تعالى: «إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْفَمِلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ». .

[فاطر - الآية ١٠]

وهذه استعارة وليس المراد أن هناك على الحقيقة شيئاً يوصف بالصعود ويرتني من سفال إلى علو وإنما المراد أن القول الطيب والعمل الصالح متبلل عند الله عز وجل وأصلان الله سبحانه يعني أنها يبلغان رضاه وبيان زلفاه وانه تعالى^(١) لا يضيعهما ولا يهمل الجراوة عليهما وهذا تكملة الفائل لغيره قد ترقى إلى الأمير ما فعلته^(٢) أي بلغه ذلك على وجهه وعرفه على حقيقته وليس يزيد به الارتفاع الذي هو الارتفاع وضده^(٣) الانخفاض ووجه آخر قيل أن معنى ذلك صعود الأقوال والاعمال إلى حيث لا يملك الحكم فيه إلا الله تعالى كما يقال ارتفع أمر القوم إلى القاضي إذا انتهوا إلى أن يحكم بينهم وفصل خصامهم . ووجه آخر قيل أن الله سبحانه لما كان موصوفاً بالعلو على طريق الجلال والعلو لا على طريق المدى والمسافة وكلما يتقرّب به من قول زكي وعمل مرضي فالأخيار عنه يقع بالنظر الصعود والارتفاع على طريق المجاز والاتساع .

(١) نـ . وانه تعالى .

(٢) طـ . خلت من (ما فعلته)

(٣) نـ . خلت من (وضده الاتلاف)

٤١٩ - قوله تعالى: «وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وَزَرْ أُخْرَى وَإِنْ تَذْعُّ مُثْقَلَةً إِلَى جَلْهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا فَرْزٍ ». .

[فاطر - الآية ١٨]

وقد مضى تفسير هذا الكلام في الآنعم وفي بي إسرائيل وتركنا الاشارة إليه هناك وجاءت في هذا الموضع زيادة حفظت الكلام بالاستعارة فاحتاجنا إلى العبارة عنها أسوة بمنظائرها فنقول إن قوله تعالى «وَلَا تَنْزِرْ وَازِرَةً وَزَرْ أُخْرَى » أي لا تحمل حاملة هم غيرها يوم القيمة يقال وزر يزد وزراً إذا هم والاسم الوزر ومن ذلك أحد اسم الوزير لأن حامل الثقل عن الأمير والمعنى لا يحمل مذنب ذنب غيره ولا يؤخذ بجرمه وبجانته والزيادة في هذا الموضع قوله تعالى «وَإِنْ تَذْعُّ مُثْقَلَةً إِلَى جَلْهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ مَوْلُوْ كَانَ ذَا فَرْزٍ »^(١) شَيْءٌ بمحابنه استعارة الثقل من الأنام باستغاثة الثقل من الأسماء لأن من عادة من تلك حاله أن يتطلب من يشاطره الحمل ويختلف عنه الثقل فاما في ذلك اليوم فلا لهم كل امرئ إلا نفسه ولا يعنيه إلا أمره ولا يعني أحد أحداً ولا يختلف مدعوه من داع ثقلأ ولو كان أول الناس بأمره واقر لهم التياطأ به واتساعاً يتباهي وإنما قال سبحانه مثقلة^(٢) ولم يقل مثقل لأن ره ذلك إلى النفس ولم يردده إلى الشخص .

٤٢٠ - قوله تعالى: «وَلَا يُحْبِطَ الْمُكْرَرُ السُّنَّةُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ». .

[فاطر - الآية ٤٣]

وهذه استعارة والمراد أن الله تعالى يعاقب المشركون على مكرهم بالمؤمنين فكانوا مكرروا بأنفسهم ووجهوا الفسدة عليهم لا إلى غيرهم إذ كان^(٣) المكر عائداً وبالوالي عليهم ومعنـ (ولا يحيـ) أي لا يحل^(٢) ولا ينزل ولا يحيـ إلا بهم وهذه الافتراض يعـ واحد .

(١) الآية ١٨ نفسها .

(٢) نـ . اذا

(٣) طـ . أي لا يحل .

سورة يس

ومن السورة التي يذكر فيها يس

٤٢١ - قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهُنَّ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ» وجعلنا من بين آبائهم سداً وبن خلقهم سداً فأغثثناهم فهم لا يتصرون ». (١)

[يس- الآيات ٧ / ٩]

وهاتان استعاراتان ومن أوضح الأدلة على ذلك أن الكلام كله في أوصاف القوم الملعونين وهم في أحوال الدنيا دون الآخرة إلا ترى قوله تعالى (١) بعد ذلك «وَسَوْاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» وإذا كان الكلام عموماً على أحوال الدنيا دون الآخرة وقد علمتنا أن هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام إليهم كان الناس شاهدون غير مقصرين بالاغلال ولا مضروروا عليهم بالأسداد علمنا أن الكلام خرج بقوله سبحانه «لَعَنَ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى إِبْصَارِهِمْ غَشَاؤهُ» (٢) فكان ذلك وصف لما كان عليه الكفار عند سماع القرآن من تكيس الأذقان وفي الاعتنق ذهاباً عن الرشد واستكراهاً عن الأنبياء للحق وضيق صدورهم بما يبره عليهم من صوادع البيان وسوارع القرآن وقد اختلف في معنى الاقماع فقال قوم هو غض الإبصار واستشهدوا بقول يشر بن أبي حازم في ذكر السفيقة :

ونحن عمل جوانبها قاسدة نغض العطرف كالابل القماح

(١) نـ ، إلا تراه تعالى يقول . (٢) البشرة ، الآية ٧.

وقال قوم المسمى الرابع رأسه صعداً فكان هؤلاء الملعونين شبهوا على البالغة في وصف تكاريهم للأيمان وتفسبي صدورهم لسماع القرآن يقوم عوقيباً فجذبت أعنائهم بالاغلال إلى صدورهم مضبوطة إليها آياتهم ثم رفعت ليكون ذلك أشد لابلاهم وأبلغ في عذابهم . وقيل أن المسمى الخامس بصره بعد رفع رأسه فكانه جامع بين الصفتين جميعاً وقيل ان قول تعالى «لَهُنَّ إِلَى الْأَذْقَانِ» يعني به آياتهم (١) المجموعة بالاغلال إلى آعنائهم فاكتفى بذكر الاعتنق من الآيات لأن الاغلال تجمع بين الأيمان والاعتنق وكذلك معنى السد المجعل بين آبائهم ومن خلقهم إنما هو تشبيه من قصر خطوه وأخذت عليه طرقه وما كان ما يصيرون من هذه الشاق المذكورة والاحوال الملعونة وإنما هو عقاب تلاوة القرآن عليهم ونفت قوارعه في أسماعهم حين أن يضيف سبحانه ذلك إلى نفسه فيقول «إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى تِلْكَ الصَّفَاتِ» وقد قرئ «سداً بالفتح وسدأً بالضم وقيل ان السد بالفتح ما يصطب الناس والسد بالضم ما يصطب الله تعالى وقال بعضهم المراد بذلك السد هنا الأخبار عن خذلان الله آياتهم وتركه نصرهم ومعوتها كما تقول العرب في صفة الفسال التحرير فلان لا ينفذ في طريق يسلكه ولا يعلم أمامه أم وراوه خير له وعلى ذلك قول الشاعر :

فأصبح لا يدرى وإن كان حازماً أقدامه خيراً له أم وراوه
واما قوله سبحانه «فَأَغْثَثْنَاهُمْ فَأَغْثَثْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ» فهو أيضاً في معنى
الختن والطبع وواقع على الوجه الذي يقعان عليه وقد قدم إمامنا عليه
ـ ٤٢٢ـ . وقوله سبحانه: «وَآيَةٌ لَّمْ تُلِلْ نَسْلُخْ مِنَ الدَّهَارِ إِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ» .
[يس- الآية ٣٧]

وهذه استعارة والمراد نخرج منه الهيار وتستقصي تخلص أجزاءه من

(١) الآيات .

(٢) نـ ، خلت من (هذه) .

٤٢٥ - قوله تعالى: «وَمِنْ نَعْمَرَةٍ نَنْكِسُ فِي أَخْلَقِ الْفُلَانِ يَعْقُلُونَ ». [بس - الآية ٦٨]

وقريء نكسه بالتشديد وهذه استعارة المراد والله أعلم أنا نعيد الشي الكبير إلى حال الطفل الصغير في الصعب بعد القوة والشاقيل بعد النبضة والأخلاق بعد الجدبة تشبيهاً من انتكس على رأسه فصار أعلاه سفلًا واسفله علوًّا .

٤٢٦ - قوله تعالى: «لَيُنْذَرُ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَعْنَى الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ». [بس - الآية ٧٠]

وهذه استعارة والمراد بالحي هنا العاقل الذي يستيقظ اذا اوقف ويعطى إذا وعظ فسي تعالي المؤمن^(١) الذي يتفع بالاستدار حيًّا لنجاته وسمى الكافر الذي لا يعيضي الى الزواجر حيث ملوكه^(٢) .

٤٢٧ - قوله تعالى: «أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا هُمْ بِمَا عَمِلُتُمْ أَيْدِيهِنَّ أَنَّمَا هُمْ مَا تَكُونُونَ ». [بس - الآية ٧١]

وهذه استعارة والمراد بذكر الايدي هنا قسمان من اقسام اليد في اللغة العربية إما ان تكون بمعنى القوة او بمعنى تحقيق الاخصافة فكانه سباز « أو لم يروا أننا خلقنا لهم ألعاماً اخترعناها بقدرة تدبیرنا ومتمن تدبیرنا» او يكون المعني أن هذه الانعام مما تولينا خلقه من غير أن يشاركنا فيه أحد من

اجزائه^(٣) حتى لا يعيض من ضوء النهار شيء مع ظلمة الليل فإذا الناس قد دخلوا في الظلم وهذا معنى قوله تعالي «فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ » كما يقال فأجروا اذا دخلوا نجداً وتهامة . والسلخ اخرج الشيء ما لا يهمه والتجم به فكل واحد من الليل والنهر متصل بصاحبه اصال الملابس بابدالها والجلود بحوائتها ففي تحليص أحدهما من الآخر حتى لا يعيض معه منه طرف عليه منه أثر آية ياهرة ودلالة قاهرة فسبحان الله رب العالمين .

٤٢٣ - قوله سبحانه في ذكر البعض: « قَالُوا يَا وَيَلَّا مَنْ يَعْتَنِي مِنْ مَرْقَدِنَا * هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدِقَ الرَّسُولُ ». [بس - الآية ٥٤]

وهذه استعارة لأن المرقد ه هنا عبارة عن الممات فتشبهوا حال موتهم بحال نومهم لأنها أشبه الأشياء بها وكذلك شبه حال الاستيقاظ بحال الاحياء والانتشار وعمل ذلك قوله عليه السلام « انكم قبورون كما تامون وتبعشون كما تستيقظون » ، وقال بعضهم الاستعارة هنا أبلغ من الحقيقة لأن النوم أكثر من الموت والاستيقاظ أكثر من الاحياء بعد الموت لأن الانسان الواحد يكرر عليه النوم والاستيقاظ مرات وليس كذلك حال الموت والحياة .

٤٢٤ - قوله تعالى: « وَلَوْ نَشَاءُ لَظَمَّنَّا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَأَسْبَقْنَا الصِّرَاطَ فَإِنْ يُصْرُونَ ». [بس - الآية ٦٦]

وهذه استعارة والمراد بالطمس ه هنا اذهب نور الا بصار حتى يسطل ادراكيها تشبيهاً بطبع حروف الكتاب حتى تشكل قراءتها وفيه ايضاً زيادة معنى لأنه يدل على عمر اثار عيوبهم مع اذهب ايصالها وكشف اثارها وقيل معنى الطمس إلحام الشفروق التي بين الاجفان حتى تكون ممهدة لا شف فيها ولا شف ما يقولون : أعمى مطموس وطبع مطمس اذا كان كذلك .

(١) مط . حللت من (اجزائه)

(٢) ن . البصر .

(٣) ط . اللون (كلنا)

(٤) ن . فلكنه .

المخلوقين لأن المخلوقين^(١) قد يعلمون سفائن البحر ولا يعلمون سفائن البر
المدللة ظهورها وال محللة لحومها فهذا وجه فائدة الاخافة في قوله تعالى «ما
عملت أيدينا» والله تعالى أعلم .

سورة الصافات

ومن السورة التي يذكر فيها الصفات

٤٢٨ - قوله تعالى: «وَعِنْهُمْ قَاصِرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ ۝ كَاهِنٌ يَعْضُ مَكْتُونٌ ۝» .

[٤٩ - الصافات - الآياتان ٤٨ - ٤٩]

وهذه استعارة والمراد بالقاصرات^(١) الطرف هنَا اللواي جعل نظرهن
مقصراً على ازواجيهن أي حسن النظر عليهم فلا يغدر بهم وحيي
بذكر الطرف على طريق المجاز وإلا فحقيقة المعنى أنهن حسن النظر على
الازواج عفة ودينًا وطلاقا^(٢) وصوناً وإنما وقعت الكتابة عن هذا المعنى بقصد
الطرف لأن طماح^(٣) الأعين في الاكثر يكون سبباً لتبني القنوس وتطرف
القلوب وعلى هذا قوله الشاعر :



وكنت اذا أرسلت طرفك رالداً لفلك يوماً أتعبك الماظر
والطرف هنَا واحد في تأويل الجميع^(٤) ونظيره قوله تعالى «ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم»^(٥) اي على اسمائهم او مواضع استماعهم .

(١) د . بقاسرات .

ـ

(٢) كلام د . وقى ط . حلقاً وتعلل الاصل طهرا .

(٣) من طماع : بصره اليه اي ارتقى ونظره شديدة . استشرف له وطبع بالله . شميخ . وتنتح .

ـ المرأة زوجها : جئت فهي طامع .

(٤) ط . الجميع .

(٥) البقرة الآية ٧ .

(١) د . خلت من (لأن المخلوقين)

سورة ص

ومن السورة التي يذكر فيها ص

٤٢٩ - قوله تعالى: (وَقَرْعَوْنُ دُوَّلُ الْأَوْنَادِ).

[ص - الآية ١٢]

وهذه استعارة على بعض الأقوال وهو أن يكون معنى ذي الأوناد (١) الملك الشاب والامر الواسط والأسباب التي يثبت بها السلطان كمَا يثبت الخبراء (٢) بأقواله ويقوم على أعمده وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى ذي الأوناد ذا الأبنية الشديدة والقواعد المهدبة التي تثبت بالجلب في ارتفاع السور وس ورسوخ الأصول لأن الجبال قد تسمى (٣) أوتاد الأرض قال الله سبحانه: (٤) «وَالجَبَلُ أَوْنَادٌ».

٤٣٠ - قوله تعالى: (وَمَا يَنْظَرُ هُؤُلَاءِ إِلَّا صِحَّةٌ وَاجِدَةٌ مَا لَهُ مِنْ فَوَاقِيٍّ).

[ص - الآية ١٥]

وقريء فوّاق بالفيم وقد قيل انها لغتان وذلك قول الكسائي وقال ابو عبيدة من فتح أراد ساحراً من راحة ومن ضم أراد ما لها في إهلاكهم من مهابة يقشار فوق الساق وهي السوفة التي بين الخلتين والموضع الذي يتحقق فيه الكلام بالاستعارة على قراءة من فرقاً من فوّاق بالفتح ان يكون سبحانه وصف

(١) ط . يعني ذو الملك .

(٢) ط . الجنايا .

(٣) ط . لم يرد لها (أدنى)

(٤) الآية ، الآية ٥٣ .

ذلك الصيحة بأنها لا افاقة من سكرتها ولا استراحة من كربتها كما يفيق المريض من عمله والسكران من نشوته والمراد أنه لا راحة للقوم منها فجعل تعالى الراحة لها على طريق المجاز والاسع ومثله كبير في الكلام .

٤٣١ - قوله تعالى: (إِنْ هَذَا أَغْيَرُ لَهُ بَيْسَعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً وَنِيْنَجَةً
وَاجِدَةً فَقَالَ أَكْفَلَهُمَا وَعَزَّزَنِيْ فِي الْخَطَابِ).

[ص - الآية ٢٣]

هذا الكلام داخل في حيز الاستعارة لأن العاج هبنا كتابة عن النساء

وقد جاء في أشعارهم الكتابة عن المرأة بالشاة وعلى ذلك قول الأعشى :

شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تخرب

وربما سموا الظبية نعجة والظبية مشبهة بالشاة فتكون اللقطة مستعارة على هذا التركيب وإنما شبهت النساء بالعاج لأن العاج يرتبطن لللاحباب والاتجاج والنساء يصطفين للاتجاه والاتباد .

٤٣٢ - قوله تعالى في ذكر الخيل حاكياً عن سليمان عليه السلام لما عرضت عليه فくだ أن يضئن للشكيل بها وقت صلاة كان يصلبها فضرب رأسها وعراقيها (١) بالسيف عل ما وردت به الاخبار: (وَدُوْهَا غَلِيْقَنْ مَحَا
بِالسُّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ).

[ص - الآية ٢٤]

وهذه استعارة لأن المصح هبنا في أكثر أقوال أهل التأويل (٢) كتابة عن القرب بالسيف ومن قوْظم (٣) مصح علاوة إذا ضرب رأسه بالسيف وامتص رأسه إذا قفل به مثل (٤) ذلك وهذه الباء هبنا للالصاف ذكائه تعالى قال

(١) عرقب : العرقوب عصب غليظ فوق العقب .

(٢) ن . التنزيل .

(٣) ط . حملت من (ومن قوْظم مصح علاوة إذا ضرب رأسه بالسيف) .

(٤) ط . لم يرد لها (مثل) .

إلى هذا الأمد بل هو ذرعة [ما]^(١) افترعت^(٢) وعذره ما افترعت^(٣) وقد كتلت في كتابي الكبير الموسوم « بحقائق التأويل في مشابهات^(٤) التزيل ، طرقاً كثيرة^(٥) من هذا الجنس أطلت الكلام والتبه على غواصين العجائب التي فيه من غير استثناء أو انه^(٦) وارتباً لأوضاعه . فغفرت بشفيق الله على إجابة سؤال السائل وإسعاف طلب الطالب إذ كان خاطر المجب تكتبه قدحه حتى تتأرجح ناره وبطير شرره وعملت على أن أجرب ذلك لحربيداً مختصرًا يكثر فنمه ويفتح حجمه وأشير إلى ما أورده من ذلك إشارة مخففة تغنى عن تطويل الإسهاب وبلوغ الاطباب ليكون ذلك مبالغة في الاختصار وغاية في الاقتصار ف تكون الرغبة فيه أكثر والقلوب إليه أميل واجتب بجهدي تكرير النقط الواحد إذا ورد مثله مكرراً في السور ومن الله سبحانه أستمد التوفيق واستدل الطريق وهو حسي ونعم الوكيل .

(الشريف الرضي)

وهذه استعارة على أحد التأوليين لأن الصراط في أصل اللغة اسم المطريق ... وهو هنا كناية عن الدين لأن الدين مذءدة إلى استجابة التواب واستيقاع العقاب فهو كالتيج المسلوك إلى مفنة^(١) النجاة والسلامة ودار الأمن والأقامة . ولا جعل سبحانه الدين ، كالطريق القاصد ، والمتيج الواضح ، أقام إرشاده إليه ودلالة عليه مقام الدليل يدل على المست^(٢) وأحادي الذي يهدى إلى القصد فقال سبحانه : [إِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ]^(٣) .

والتأويل الثاني في الصراط بخرج الكلام عن حيز الاستعارة وهو أن يكون المراد به المجاز المسلوك إلى الجنة والنار على ما جاءت به الأخبار فكانه سالفه سبحانه توفيقهم منجانه^(٤) وما منه والعدول بهم عن مشاقه^(٥) وخلافه .

(١) زيدت (ما) على افترعت الأولى .

(٢) افترع الذرعة علاها وافتقر المرأة افتقرها (لسان العرب) .

(٣) اعملاها افترعت أي افترعت .

(٤) لعلها (كبيرة) . بل هي طرقاً كثيرة .

(٥) لعل العبارة من غير استثناء ، لأنها وترتيب لأوضاعه .

(١) من مست : لزم المست : أي الطريق . سار على الطريق بالظن . ومن قوله : ومن إل

ليت سوات : أي لواحد .

«فالقصص السيف يسوقها وأعناقها، كي يقول القائل» مسحت يدي بالنديل، أي الصفتها به وعلى ذلك قول الشاعر^(١):

لشُّ بِسَعْرَافِ الْجَيْدَادِ أَكْفَا
إذا نحن قمنا عن شواء مصعب
أي تلصق أيدينا بأعناقها كي تلصقها بالنديل التي تمسح بها الأيدي وقد
صرح بذلك الشاعر الآخر^(٢):

(أعناقهن لأيدينا ندبل)^(٣)

والشاهد الأعظم على ذلك ما ورد في التنزيل من قوله سبحانه «وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين»^(٤) أو على قراءة من قرأ أرجلكم جرأً أي الصقوا المسح بهذه الموضع وهذه الآية يستدل بها أهل العراق على أن استعمال الرأس بالمسح ليس بواجب خلافاً لقول سالم وقال الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي إدام الله توفيقه عند بلوغه في القراءة عليه من محضه أي جفر الطحاوي إلى هذه المسألة سالت أبا علي الفارسي التحري وأبا الحسن علي بن عيسى الرمان هل يقتضي ظاهر الآية الصاق الفعل بجميع محل أو ببعض فقلما جيعاً إذا انتقد الفعل ببعض المحل تناول الأسم قال وهذا يدل على الاتصاف على مسح بعض الرأس كما يقول أصحابنا.

٤٣ - قوله تعالى: «وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي
وَالْأَبْصَارِ».

[ص - الآية ٤٥]

(١) طـ. النوري

(٢) مما متقدة : ثانية الطول والحسن ،

(٣) طـ. خالد

(٤) نـ. الشيطان في الدين ،

(٥) الآية ٧٦ ،

(٦) الآية ٧١

(١) الشاعر هو أمير المؤمنين .

(٢) هو عبدة بن الطيب .

(٣) سدر الbeit (تلثت قمنا إلى جرد متسمة)

(٤) سورة المائدۃ الآیة ٦ .

للكثرة أي يكثر أجزاء الليل حتى يخفى ضوء النهار وتغلب ظلمة الليل ويكون
النهار على الليل أي يكثر أجزاء النهار حتى تظهر وتشتت وتتشابه أجزاء
وتصبح .

٤٣٥ - قوله تعالى: **«أَنَّهُ يَسْوَقُ الْأَنْفُسَ حِينَ مُوْيِّبَاً وَالَّتِي لَمْ تَعْتَ في مَنَابِهَا
قَيْمَكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْآخَرَى إِلَى أَجْلٍ مُّسْمَىٰ»**.

[الزمر - الآية ٤٢]

وفي هذا الكلام استعارة غفوة وذلك أن قوله تعالى **«أَنَّهُ يَسْوَقُ الْأَنْفُسَ
حِينَ مُوْيِّبَاً»** أي يتفضلها والتي لم تعت في منابها منسوقة عليه وظاهر الخطاب
أنه سبحانه يسوق الأنفس التي لم تعت في منابها أيضاً ونحن نجد امارة بقاء
نفس النائم في جده بأشياء كثيرة منها ظهور النفس والحركة وحذف لسانه
بالكلمة بعد الكلمة وغير ذلك مما يجري ومحراه فيكون معنى توقي النفس
الثانية عنها اقطاعها عن الأفعال التمييزية والحركات الارادية كالعزوم
والقصد وترتيب القيام والتعود إلى غير ذلك مما في معناه وقال بعضهم الفرق
بين قص النوم وبقى الموت أن قص النوم يهدى اليقظة وبقى الموت يضاد
الحياة^(١) وبقى النوم تكون الروح معه في البدن وبقى الموت تخرج الروح
معه من البدن .

٤٣٦ - قوله تعالى: **«أَنْ تَقُولُ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ أَهْدِ
وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ الْأَغْرِيْنِ»**.

[الزمر - الآية ٥٦]

وهذه استعارة وقد اختلف في المراد بالجنب هنا فقال قوم معناه في ذات
الله وقال قوم معناه في طاعة الله وفي أمر الله إلا أنه ذكر الجنب على مجرى
العادة في قولهم هذا الأمر صغير^(٢) في جنب ذلك الأمر أي في جهةه لاته إذا

سورة الزمر

ومن السورة التي يذكر فيها الزمر

٤٣٤ - قوله تعالى: **«يَكُوْنُ اللَّيْلُ عَلَى الْهَارِ وَيَكُوْنُ الْهَارُ عَلَى الْلَّيْلِ»**
[الزمر - الآية ٥]

وهذه استعارة والمعنى يعني هذا على هذا وهذا على هذا وذلك مأخوذ
من قويم كار العمامة على رأسه يكورها إذا ادارها عليه وقد قالوا^(١) معنه
فكوره أي صرمه ومنه قول أبي كثير المدنلي :

متكورين على العادي بينهم ضرب كتعطاط المزاد الانجل
ومنه الحديث المأثور « نعود بالله من الحمور بعد الكور » أي من الأدبار
بعد الاقبال وقيل من القلة بعد الكثرة لأنهم يسمون القطبيين الكبير من البقر
وغيرها كوراً ومنه قول أبي ذر في صفة الثور :

ولا شبوب من الشيران أفردة عن كوره كثرة الاغراء والطرد

أي عن سربه الكبير فيجوز أن يكون المعنى **«يَكُوْنُ اللَّيْلُ عَلَى الْهَارِ**
وَيَكُوْنُ الْهَارُ عَلَى الْلَّيْلِ» على قول من يقول معنه فكوره يريد فصرمه أي
يلقي الليل على النهار ويكون المعنى على قول من يذهب إلى أن الكور اسم

(١) طـ . خلت من (يضاد الجملة)

(٢) طـ . ضباب كذا .

(١) نـ . وقد يقال .

فَلَان مَقَالِيدَ أَيْ اطَّاعَهُ وَفَوْضَ امْرَهُ إِلَهٌ وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْشَى :

فَنِي لَوْ يَنْدِي الشَّمْسَ الْفَتَنَاهُ أَوَ الْقَمْرُ السَّارِي لِلْفَتَنِ الْمَفَالِدَا

أَيْ لَسْمُ الْعَلُوِّ إِلَهٌ وَاعْتَرَفَ لَهُ وَقَالَ بَعْضُ الْعَلَيَّاَ لِسَنْ قَوْلُ الشَّاعِرِ
هُنَّا يَنْدِي الشَّمْسَ مِنَ النَّدَاءِ الَّذِي هُوَرُوفَ الصَّوْتُ إِلَمَا هُوَ مِنَ الْمَجَالِسَ
تَقَوْلُ نَادِيَتْ قَلَّاَنَا إِذَا جَاسَتِ فِي النَّادِي فَكَانَهُ قَالَ لَوْ يَمَسِّ الشَّمْسَ لَا تَقَتِ
فَتَنَاهُ شَغَّافَةً بِهِ وَبِرِّجَاهُ لَهُ وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الْقَوْلِ .

٤٣٨ - وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «وَالْأَرْضُ جِبِيعاً تَبَثَّتَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوَبَاتٍ
بِيَمِينِهِ» .

[الزَّمْر - الآية ٦٧]

وَهَاتَانِ اسْتِعْلَامَتَانِ وَمَعْنَى «قَبْضَتْ» هُنَّا أَيْ مَلَكَ لَهُ خَالِصٌ^(١) قَدْ
أَرْفَعَتْ عَنْهُ أَيْدِيِ الْمَالِكِينَ مِنْ بَرِّهِ وَالْمَنْصُرِينَ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ وَقَدْ وَرَثَ
تَعَالَى عِبَادَهُ مَا كَانَ مَلِكَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقُلْ مَلَكُ إِلَّا اتَّقَلَ وَلَا
مَالِكٌ إِلَّا بَطَّلَ وَقَبِيلٌ أَيْضًا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْأَرْضَ فِي مَقْدُورِهِ كَالَّذِي يَقْبِضُ
عَلَيْهِ الْقَابِضُ وَيَسْتَوِي عَلَيْهِ كُفَّهُ وَيَعْزُزُ مَلَكَهُ وَلَا يَشَارِكُ فِيهِ غَيْرُهُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ
«وَالسَّمَوَاتُ مَطْوَبَاتٍ بِيَمِينِهِ» أَيْ عِمَومَاتٍ^(٢) فِي مَلَكِهِ وَمَضْمُونَاتٍ بِقَدْرِهِ
وَالْمَبِينِ هُنَّا بَعْنَى الْمَلَكِ يَقُولُ الْفَاقِلُهُ هَذَا مَلَكُ بَعْنَى وَلِيُسْ بَرِيدُ الْبَمِينِ الَّتِي
هِيَ الْجَارِخَةُ وَقَدْ يَعْرُوْنَ عَنِ الْقُوَّةِ أَيْضًا بَالْمَبِينِ فَيَحْرُزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ أَنَّ
يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى «مَطْوَبَاتٍ بِيَمِينِهِ» أَيْ كُلِّ الْفَطَارِهِ وَبِطْرِيِّ اِشْتَارِهِ
بِقَوْنَهِ كَمَا قَالَ سَبَحَانَهُ «يَوْمَ نَطَوَيَ السَّمَاءَ كَطْلِي السَّجْلَلِ لِلْكِتَبِ» وَقَبِيلَ لِلْمَبِينِ هُنَّا
وَجْهٌ أَخْرَى وَهُوَ أَنْ يَكُونَ^(٣) بَعْنَى الْقُسْمِ لَأَنَّهُ تَعَالَى لَا قَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ^(٤)
«يَوْمَ نَطَوَيَ السَّمَاءَ كَطْلِي السَّجْلَلِ لِلْكِتَبِ كَمَا يَدَانَا أَوْلَى خَلْقِ نَعِيَّهُ وَعَدَّا عَلَيْنا

(١) ط . وَدَلْ عَلَى .

(٢) ن . خَلَّتْ مِنْ (أَيْ عِمَومَاتٍ فِي مَلَكِهِ وَمَضْمُونَاتٍ بِقَدْرِهِ)

(٣) ن . خَلَّتْ مِنْ (أَنْ يَكُونَ)

(٤) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الآية ١٠ .

(٥) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الآية ١١ .

(٦) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الآية ٧ .

عَبَرَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ دَلِيلًا عَلَى الْخُصُوصَاتِ بِهِ مِنْ وَجْهِ قَرِيبٍ مِنْ مَعْنَى صَفَتِهِ
وَقَالَ بِعِظَمِهِمْ مَعْنَى^(١) فِي جَنْبِ اللَّهِ أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي الْجَنَابِ الْأَقْرَبِ إِلَى
مَرْضَانِهِ بِالْأَوْرَصِ إِلَى طَاعَاتِهِ وَلَا كَانَ الْأَمْرُ كَلَهُ تَبَعُّثُ إِلَى طَرِيقَيْنِ : إِحْدَاهُمَا
هُدُىٰ وَرَشَادٌ وَالْأُخْرَى غَيْرُهُ وَضَلَالٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَنَابٌ لِصَاحِبِهِ أَيْ هُوَ فِي
جَنَابٍ وَالْأُخْرَى فِي جَنَابٍ وَكَانَ الْجَنَابُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ حَسْنَتِ الْعِبَارَةِ هُنَّا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِجَنْبِ اللَّهِ عَلَى التَّحْوِيَّ الَّذِي ذَكَرَاهُ .

٤٣٧ - وَقَوْلُهُ سَبَحَانَهُ : «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» .

[الزَّمْر - الآية ٦٣]

وَهَذِهِ اسْتِعْلَامَةُ وَالْمَقَالِيدُ الْمَقَاتِبُ وَوَاحِدُهَا مَقْلِيدٌ وَوَاحِدُ الْمَقَالِيدِ إِفْلَيدٌ.
وَهَا بَعْنَى وَاحِدٌ وَقَالَ وَاحِدٌ وَاحِدَهُمْ قَلَدٌ عَلَى غَيْرِ قَيَّاسٍ وَقَالَ أَبْيُو عَمْرُو بْنِ
الْعَلَاءِ وَوَجْهُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ يَكُونَ الْوَاحِدُ عَلَى لَفْظِ مَقْلِيدٍ ثُمَّ يَجْمِعُ مَقَالِيدَ فَمَنْ
شَاءَ أَنْ يَبْيَعِ كُسْرَةَ الْلَّامِ قَالَ مَقَالِيدٌ كَمَا يَشَاءُ درْهَمٌ وَدَرَاهِيمٌ قَالَ وَسَعَتْ أَبَا
الْمَسْدَرِ يَقُولُ وَاحِدُ الْمَقَاتِبُ مَفْتَحٌ وَوَاحِدُ الْمَقَابِحُ مَفْتَحٌ وَالْمَعْنَيَانِ جِبِيعًا وَاحِدٌ
وَالْمَرَادُ بِمَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُنَّا وَلَهُ اعْلَمُ أَيَّ مَفَاتِحِ خَيْرَهِمَا وَمَعَادِنِ
بِرَكَاتِهِمَا مِنْ اِدَارَاتِ الْأَمْطَارِ وَابِرَاقِ الْأَشْجَارِ وَسَارِيِّ جَوَهِ الْمَنَافِعِ وَعَوَادِنِ الْمَصَالِحِ
وَقَدْ وَصَفَ تَعَالَى السَّمَاءَ فِي عَدَدِ مَوَاضِعٍ بَأْنَ هَا خَزَنَانِ وَابِوابِ فَخْسِنِ عَلَى
مَقْتَضِيِّ الْكَلَامِ أَنْ تَوَسَّفَ بَأْنَ هَا مَقَالِيدَ وَاغْلَاثَ قَالَ تَعَالَى «لَا تُنَعِّذْ لِمَ
أَبْوَابَ السَّمَاءِ»^(١) وَقَالَ تَعَالَى «فَفَتَحْتَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ هَمَّا مَهَمَّر»^(٢) وَقَالَ عَزَّ مِنْ
قَائِلَهُ «وَلَا خَرَانِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٣) وَقَالُوا خَرَانِ السَّمَوَاتِ الْأَمْطَارِ
وَخَرَانِ الْأَرْضِ النَّبَاتِ وَقَدْ يَمْرُزُ إِنْ يَكُونَ مَعْنَى^(٤) «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ»^(٥) أَيْ طَاعَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ فِيهِنَّ كَمَا يَشَاءُ الْقُلُوبُ فَلَانَ إِلَى

(١) ط . وَدَلْ عَلَى .

(٢) ن . خَلَّتْ مِنْ لَفْظَةِ (مَعْنَى)

(٣) الْأَعْرَافُ ، الآية ١٠ .

(٤) الْقَمْرُ ، الآية ١١ .

(٥) الْمُلْكُوْنُ ، الآية ٧ .

إننا كنا فاعلين^١) كان التزامه تعالى فعل ما أوجبه على نفسه بهذا الوعد بأنه قسم أقسم به ليجعلن ذلك فأشير سبحانه في هذا الموضع من السورة الأخرى إن «السموات مطروبات بيديه» أي بذلك الوعد الذي أقره نفسه تعالى وجرى بحري القسم الذي لا بد أن يقع الوفاء به والخروج منه والاعتماد على القولين المقددين أولى .

سورة المؤمن(١)

ومن السورة التي يذكر فيها المؤمن

٤٣٩ - قوله تعالى: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا».

[المؤمن - الآية ٧]

وهذه استعارة لأن حقيقة السعة إنما توصف بها الألوان والظروف التي هي أجسام وما اقدار ومساحات والله سبحانه يتعالى عن ذلك وأفراد والله أعلم أن رحمة وعلمه وسعها كل شيء فقبل الفعل إلى الموصوف على جهة البالغة كتفوهم طبت بهذا الأمر نفساً ووضفت بهذا ذرعاً أي طابت نفسى وضاق ذرعى وجعل العلم مروض المعلوم كما جاء قوله سبحانه «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاهدوه» (٢) أي بشيء من معلومه .

٤٤٠ - قوله تعالى: «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْقَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنَذِّرَ يَوْمَ الْحِلْقَانِ» .

[المؤمن - الآية ١٥]

وفي هذه الآية استعاراتان: إحداهما قوله تعالى «رفع الدرجات» بالمعنى أن منازل العز ومراتب الفضل التي يخص بها عباده الصالحين وأولئك المخلصين رفيعة القدر مشرفة المغار فالدرجات المذكورة هي التي يرتفع عباده إليها لا التي يرتفع هو بها تعالى عن ذلك علواً وكثيراً . والاستعارة

(١) وتسمى أيضاً سورة غافر .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥



الأخرى^(١) قوله سبحانه «يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده» والروح هبنا كنابة عن الوحي كفوله تعالى «وكذلك أوجينا إليك روحًا من أنفسنا»^(٢) وإنما سمي روحًا لأن الناس يجرون به من موت الصالحة وينشرون من مدافن الغفلة وذلك أحسن تشبيه وأوضح^(٣) غليل.

٤٤٢ - قوله تعالى: «يعلم خاتمة الأعين وما تخلف الصدور» .

[المؤمن - الآية ١٩]

وهذه استعارة والمراد بخاتمة الأعين واهـ أعلم الربـ في كسر المخـونـ ومارـمـ العـيـونـ وـسـمـ سـبـحـانـهـ ذـلـكـ خـيـانـهـ لـأـهـلـ الـلـهـيـةـ وـمـجـابـ الـعـقـدـ وـقـدـ يـجـزـوـ إـنـ تـكـونـ خـاتـمـةـ الـأـعـيـنـ هـنـاـ صـفـةـ لـبعـضـ الـأـعـيـنـ بالـمـالـعـةـ^(٤) فيـ الـخـيـانـةـ عـلـىـ الـعـقـلـ الـذـيـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ كـمـ يـقـالـ عـلـامـةـ وـتـسـابـةـ وـانـشـدـرـاـ فـوـلـ الشـاعـرـ فيـ ذـلـكـ :

حدثـ نـفـسـكـ بـالـوـفـاءـ وـتـكـنـ للـغـدـرـ خـاتـمـةـ الـمـغـلـ الـاصـبـعـ أيـ لمـ يـكـنـ مـرـصـوـفـاـ فيـ الـخـيـانـةـ وـمـعـنـ مـغـلـ الـاصـبـعـ أيـ سـارـقـ خـتـلـسـ فأـضـافـ الـأـغـالـلـ إـلـيـ الـاصـبـعـ كـمـ اـضـافـ الـأـخـرـ الـخـيـانـةـ إـلـيـ الـيدـ فيـ قـوـلـهـ^(٥) :

أـولـيـتـ الـعـرـاقـ وـرـانـدـيـهـ فـزـارـيـاـ أـحـدـ يـدـ القـبـصـ

أـيـ خـفـيفـ الـيـدـ فيـ السـرـقةـ وـالـأـحـدـ الـخـفـيفـ السـرـيعـ وـعـنـ بـرـاقـدـيـهـ دـجـلةـ وـالـقـرـاتـ وـإـنـ ذـكـرـتـ الـيـدـ وـالـاصـبـعـ فيـ هـذـيـنـ الـبـيـنـ لـأـنـ فعلـ الـسـارـقـ وـالـخـتـلـسـ فيـ الـأـكـثـرـ إـنـاـ يـكـونـ باـسـتـعـمـالـ يـدـهـ وـاستـخـدـامـ اـصـابـعـ .

(١) طـ. خـاتـمـ منـ (ـالـأـخـرىـ) .

(٢) سـوـرـةـ الشـورـىـ الآـيـةـ ٥٢ـ .

(٣) نـ. وـأـضـحـ غـلـيلـ .

(٤) نـ. الـمـالـعـةـ .

(٥) الـبـيـتـ هوـ الـفـرـزـقـ .

سـوـرـةـ حـمـ

وـمـنـ السـوـرـةـ الـتـيـ يـذـكـرـ فـيـهـ (ـحـمـ)ـ الـتـيـ تـحـبـ فـيـهـ الـسـجـدـةـ

٤٤٢ـ - قولهـ تـعـالـيـ: «ـوـقـالـواـ قـلـوـنـاـ فـيـ أـكـيـنـ بـمـ تـذـعـنـوـنـاـ إـلـيـهـ وـفـيـ آـذـانـاـ وـفـرـ»ـ .

[الـسـجـدـةـ الآـيـةـ ٥ـ]

وهـذـهـ استـعـارـةـ وـالـأـكـيـنـ جـمـعـ كـنـانـ وـهـرـ السـرـ وـالـغـطـاءـ مـثـلـ عـنـانـ وـأـعـنةـ وـسـنـانـ وـأـسـنـةـ وـلـيـسـ هـنـاكـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ شـيـءـ مـاـ شـارـوـاـ إـلـيـهـ وـإـنـاـ اـخـرـجـوـاـ هـذـاـ الـكـلـامـ خـرـجـ الدـلـالـةـ عـلـىـ اـسـتـقـاطـلـمـ مـاـ يـسـعـمـونـ مـنـ قـوـارـعـ الـقـرـآنـ وـبـالـقـاعـ (ـ)ـ الـبـيـانـ فـكـاـمـنـ مـنـ قـوـةـ الـزـهـادـةـ فـيـهـ وـشـدـةـ الـكـراـهـةـ لـهـ قـدـ وـقـرـتـ اـسـمـاعـهـمـ عـنـ فـهـمـهـ وـاـكـتـ فـلـوـبـمـ دـوـنـ عـلـمـهـ وـذـلـكـ مـعـرـفـ فيـ عـادـةـ النـاسـ أـنـ يـقـولـ الـقـاتـلـ مـنـهـ لـنـ يـشـأـ (ـ)ـ كـلـامـ وـيـسـتـقـلـ خـطـابـهـ مـاـ اـسـعـ قـوـلـكـ وـلـاـ اـعـيـ لـقـطـكـ إـنـ كـانـ صـحـيـحـ حـاسـةـ الـسـمـعـ إـلـاـ أـنـ حـلـ الـكـلـامـ عـلـ الـاـسـتـقـالـ وـالـمـقـتـ وـعـلـىـ هـذـاـ قـوـلـ الشـاعـرـ :

وـكـلـامـ سـيـهـ قـدـ وـقـرـتـ أـذـنـهـ وـمـاـ يـمـنـ صـمـ

٤٤٣ـ - قولهـ تـعـالـيـ: «ـلـمـ اـسـتـوـيـ إـلـىـ الـسـيـاهـ وـهـيـ دـخـانـ قـفـالـ مـاـ وـلـلـأـرضـ إـنـتـاـ طـوـعاـ أوـ كـرـهـاـ فـالـنـاـ أـتـيـنـاـ طـالـبـيـنـ»ـ .

[الـسـجـدـةـ الآـيـةـ ١١ـ]

(١) حـمـ السـجـدـةـ وـتـسـمـيـ أـهـأـصـلتـ

(٢) نـ. نـوـافـعـ .

(٣) مـنـ شـيـئـ : شـيـئـ ، كـانـ مـكـرـوـهـاـ وـلـوـ جـيـئـ .

قوله تعالى «والشمس والقمر رأيتم في ساجدين»^(١) ولر اجري القلط عل
حقیقته وحل عمل عججه لغایل ساجدات ولكن المراد بذلك لما كان ما أشرنا
إليه حسن ان يقال ساجدين وطالعین .

٤٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَا شَمِدْ فَهَذِينَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعُمَرَ عَلَى أَهْلِهِ﴾.

[السجدة - الآية ١٧]

وهذه استعارة والمراد بالعمي^(٣) هنا ظلام بصيرة والمناه في الغواية فإن ذلك أخف على الإنسان وأشد ملامة^(٤) للطباخ من تحمل مشاق النظر والاتجاه في غبار الفكر

٤٤٥ - قوله تعالى: «وَذِلْكُمْ ظُنُوكُمُ الَّذِي ظَنَّتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدِيكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنْ الْخَاسِرِينَ».

[السجدة - الآية ٢٣]

و هذه استعارة لأن الظن الذي ظنوه على الحقيقة لم يردهم بمعنى لم يلهموا وإنما أهلكهم الله سبحانه جزاء على ما ظنوا من الظنون الباطنة ونبيوه إليه من الأفعال الشبيهة فليا كان ذلك الظن سبباً في هلاكهم جاز أن نسب إليه الفعلان الواقع به .

٤٤٦ سوقله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكُمْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَغْبَرْتُ وَرَبَّتْ﴾.

[السجدة - الآية ٣٩]

وهذه استعارة وقد مضى الكلام على نظريرها في المخج إلا أن هنال زيادة وهي صفة الأرض بالخشوع كما وصفت⁽⁴⁾ هناك بالغمود واللقطان جيماً

١٠) سورة يوسف الآية ٤

١٦٥

— 1 —

— 200 : 2 (1)

دیوان وصف

وهذه استعارة وليس هناك على الحقيقة قول ولا جواب وإنما ذلك عباره عن سرعة تكوين السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿إِنَّا مَا ذَكَرْنَا لَكُمْ إِذَا أُرْدِنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) ولو لم يكن المراد ما ذكرنا لكن في هذا الكلام أمر للمعلوم وخطاب لنbir الموجود وذلك يستحصل من فعل الحكم سبحانه ومعنى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَيْنَا طَاغِيَنَ﴾ إنها جرأت^(٢) على المراد ووقفنا عند الحدود والأقدار من غير معاناة طوبية ولا مشقة شديدة فكتاباتي في ذلك جاريتين مجرى الطالع المميز إذا اتفاد إلى ما أمر به ووقف عند ما وقف عنده وقال بعضهم معنى قوله سبحانه: ﴿أَتَيْنَا طَيْعاً أَوْ كُرْعَاعاً﴾ أي كرنا على ما أزيد منكما من لين وشدة وسهيل وحزنة وصعب وذلول وببر وسimpl والكلوة والشدة يمعن واحد في اللغة العربية يقول القائل منهم لغيره أنا أكره فرافقك أي يصعب على أن أفارقك وقال سبحانه: ﴿كَبَ عَلَيْكُمُ الْقَتْالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾^(٣) أي شديد عليكم ومعنى الطوع هنا التهليل^(٤) والانتقاد من غير ابطاء ولا اعتراض^(٥) وإنما قال سبحانه: ﴿قَالَ أَتَيْنَا طَاغِيَنَ﴾ وكان وجه الكلام أن يكون طاغيin أو طامعين أو طامارات رداً على السائين^(٦) فالمراد به والله اعلم عند بعضهم قالها أنها مبنية فيما في الحال طاغيin . فكان طاغيin وصفاً للخلق المميزين لا وصفاً للسموات والأرضين سائين . وقول بعضهم لما تضمن الكلام ذكر السموات والأرض في الخطاب ففي الكتابة عنها بما يخاطب به أهل التمييز ويتحقق به عن الساعدين الناطقين ايجرينا في رد الفعل اليها مجرى العاقل الليب والساجع الجيب وذلك مثل

٤) صورة التحل الأية :

^(*) حديثنا.

$$x_{1,2} = \pm \sqrt{1 - \frac{m^2}{4}} \quad (7)$$

مکارہ میصر و ادیب (۱)

卷之三

(٥) . اعتراض لا .

يقلوهم ينادون من مكان بعيد فاللذاء غير مسمى لهم ولا يوصل إليهم ولو سمعوه لظل عنهم فهمه للأم德 المترافق بينهم وبينه .

٤٤٩- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَيَ بِخَاتِمِهِ إِذَا مَسَّهُ الْثُرُّ فَلَوْ دُعَاءً غَرِيبًا﴾ .

[السجدة- الآية ٥١]

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم^(١) صفة الدعاة بالسلعة والكثرة وليس المراد^(٢) العرض الذي هو ضد الطول وذلك أن صفة الشيء بالعرض يفيد فيه معنى الطول لأنه لم يكن مع العرض^(٣) طول لكن العرض هو الطول الا ترى ائمها يصفون الرمح بالطول ولا يصفونه^(٤) بالعرض اذ كان طوله اضعاف عرضه ويصفون الازار^(٥) بأنه عريض إذ كان عرضه مقابلاً لطوله وقد استقصينا شرح ذلك في كتابنا الكبير واقتصرنا منه هنا على البلقة^(٦) الكافية والنكتة^(٧) الثانية .

يرجعان إلى معنى واحد وهو ما يظهر على الأرض من آثار الجدب واعلام المحل فتكون كالإنسان الخاشع^(٨) الذي قد سكت اطراقه وتطاوطها استثراها .

٤٤٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْكِتَابَ عَزِيزًا﴾ لا يأبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزييل من حكيم حميد .

[السجدة- الآيات ٤٢ / ٤١]

وهذه استعارة وقد قيل فيها القول منها أن يكون المراد بذلك أن هذا الكتاب لا يشبه شيء من الكلام المقدم له ولا يشبه شيء من الكلام الوارد بهذه وهذا معنى «من بين يديه ولا من خلفه» لأنه لو رأى شيء من الكلام المقدم أو الكلام المتأخر لا يطلب معجزته وخصوص حجه لكن الباطل قد أتاه من إحدى الجهات المذكورتين إما من جهة أمامه وإما من جهة ورائه وهذا معنى عجيب وقال بعضهم معنى ذلك أنه لا تعلق به الشهبة من طريق الشاكلة ولا الحقيقة من جهة الماقضة فهو الحق الحالص الذي لا يشوه شالب ولا يلحفه باطل^(٩) وقال بعضهم معنى ذلك أن الشيطان والإنسان لا يقدران ان يتلخصا منه حقاً ولا يزيدا فيه باطلاً وقال بعضهم معنى ذلك أنه لا يأبه بالباطل فيه من الاخبار على كان وما يكون فناراً يقوله سبحانه ﴿لَا يأبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي من جهة ما أخبر عنه من الأمور المتوقعة .

٤٤٨- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَادِونَ مِنْ مَكَانٍ يَعْبِدُونَ﴾ .

[السجدة- الآية ٤٤]

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم صفتهم بالتباعد عن طريق الرشد والاعراض عن دعاء الحق فكتابهم من شدة الذهاب بأسماعهم والانصراف

(١) مطـ. خلت من (والله أعلم) .

(٢) مطـ. برأـ.

(٣) نـ. مع المهركتـ .

(٤) نـ. ولا يصفونـ .

(٥) من ازارـ: جمع ازرة وأزارـ: وهو كل ماستركـ، الملحقةـ، العطفـ .

(٦) مطـ. عـلـ اللـهـ .

(٧) نـ. والرـكـبةـ السـاقـةـ .

(٨) نـ. الجـائـعـ .

(٩) مطـ. مـلـبـ .

سورة الشورى

ومن السورة التي يذكر فيها الشوري وهي (حَمْ * عَسْكَ)

٤٥٠ - قوله تعالى: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تُنَزِّلُوا بِهِ» .

[الشوري - الآية ١٣]

وهذه استعارة والمراد باقامة الدين اعلان شعاره واعلامه منارة والدعا على اعتقاده والثبات على العمل بواجباته وقد مضى الكلام على ظاهر هذه الاستعارة فيما نقدم .

٤٥١ - قوله تعالى: «جَهَنَّمُ دَاهِجَةٌ عِنْدَ رَبِّهِ» .

[الشوري - الآية ١٦]

وهذه استعارة والدحض الرزن فكانه تعالى قال حجهنهم ضعيفة غير ثابتة وزالت^(١) غير متماسكة كالواطئ الذي تضعف قدمه فيرلق^(٢) عن مستوى الأرض ولا يستمر على الوطأ، وداحضة هنا بمعنى مدحوضة وإذا نسب الفعل اليها في الدخوض كان أبلغ في ضعف سعادتها ووهاء عمادها فكانها هي البسطلة لنفسها من غير مطلب ابطلتها لظهور اعلام الكلب فيها وفيما شوهدت النهايات عليها واطلق سبحانه اسم الحجة عليها وهي مشبهة لاعتقاد المدللي بها أنها حجة وسميت لما بذلك في حال التزاح والمناقشة وأيضاً

(١) نـ . غير ثابت وزلت غير متماسكة .

(٢) نـ . خلت من هذه الجملة (فيرلق عن مستوى الأرض ولا يستمر على الوطأ) .

فإن التكلم بها لا اوردها مورد الحجة واسلكها طريقها وأقامها مقامها جاز أن يطلق عليها اسمها .

٤٥٢ - قوله تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حُرْثَ الْآخِرَةِ نَزَّلَهُ فِي حُرْثَهُ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حُرْثَ الدُّنْيَا تُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» .

[الشوري - الآية ٢٠]

وهذه استعارة والمراد بحرب الآخرة والدنيا كذبح الكاذب لثواب الأجلة او حطام العاجلة فهذا من التشبيه العجيب والتمثيل المصيب لأن الحارث المذدرع إنما يتوقد عافية حرثه فيجيئ شرة غراسه^(١) وبغيره^(٢) بعوالد ازدراعه وقيل معنى «نزد له في حرثه» أي نعطيه بالحسنة عشرأً إلى ما شئت من الزيادة على ذلك ومن عمل الدنيا دون الآخرة أعطيته نصيباً من الدنيا دون الآخرة .

٤٥٣ - قوله تعالى: «وَيُنَثِّرُ رَحْتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ» .

[الشوري - الآية ٢٨]

وهذه استعارة وليس المراد أنه هناك كانت رحمة^(٣) مطوية فنشرت وخفيت فانهارت^(٤) وإنما معنى الرحمة هنا الغيث^(٥) المنزل لاجلاء الأرض واخراج النبت ونشره عبارة عن اظهار الفرع به وتعريف الخلق عوائق المصالح بوقوعه .

٤٥٤ - قوله تعالى: «وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَائِسِينَ مِنَ الَّذِينَ يَنْظَرُونَ مِنْ طَرِيقٍ خَفِيٍّ» .

[الشوري - الآية ٤٥]

(١) نـ . نسوة .

(٢) نـ . وبعد عواند .

(٣) رحمة كانت .

(٤) نـ . فنهرت .

(٥) نـ . خلت من الغيث)



سورة الزخرف

ومن السورة التي يذكر فيها الزخرف)

٤٥٥ - قوله تعالى: **﴿أَنْظُرْبُ عَنْكُمُ الْأَذْرِفَ صَفْحًا أَنْ كُتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾**.
[الزخرف - الآية ٥]

وهذه استعارة ويفال ضربت عنه واضربت عنه بمعنى واحد وسواء قوله ذهبت عنه صفحأً واعرضت عنه صفحأً وضررت واضررت عنه صفحأً ومعنى صفحأً هنا أي اغترست عنه بصفحة وجهي والمراد والله اعلم أضربت عنكم بالذكر فيكون الذكر مروراً لصفحة عنكم من أجل اسرافكم ويفهم أي لسا تفعل ذلك بيل تواي تذكريكم لتذكريوا وتباتب زجركم لتسجزروا ولما كان سبحانه يستحب أن يصف نفسه بأعراض الصفحة كان الكلام عمولاً على وصف الذكر بذلك على طريق الاستعارة .

٤٥٦ - قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ بِقُدْرَةِ فَإِنَّشَرَنَا بِهِ بَلَّهَ بِئْثَأْ**
كَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾.

[الزخرف - الآية ٦]

وهذه استعارة وقد مضى منها فيها تقدم إلا أن هنا إيدال لفظة مكان لفظة لأن ما مضى من نظائر هذه الاستعارة إنما كان^(١) يرد بلفظ إحياء الأرض من^(٢) بعد موتها وورد ذلك هنا بالفظ الاشار بعد الموت وهو ابلغ

(١) ط . يكون .

(٢) ط . بعد موتها يكون حرف انحر .

وهذه استعارة وقد أشرنا إليها فيما تقدم لمعنى جر ذكرها والمراد بذلك أن نظرهم نظر الخاف النليل والمرئي الظبي فهو لا ينظر إلا مسترقاً ولا يغض إلا مشققاً وهذا معنى قوله فلان لا يهلا عينيه من فلان إذا وصفوه بعزم القيمة له أو شدة المخافة منه وكأنهم^(٣) لا ينظرون ببعضات عيونهم وإنما ينظرون بشفاقاتهم^(٢) فكانه تعالى وصفهم بالنظر من عن ضعيفة على هنا بمعنى العين نفسها^(٣) فكانه تعالى وصفهم بالنظر من عن ضعيفة على المعنى الذي أشرنا إليه أو يكون الطرف مصدراً لقولك طرف اطرف طرفاً إذا لحظت فيكون المعنى أن خطفهم خفي لأن نظرهم استرق كينا أولأ من عظيم القيمة وتوقع العقوبة .

(١) ط . ذكرهم .

(٢) الشفاقات وأحدتها الشفالة كالكتابة ومعناها القيمة .

(٣) ن . يعني .

لأن الإشارة صفة تختص به الأعادة بعد الموت والاحياء قد يشترك في ما يعاد من الحيوان بعد موته وما يعاد من النبات والأشجار بعد يسنه^(١) وجفونه يقال قد أحى الله الشجر كما يقال قد أحى البشر ولا يقال اشتر الله النبات كما يقال اشتر الله الاموات .

٤٥٧ - سوقله سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا كُلَّهُ بَاقِيَةً فِي عَيْنِهِ لَتَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

[الزخرف - الآية ٢٨]

وهذه استعارة لأن الكلام الذي هو الاصوات المتقطعة^(٢) والمحروف المقطولة لا يجوز عليه البقاء وإنما المراد والله أعلم أن ابراهيم عليه السلام جعل الكلمة التي قالها لأبيه وقومه وهي قوله ﴿ إِنِّي بِرَاهِمَ كَمَا تَبَدَّلُونَ ﴾ إلا الذي فطري فإنه سيدين^(٣) بالالية في عبته بيان وضنها ولده وأمرهم أن يتواصوا بها ما تلقاهم الاصالب وتساختهم الدوار^(٤) وهذه الكلمة هي كلمة الاخلاص والتوحيد والله أعلم .

٤٥٨ - سوقله سبحانه ﴿ وَأَسْلَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلَنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرُّحْمَنِ آتِيَّةً يَمْبَدِدُونَ ﴾ . [الزخرف - الآية ٤٥]

وهذه الكلمة أيضاً داخل في قبيل^(٥) الاستعارة لأن مسألة الرسل الذين درجت قسوتهم وخللت أزماتهم غير ممكن وإنما المراد والله أعلم واسأل أصحاب من ارسلنا من قبلك من رسالتنا واستعملنا ما في كتبهم وتعرف حقائق سنتهم وذلك على مثال ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرِبَةَ ﴾^(٦) وقال بعضهم مسألة الرسل

(١) ط . تسلية كتابا .

(٢) ط . المقطلة .

(٣) سورة الزخرف الآيات ٢٦ - ٢٧ .

(٤) ن . في قيل .

(٥) يوسف ، الآية ٨٤ .

(٦) ن . وهذه الكلمة كلمة الاخلاص .

(١) سورة الاسراء الآية ٣٤ .

(٢) سورة التكوير الآية ٨ .

(٣) ن . أي سلل عنها .

(٤) ط . شراح بذون حرف عطف .



سورة البقرة

٤ - قوله تعالى : « خَنْمَ اللَّهُ عَلَى قَلْوِبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ » [البقرة - الآية ٧]

وهذه استعارة لأن الختم الحقيقي لا يشان في القلوب وإنما المعنى أنه تعالى وسم قلوبهم بسمة تفرق بين الملائكة بين الكافر والمؤمن والمصر والملقى فيدمون العاصي لعصته وعدحون الطاعن لطاعته ، وهذا المعنى قال تعالى في صفة المؤمنين : « أَوْلِيَّكُمْ كُثُرٌ فِي قَلْوِبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيْدِيهِمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ » [١] ويكون في ذم الملائكة ومدحهم وولايتهم وبراءتهم ، لطف في ذم المؤمن على الإيمان وقرب العاصي من الإلقاء . وقد يجوز أن يكون الكلام هنا خارجاً عن الشبه والتسلل لأنهم لما عموا عن أصل السبيل وضمنوا عن دعاء الدليل كانوا ينزلة من حيثم على قلبه وسمعه ومنع من استئصاله وتبيهه ومن ذلك قوله تعالى في هذه السورة :

« ضُمْ بَكْمَ عَنِّي لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » [٢] . وقد علمنا ضرورة أنه لا ضمم ولا يكم ولا غمي على الحقيقة . ولكنهم لما يعملا بهذه الآلات في مذهب الاستدلل بها ، كانوا كمن فقد أعيانها ورمي بالآفات فيها وكذلك قوله تعالى [٣] : « وَطَعَنَ اللَّهُ عَلَى قَلْوِبِهِمْ » لأن الطبع من الطابع [٤] والختم من الخاتم وهو يعني واحد وإنما فعل سبحانه ذلك عقوبة لهم على كفرهم .

٥ - قوله سبحانه : « الَّذِي سَتَّهُزِي بِهِمْ وَيُسْلِمُهُمْ فِي طَيْبِأَنْتِهِمْ يَغْمَهُونَ » [٥] [البقرة - الآية ١٥]

استعارة أخرى لهم كانوا يتظرون على الحقيقة إلى [٦] الاشخاص وبِقَلْبِهِنَّ الْأَبْصَارَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَهُوا بِالنَّظَرِ وَلَمْ يَعْتَرُوا بِالْعِسْرِ وَفَتَّ مَسْحَانِهِ أَبْصَارِهِمْ بِالْغَشِّ [٧] ، وأَجْرَاهُمْ عَرَى الْخَوَابِ [٨] . الغواشي ، أو يكتبون تعالى كُلُّ هُنَّا بِالْأَبْصَارِ عَنِ الْبَصَارِ إِذْ كَانُوا غَيْرَ مُتَفَعِّنِينَ بِهَا وَلَا مُهَتَّدِينَ بِأَنْتَهَا لَأَنَّ الْأَنْسَانَ يَهْدِي بِصَيرَتِهِ إِلَى طَرِيقِ نِجَاتِهِ كَمَا يَهْدِي بِصَرِّهِ إِلَى مَوْاقِعِ خَطْوَاتِهِ .

٤ - قوله تعالى : « فِي قَلْوِبِهِمْ مَرْضٌ فَرَادِهِمُ الْمَرْضُ » [٩]

[البقرة - الآية ١٠]

فالمرض في الأجسام حقيقة وفي القلوب استعارة لأن فساد في القلوب كما أنه فساد في الجسم [١٠] وإن اختلفت جهات الفساد [١١] في المرضعين . وقد قيل أيضاً إنما في قلوبهم من إعتقاد الكفر مرضًا خروجهم . عن صحة الدين كما أن المرض يخرج الأجسام عن حال صحتها وينقلها عن سلامتها تركيبها وبنيتها [١٢]

٥ - قوله سبحانه : « الَّذِي سَتَّهُزِي بِهِمْ وَيُسْلِمُهُمْ فِي طَيْبِأَنْتِهِمْ يَغْمَهُونَ »

[البقرة - الآية ١٥]

وهاتان استعاراتان ، فالأولى منها إطلاق صفة الاستهزاء على الله سبحانه

(١) ن على الاشخاص

(٢) ط بالغش .

(٣) من خريط : سار على غير هدئ .

(٤) ن موقع خطواته .

(٥) ط كمال قيادة في الحقيقة .

(٦) ط جهة الحقيقة .

(٧) الجلسة : من قوله (قد قبل إلى قوله عن سلامتها تركيبها وبنيتها) لا توجد في النسخة ط .

٦ - قوله تعالى : « وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةٌ » [١٣] [البقرة - الآية ٧]

(١) م (المجادلة ٢٢)

(٢) م (البقرة ١٨)

(٣) تبدأ السورة الظهرانية من قوله . ولكنهم لم يعذروا والصواب لما يحصلوا .

(٤) م (التوبه ٩٣)

(٥) في د لأن الطبع من الطابع .

إنما يراد به العلو الذي هو الاستكبار والعناد وضد وصفهم المستكبر بالعلو
والتطاول وصفهم المتواضع بالخشوع والضلال .

٤٦١ - قوله سبحانه : « قَلْبُكُمْ لَهُمُ الْسَّيِّدُونَ إِنَّ الْأَرْضَ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ». [الدخان - الآية ٢٩]

وهذه استعارة وقد قيل في معناها أقوال : أحدها أن البكاء ه هنا يعني
الحزن فكانه قال فلم تحزن عليهم الساء والأرض بعد هلاكهم وانقطاع
آثارهم وإنما غير سبحانه عن الحزن باليكاء لأن البكاء يصدر عن الحزن في
أكثر الأحوال^(١) ومن عادة العرب أن يصفعوا الدار إذا غلن^(٢) عنها سكانها
وفارقاها فطأتها بأنها باكية عليهم ومتوجعة^(٣) فلم على طريق المجاز والاتساع
يعني ظهور علامات الخشوع والوحشة عليها وانقطاع أسباب النعمة
والأنس منها^(٤) ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لو كانت السموات والأرض
من الجنس الذي يتصف منه البكاء لم تبكي عليهم ولم تتوجعا لهم إذ كان الله
 سبحانه عليهم ساخطاً وظم ماقتا . ووجه آخر قيل معنى ذلك ما يكى
عليهم من السموات والأرض ما يكى على المؤمن عند وفاته من مواضع
صلواته ومصاعد أعماله على ما ورد به الخبر وفي ذلك وجهان آخران يخرج
يهما الكلام عن طريق الاستعارة : فالأحد أنها أن يكون المعنى فيما يكى عليهم
أهل الساء والأرض ونظائر ذلك في القرآن كثيرة . والآخر أن يكون المعنى
أنه^(٥) لم يتصر أحد لهم ولم يطلب^(٦) طالب بشارهم وي يعني في أشعار العرب
(يكيا فلانا) بأطراف الرماح ويتقارب^(٧) الصفاح) أي طلبنا دمه وأدركنا
ثأره .

(١) ط . في أكثر الأحوال كذلك .

(٢) من غلن : سار ورحل .

(٣) ن . ومتوجعة .

(٤) ن . عنها .

(٥) ن . أهله .

(٦) ن . ولم يطلب طالب .

(٧) ن . ويتقارب .

سورة الدخان

ومن (حم) وهي السورة التي يذكر فيها الدخان

٤٥٩ - قوله سبحانه : « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أُمَّةٍ حَكِيمٍ ». [الدخان - الآية ٤]

وهذه استعارة وقد مضى الكلام على مثلها في بين إسرائيل والمراد والله
اعلم نين كل أمر حكيم في هذه الليلة حتى يصير كفرق الصبح في بيانه أو
مفرق الطريق في ایضاحه^(١) ومنه قوله فرق الشعر إذا اخلصت بعضه
من بعض وبيت خط وسلطه بالمدرى أو بالاصبع^(٢) .

٤٦٠ - قوله سبحانه : « وَإِنْ لَا تَغْلُبُوا عَلَىَ آنَةٍ إِلَّا تَيْمَمُ سُلْطَانًا مِّنْ ». [الدخان - الآية ١٩]

وهذه استعارة والمراد بالعلوهين الاستكبار على الله سبحانه وعلى أولائه
ويوصف المستكبر^(٣) في كلامهم بأن يقال قد شيخ بالنه وهذه الصفة مثل
وصفه بالعلو لأن الشامخ العالي وقال سبحانه : « إِنْ فَرْعَوْنَ عَلَىَ الْأَرْضِ »^(٤)
أي تغبر فيها واستكبار على أهلهما وليس يراد بذلك العلو الذي هو الصعود

(١) ط . في النساجة .

(٢) ن . والاصبع .

(٣) ن . ويوصف الكبارين .

(٤) سورة النصص الآية ٤ .

سورة الجاثية

ومن (حم) وهي السورة التي يذكر فيها الجاثية

٤٦٢ - قوله تعالى: (لَمْ جَعْلْتَكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَإِيمَانُهَا).

[الجاثية - الآية ١٨]

وهذه استعارة لأن الشريعة في أصل اللغة اسم للطريق المقضية إلى الماء
المورود وإنما سميت الاديان شرائع لأنها الطريق الموصولة إلى موارد الشراب
ومنافع العباد تشبيهاً بشاراع الشاكل التي هي مدرجة إلى الماء ووصلة إلى
الرواء^(١).

٤٦٣ - قوله سبحانه: (هَذَا كِتَابٌ يَنْظَرُ إِلَيْكُمْ بِالْحَقِيقَةِ)

[الجاثية - الآية ٢٩]

وهذه استعارة وقد مضت، الاشارة إلى نظيرتها فيما تقدم والمعنى وإن
الكتاب بالحق^(٢) ناطق من جهة البيان كما يكون الناطق من جهة اللسان
وشهادة الكتاب ببيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه .

(١) نـ . على أحد التأowيلين .

(٢) نـ . معنى لو الماء أي شيء .

(٣) نـ . من حيز .

(٤) نـ . تأويتهم .

(٥) نـ . غلت .

(١) الرواء : الطريق أو ختنة .

(٢) مـ . خلت من لفظة (بالحق)

سورة الأحقاف

ومن (حم) وهي السورة التي يذكر فيها الأحقاف .

٤٦٤ - قوله سبحانه: (إِشْوَنِي بِكِتابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَلْتَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتَ مَصَدِّقِينَ).

[الأحقاف - الآية ٤]

وهذه استعارة على أحد التأowيلات^(١) وهو أن يكون معنى أو إشارة من
علم^(٢) أي شيء يستخرج من العلم بالكتف والبحث والطلب والفحص
فتثور حقيقته وظهور خبيثه كـ تistar الأرض بالمحاجر فيخرج نباتها ونظهر
ثاثلاتها أو كـ ما ي Starr الشخص من عجائبه ويستطلع من مكانه وسائل
التأowيلات في الآية يخرج الكلام عن حيز^(٣) الاستعارة مثل تأويفم^(٤) ذلك
على معنى خاصة من علم أي بقية من علم وما يجري هذا المجرى وانشد
أبو عبيدة للراعي في صفة ناقة :

وذات إشارة أكلت^(٥) عليها نباتاً في أكمله فقاراً
أي ذات بقية من شحم رعت عليها هذا النبات المذكور وقوله فقاراً أي

حالياً من الناس ليس به^(١) راغبة غيرها فهو اهنا لها وارفق بها وقال صاحب الغريب المصنف يقال سمعت النافع على إشارة أبي عجل سمن متقدم قد كان قبل ذلك .

سورة محمد

ومن السورة التي يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم

٤٦٥ - قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَأْتُنَا بَعْدًا وَإِنَّا قَدْ أَدْهَى تَضْعِيفَ الْحَرْبِ أُوزَارَهَا﴾ .

[محمد - الآية ٤]

وهذه استعارة والمراد بالأوزار ه هنا الانفال وهي آلة الحرب وعتادها من الدروع والمقايير والرماح والمناصل وما يجري هذا المجرى لأن جميع ذلك ثقل على حامله وشق على مستعمله وعل هذا قول الأعشى :

واعدلت للحرب أوزارها رماح طوالاً وخياراً ذكوراً
ومن نسج داود موضعون^(٢) تسايق مع الملي عبراً فغيراً

والمراد بذلك في الظاهر الحرب وفي المعنى أهل الحرب لأنهم الذين يتصيرون بهم بحمل الانفال ووضعها ولبس الأسلحة وتزعمها .

٤٦٦ - قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا غَزَمُ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا لَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ .

[محمد - الآية ٢١]

وهذه استعارة لأن العزم لا يوصف بحقيته إلا الإنسان المميز الذي يوطن النفس على فعل الأمر قبل وقته عقداً بالمشيئة على فعله فيصيغ أن



(١) من وضن : الدرع المقارنة النسج لور المسوجه بالجواهر .

يسى عازماً عليه وإنما قال تعالى: «عزم الأمر» مجازاً أي قويت العزائم على فعله فصار كالعازم في نفسه^(١) وقال بعضهم معنى عزم الأمر أي جدًا^(٢) الأمر ومنه قول النابغة الدياني:

حِلَّكَ وَدَ فَانَا لَا يُحِلُّ لَنَا هُوَ النَّاسُ لَأَنَّ الدِّينَ قَدْ عَزِيزًا
أَيْ اسْتَحْكِمْ وَجْدَ وَقْرِيَ وَالشَّدَّ.

٤٦٧ - قوله تعالى: «أَفَلَا يَنْذِرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَاهَا» [الحمد - الآية ٢٤]

وهذه استعارة والمراد ألم قلوبهم كالابواب المغلقة لا تفتح لوعظ واعظ ولا يلح فيها عذر^(٣) عاذل وفي اللغة العرب أن يقول الفايت إذا وصف نفسه بضيق الصدر وشعب الفكر قلي مقفل وصدري ضيق وإذا وصف غيره بضيق هذه الصفات قال افتح قلبه وانفسح صدره وقد يجوز أن يكون المعنى أن أسماعهم^(٤) لا تعي قوله ولا تسمع عذلاً وإنما شبهت الأسماع بالاقفال على القلوب لأنها ابواب عليها وطرق فهمها فإذا عرضت على الأسماع كانت كالاقفال الموثقة والابواب المغلقة.

٤٦٨ - قوله تعالى: «وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ وَآتَهُمْ مَعْكُومٌ وَلَنْ يَنْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ».

[الحمد - الآية ٣٥]

وهذه استعارة ومعناها ما خردا من السور وهو ما يقصه الانسان من مال أو دم وما أشهدها ظللاً ليكتب ذلك عداوة لقائه وارصاداً بالكره لستعمله فكانه تعالى قال: «ولن ينكلمكم ثواب أعمالكم أو لن يظلمكم في الجزاء على أعمالكم فيكون متنزلاً من اودعكم نيرة واطلبكم طائفة» وقال الأخشن: «ولن ينركم أعمالكم» أي في اعمالكم كما نقول دخلت البيت والمراد دخلت في البيت.

(١) نـ. عمل نفسه.

(٢) نـ. معنى عزم الامور منه قول الخ.

(٣) غفل : لام .

(٤) طـ. فيها تقبيحة تبدأ من « وقد يجوز أن يكون المعنى إلى قوله وأراد ببسملة» عند البحث في آية ١٦ من سورة في :

سورة الفتح

ومن السورة التي يذكر فيها الفتح

٤٦٩ - قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَمْدُدُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ».

[الفتح - الآية ١٠]

وهذه استعارة واليد هنا تعرف على وجوهه : أحدها أن يكون المعنى عقد البيعة فوق عقدتهم وقيل المراد قوله الله تعالى في نصرة نبيه عليه السلام فوق قبة نصرتهم . وقيل اليد هنا يعني السلطان والقدرة كي يقول الشايل فلان تحت يد فلان أي تحت يد^(١) سلطانه وامرءه فيكون المعنى أن سلطان الله تعالى في هذا الأمر فوق سلطانهم وأمرؤه فوق أمرهم . وقيل في ذلك وجه آخر وهو ان العادة جارية في المبايعات والمعاقدات أن تقع الصفة بالابدي من البائع والمشتري ومن هناك قالوا صفتة رابحة وصفة خاسرة فقيل « يد الله فوق أيديهم » ذهاباً إلى هذا المعنى كانه سبحانه قال فالذى أعطاكتم الله في هذه المبايعة أهل ما اعطيتم واجل واربع وأفضل .

٤٧٠ - قوله تعالى: «كَرَزَعٌ أَخْرَجَ شَطَّةً فَازَرَةً فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوْيَ عَلَى سُوقِهِ».

[الفتح - الآية ٢٩]

وهذه استعارة وذلك أنه تعالى شبه اصحاب النبي عليه السلام في

(١) لعل (يد) زيدت من الناصح سهواً .

تضارفهم وتأزيرهم واستنادهم (١) بالزرع المكثف الذي يقوى بعضه ببعض ويستند بعضه إلى بعض وشطأ الزرع خرجت الفرسان التي تنت إلى أصوله وبقال شطأه محدود وبقال قد اشطا الزرع فهو مشغف ، إذا أفرخ ومعنى آثره أي صار فراغ الزرع له أزواً وقوة ودعاماً ومسكة وفي شطأه سبله فيكون المراد هو آثره حب التسلب بعضه لبعض حتى تشنَّد كل حبة يأخذتها والثوابلان متقاربان وقوله تعالى «فاستغلظ فاستوى على سوفه» أي قوي وغاظل فانصب في متسبب واستقام على نصبه كما قوم الشام على ساده ويعتمد على قادمه وهذه استعارة أخرى .



سورة الحجرات

ومن السورة التي يذكر فيها الحجرات

٤٧١ - قوله سبحانه : « يَا أَيُّهَا الْبَلِينَ آتَمُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَيِّئُ عَلِيمٌ ».

[الحجرات - الآية ٤٧]

وهذه استعارة وقد قرئ « لا تقدموها » بفتح الناء والمدال والمعنان واحد والمراد بذلك لا تبيقوا أمر الله ورسوله بفعل ما لم يأمرنا به وبيندا إليه وقال أبو عبيدة العرب تقول فلان تقدم بين يدي الإمام أي تجعل بالأمر والنهي دونه وذلك مصادراً وصف الله به ملائكته أن يقولون (١) « لَا يسبقونه بالقول وهم يأمره بعمله (٢) ومن قرأ « تقدموها » بضم الناء فإنما يريد به لا تقدمو كلامكم بالحكم في الأمر قبل كلام الله سبحانه وتكلم رسول (ص) أي قبل الرؤساني النازل منه وقبل أداء رسوله الكلام ما أوحى به وأمر بتبليمه .

٤٧٢ - قوله سبحانه : « وَلَا تَجْمِسُوا وَلَا يَنْتَبِطْ بِعَضُّكُمْ بِعْضًا أَنْجَبَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلْ لَحْمَ أَجَيْهِ مِنْتَأْ فَتَرْهَمُوا ».

[الحجرات - الآية ٤٢]

وهذه استعارة ومبناها على أصل معروف في كلام العرب وهو تسميتهم

(١) كثنا في السنة ولعل الأصل لا يقول .

(٢) سورة الأنياء الآية ٢٧

(١) كذا في النسخة وتظن أن الأصل واستنادهم .

المختار باكل لحوم الناس حتى قال شاعرهم^(١):

فإن أكلوا لحمي وفتر لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدًا
وقال حسان بن ثابت في مريمية آية له^(٢):

حسان رزان لا تزن بزينة^(٣) وتصبح غرئي من لحوم الغوافال

أي تمسك عن غيبة النساء الغافلات عن غيرتها تكون يمساكها عن
الغيبة التي يسمى فاعلها أكل لحم صاحبها كأنها غرئي أي جائعة لم تطعم شيئاً
لأن الغيبة لا سميت أكلًا وفرما^(٤) حسن أن يسمى تركها جوعاً وغرئي ومعنى
«فكروهتموه» أي عافوه^(٥) انفسكم فكرهتموه وهذا عذوف مقدر في الكلام
دلالة وقال بعضهم تلخيص هذا المعنى أن من دعي إلى أكل لحم أخيه ميتاً
فعاقته نفسه وكفره من جهة طبعه فإنه يتمنى له إذا دعي إلى غيبة أخيه أن
تعاف ذلك نفسه من جهة عقله لأنه يجب أن يكره هذا عقلاً كثراً الأول
طبعاً لأن داعي العقل أحق بالاتساع من داعي الطبع إذ كان داعي الطبع
أعمى جاهلاً وداعي العقل بصيراً عالماً فكلاهما في صفة الناصح إلا أن نصح
العقل سليم مأمون ونصح الطبع ظلين مدخول .

سورة ق

ومن السورة التي يذكر فيها (ق)

٤٧٣ - قوله سبحانه: «وَنَصَدَ خَلْقَ الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَخْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ خَيْلِ الْوَرَيدِ» .

[ق- الآية ١٦]

وهذه استعارة والوريد هو العرق الذي يسمى جبل العائق وما وريدان
عن بين العنق وشمامها وأراد سبحانه أنه يعلم غيب الإنسان وواسوس
اضماره ونجي أسراره فكانه باستبطانه ذلك منه أقرب إليه من وريده لأن
العالم يخفيها قبل أقرب إليه من عروقه وعصبه وليس القرب هنا من جهة
المسافة والمساحة ولكن من جهة العلم والاحتاطة .

٤٧٤ - قوله سبحانه: «وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَعْدِي» .

[ق- الآية ١٩]

وهذه استعارة والمراد سكرة الموت هنا الكرب الذي يتخشى المحتضر
عند الموت فيفقد تبييزه ويضارق معه معقوله فتبه تعالى ذلك بالسكرة من
الشراب إلا أن تلك السكرة منعمة وهذه السكرة مؤلمة وقوله تعالى بالحق
يتحمل معنين أحدهما أن يكون وجاءت بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه
الإنسان اضطراراً وراء جهاراً والأخر أن يكون المراد بالحق هنا أي بالموت
الذي هو الحق .

(١) هو المثلث الكلندي .

(٢)المعروف إن هذا البيت من قصيدة الله في مدح عائشة .

(٣) وردت في بعض الأصول للقطة ، بربة ، محل بزينة .

(٤) من قرم : أكل أكلًا ضمها وذلك في أول ما يأكل .

(٥) في النسحة عادة وهو هم من الناصح .

٤٧٥ - قوله سبحانه: «لَقَدْ كُنْتَ فِي قَلْبِهِ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ».

[ق- الآية ٢٢]

وهذه استعارة والمراد بها ما يراه الإنسان عند زوال التكليف عنه من
اعلام الساعة وشروط القبامة فتزول عنه اعتراضات الشكوك ومشبهات^(١)
الآسور فيصدق بما كتب ويفسر بما جدد^(٢) ويكون كأنه قد تقدّم بصره بعد
وقوف وأخذ بعد كلال وبنور فهذا معنى قوله سبحانه «لَبَسَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ».

٤٧٦ - قوله سبحانه: «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هُلْ أَمْتَلَتْ وَنَقُولُ هُلْ مِنْ مَزِيدٍ».

[ق- الآية ٣٠]

وهذه استعارة لأن الخطاب للنار والجواب منها في الحقيقة لا يصحان^(٣)
 وإنما المراد والله أعلم أنها في ما ظهر من امتنانها وبين من اختصاصها^(٤)
بأهلها بمنزلة الناطقة بأنه لا مزيد فيها ولا سعة عندها وذلك كقول الشاعر:
امتلاً الحوض وقال قطفي مهلاً رويداً قد ملات يعطي

ولم يكن هناك قول من الحوض على الحقيقة ولكن المعنى أن ما ظهر من
امتنانه في تلك الحال جاز مجرى القول منه فأقام تعامل الأمر المدرك بالمعنى
مقام القول المسمى بالاذن وقيل إن^(٥) المعنى أنا نقول لخزنة جهنم هذا القول
ويكون الجواب منهم على حد الخطاب ثم يكون ذلك من قبيل^(٦) وسائل
القرية في استنطاف المضائق وإقامة المضائق عليه مقامه كقولهم: يا خليل الله

(١) ن . مشبهات .

(٢) جدد : كفر ، الكفر الشيء ، مع علمه به .

(٣) د . لا يصح .

(٤) ن . اختصاصها .

(٥) ط . خلت من (أثر) .

أركي والمراد يا رجال خليل الله أركي وعل القول الأول يكون خرج هذا
القول بجهنم على طريق التقدير لاستخراج الجواب بظاهر الحال لا على طريق
الاستفهام والاستعلام إذ كان الله سبحانه قد علم امتنانها قبل أن يظهر ذلك
فيها وإنما قال تعالى هذا الكلام ليعلم الخلاق صحة وعده ووعيده^(١) إذ يقول
تعالى: «لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ جَهَنَّمَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ»^(٢) وال الصحيح أنه^(٣) قوله تعالى
في الحكاية عن جهنم «هل من مزيد» يمعن لا مزيد في وليس ذلك على
طريق الزيادة وهذا معروف في الكلام ومثله قوله عليه السلام «هل ترك عقبيل
الآن من دار» أي ما ترك لنا داراً .

٤٧٧ - قوله سبحانه: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لِذِكْرٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ الْفَيْضُ
وَهُوَ شَهِيدٌ».

[ق- الآية ٣٧]

وهذه استعارة وقد مضى نظيرها فيما تقدم والمعنى أنه بالغ في الاصحاء
إلى الذكرى وأشهدها قلبه فكانه كالملقى إليها سمعه دنوًّا من ساعتها ويملاً
إلى قائلتها والمراد بقوله تعالى: «إِنْ فِي ذَلِكَ لِذِكْرٍ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» أي عقل
ولب فعمري عنها بالقلب لأنها يكتونان بالقلب أو يكتون المعنى «لِمَنْ كَانَ لَهُ
قَلْبٌ» يتضمن به لأن من القلوب ما لا يتضمن به إذا كان مائلاً إلى الغي
ومنصرفًا عن الرشد .

(١) ط . خلت من «وعيده» .

(٢) سورة السجدة الآية ١٣ .

(٣) ط . والوجه وعده يباشر .

٤٧٩ - قوله تعالى: «فَتَوَلَّ بِرُّكَهُ وَقَالَ سَاجِرٌ أَوْ جَنُونٌ».

[الذاريات - الآية ٣٩]

وهذه استعارة وقد قيل المراد بها اعراض بجنود الدين هم كالركن له والجهاز دونه وقد يسمى اعوان المرض وانصاره اركانه واعماله إذ كان بهم يصول واليهم يزول ويقول ايضاً معنى ذلك تحول بقوته^(١) وسلطانه فان ذلك كالركن له والمائع منه ونظيره قوله سبحانه حاكيا عن لوط (ع) «لَوْلَا بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آتَيْتُ إِلَيْكُمْ شَدِيدٌ»^(٢) أي الى عز دافع وسلطان قائم^(٣).

٤٨٠ - قوله سبحانه «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرَّبِيعَ الْغَيْمَ».

[الذاريات - الآية ٤١]

وهذه استعارة ومعن العقيم ه هنا التي لا تحمل القلطان ولا تلتفح الاشجار ولا تعود بخير ولا تكشف عن عوائق تقع فيها كالمرأة التي لا يرجى ولدها ولا ينبع عددها.

سورة الذاريات

ومن السورة التي يذكر فيها الذاريات

٤٧٨ - قوله سبحانه في صفة حجارة القذف: «مُسُومَةٌ عَنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ».

[الذاريات - الآية ٣٤]

وهذه استعارة والمسومة المعلمة^(١) وأصل ذلك مستعمل في تسويم الحيل في الحرب أي تعليمها بعلامات تميزها من خيل العدو شبهت هذه الحجارة بما لا تعلمه بعلامات تدل على مكره المصاين وضرر المعاين وكما كانت الحيل المسومة تدل على ذلك في لقاء الاعداء وارسال هذه للعراق كارسال تلك للهلاك وقيل ان التسويم في تلك الحجارة هو ان يجعل نكتة سوداء في الحجر^(٢) الايض ونكتة يضاء في الحجر الاسود وقيل كان عليها امثال تلك الطوابع والخواصيم وقد تكلمنا على نظير هذه الاستعارة في هود والمراد بقوله تعالى «عَنْدَ رَبِّكَ»^(٣) أي حلقتها سبحانه كذلك من غير أن يجعلها قاتل أو يجعلها جائع فلأجل هذه الحال وجب أن يجعل لها هذا الاختصاص بقوله «عَنْدَ رَبِّكَ» وقد يجوز ايضاً أن يكون المراد بذلك أنها^(٤) مسومة في سلطان الله وملكته أو في موضع العقاب المعد للمذنبين من خلقه .

(١) نـ . خلت من جلة (والمسومة المعلمة).

(٢) نـ . حجر بدون آلة التعرف .

(٣) نـ . خلت من (اها)

(٤) نـ . خلت من جلة (المسومة المعلمة)

[الطور - الآية ٤٩]

و القرى ، وإدبار النجوم بكسر المهمزة وهذه استعارة على القراءتين جمماً فمن قرأ بفتح المهمزة كان معناه وأعقبات النجوم أي اواخرها إذا انصرفت كما يقال جاء فلان في أعقبات القمر أي في اواخره وتلك صفة تخص الحيوان المتصرف الذي يوصف بالمجيء والذهب والأقبال والأدبار ولكنها استعملت في التنجوم على طريق الاتساع فاما قراءة من قرأ وإدبار النجوم بالكسر فمعناه قريب من المعنى الأول لكنه تعالى وصفها بالإدبار بعد الأقبال والمراد بذلك الأقرب بعد الظهور والمحيط بعد الصعود .

سورة الطور

ومن السورة التي يذكر فيها الطور

٤٨١ - قوله تعالى : « أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحَلَّهُمْ بِهَذَا مُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ » .

[الطور - الآية ٣٢]

وهذه استعارة أي ان^(١) كانوا حلياه عقلاء كـ [يـدـعـونـ]^(٢) فكيف تحملهم أحلاـمـهـمـ وـعـقـولـهـمـ عـلـىـ انـ يـرـمـوـاـ رـسـوـلـ اللهـ(صـ)ـ بـالـسـحـرـ وـالـخـتـونـ وقدـ عـلـمـواـ بـعـدـ عـنـهـاـ وـمـبـاـيـنـهـ طـبـاـ^(٣)ـ وهذاـ القـوـلـ مـنـهـ سـفـهـ^(٤)ـ وـكـذـبـ وـهـاتـانـ الصـفـاتـانـ مـنـافـيـاتـانـ^(٥)ـ لـأـوـاصـافـ الـحـلـيـاءـ وـمـذـاهـبـ الـحـكـيـاءـ وـخـرـجـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ « أَمْ تَأْمُرُهُمْ بـهـذـاـ »ـ خـرـجـ التـبـيـكـ طـمـ وـالـإـزـرـاءـ عـلـيـهـمـ وـنـظـيرـ هـذـاـ الـكـلـامـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ حـاكـيـاـ عـنـ قـوـمـ شـعـيبـ(عـ)ـ يـاـ شـعـيبـ أـصـلـاتـكـ تـأـمـرـكـ أـنـ تـرـكـ ماـيـعـدـ آـبـاؤـنـاـ^(٦)ـ أـيـ دـيـنـ وـمـاـجـتـ بـهـ مـنـ شـرـيـعـتـكـ الـتـيـ فـيـهـ الـصـلـوـاتـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـعـبـادـاتـ تـحـمـلـكـ عـلـىـ أـمـرـنـاـ بـتـرـكـ مـاـيـعـدـ آـبـاؤـنـاـ وـقـدـ مـضـىـ الـكـلـامـ عـلـىـ ذـلـكـ فـيـ مـوـضـعـهـ .



(١) بـطـ .ـ أـيـ كـانـواـ حـلـيـاءـ بـدـونـ أـنـادـ الشـرـطـ .

(٢) نـ .ـ كـانـواـ يـدـعـونـ .

(٣) طـ .ـ طـبـاـ .

(٤) صـفـةـ كـلـاـمـ .

(٥) نـ .ـ مـنـافـيـاتـانـ .

(٦) سـوـرةـ هـوـدـ الـآـيـةـ ٧٧ـ .

سورة النجم

ومن السورة التي يذكر فيها النجم

سورة القمر

ومن السورة التي يذكر فيها القمر

٤٨٥ - قوله سبحانه: ﴿نَّفَخْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا هُنْ يَرِيدُونَ وَنَجْرَنَا الْأَرْضَ مَيْوَنًا فَالْتَّقِيُّ الْمَاءُ عَلَى أَمْرِ قَدْ قَدْرٍ﴾ .

[القمر- الآيات ١١ / ١٢]

وهذه استعارة والمراد والله أعلم بفتح أبواب السماء تسهل سبل الأمطار حتى لا يحبسها حabis ولا يلقنها لافت ومفهوم ذلك إزالة العوائق عن بخاري الغربوت من السماء حتى تسير بمنزلة حيس فتح عنه باب أو معقول أطلق عنه عقال وقوله سبحانه «فالتي الماء على أمر قد قدر» أي احتجز منه الأمطار المهمّرة^(١) بما العيون المضجرة^(٢) فالثني ماءها على ما قدره الله سبحانه من غير زيادة ولا نقصان وهذا من افصح الكلام واقع العبارات عن هذه الحال .

٤٨٦ - قوله سبحانه: ﴿أَلَقَيْتَ الذَّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ يَتَشَبَّهُ بِهِ مُوْكَذْبٌ أَثْبَرٌ﴾ .

[القمر- الآية ٢٥]

٤٨٣ - قوله سبحانه: ﴿مَا كَلَّبَ الْفَوَادُ مَا رَأَى﴾ .

[النجم- الآية ١١]

وهذه استعارة والمراد والله أعلم أن ما اعتقده القلب من صحة ذلك النظر الذي نظره والأمر الذي باشره لم يكن عن تخيّل وتوهم بل عن يقين وتأمل فلم يكن بمقدمة الكاذب من طريق تعمد الكذب ولا من طريق الشكوك والشبه^(٣) .

٤٤٤ - قوله سبحانه: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ .

وهذه استعارة وهي قريبة المعنى من الاستعارة الأولى والمراد بذلك والله أعلم أن البصر لم يخل عن جهة المبصر إلى غيره ميلاً^(٤) يدخل عليه به الاشتاهري بشك فيها رأولاً طغى أي لم يتجاوز البصر ويرتفع عنه فيكون غططاً لإدراكه ومتجاوزاً لمحاذاته تكون تلخيص المعنى أن البصر لم يقصر عن المروي فيقع دونه ولم يزد عليه فيقع وراءه بل وافق موضعه ولم يتجاوز^(٥) موقعه وأصل الطغيان طلب العلو والارتفاع من طريق الظلم والعدوان وهو في صفة البصر خارج على المجاز والاتساع .

(١) نـ . والشهـ .

(٢) طـ . الكلستان (غيره ميلاً) غير واضحين .

(٣) طـ . ولم يتجاوز .

(١) نـ . النهر .

(٢) نـ . المطر .

سورة المعارج	٣٣٠	٢٦٨
سورة نوح	٣٣٢	٢٧٣
سورة الجن	٣٣٥	٢٧٦
سورة الزمر	٣٣٧	٢٧٩
سورة الدخان	٣٣٩	٢٨١
سورة الحجية	٣٤١	٢٨٢
سورة الأحقاف	٣٤٣	٢٨٤
سورة محمد	٣٤٥	٢٨٦
سورة الفتح	٣٤٦	٢٨٨
سورة الحجرات	٣٤٧	٢٩٠
سورة النازعات	٣٤٨	٢٩٢
سورة الذاريات	٣٤٩	٢٩٤
سورة الطور	٣٥٠	٢٩٥
سورة المطففين	٣٥١	٢٩٧
سورة الانشقاق	٣٥٢	٢٩٨
سورة الطارق	٣٥٣	٣٠٠
سورة الغاشية	٣٥٤	٣٠٤
سورة الفجر	٣٥٥	٣٠٥
سورة البلد	٣٥٦	٣٠٨
سورة العصر	٣٥٧	٣١١
سورة الماعون	٣٥٨	٣١٢
سورة الرزل	٣٥٩	٣١٥
سورة القارعة	٣٦٠	٣١٧
سورة التكاثر	٣٦١	٣١٨
سورة العنكبوت	٣٦٢	٣١٩
سورة همزة	٣٦٣	٣٢٠
سورة الملك	٣٦٤	٣٢٢
سورة الفلق	٣٦٥	٣٢٥
سورة الناس	٣٦٦	٣٢٧
سورة الحاقة		

التجارة لما جاء في أول الآية^(١) بلقط الشراء تاليفاً بجواهر النظام وملائحة بين أعضاء الكلام.

٧ - قوله سبحانه : « يَكَادُ الْبَرِيقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ » [البقرة - الآية ٢٠].

وهذه استعارة والمراد يكاد البريق يذهب بأبصارهم من قوة إيمانه وشدة التساعه . والدليل على ذلك قوله تعالى : « يَكَادُ سَنَا بَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » [النور الآية ٤٣] وحصل^(٢) المعنى تكاد أبصارهم تذهب عند رؤية البرق فجعل تعالى الفعل للبرق دونها لما كان السبب في ذهابها .

٨ - قوله سبحانه : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً » [البقرة - الآية ٢٢].

وهذه استعارة لانه تعالى شبَّه الأرض في الامتداد^(٣) بالفراش والسماء في الارتفاع بالبناء . [البقرة - الآية ٢٩].

٩ - قوله سبحانه : « تُمُّ اسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَوْاَتِ »

أي قصد إلى خلقها كذلك لأن حقيقة^(٤) الاستواء الذي هو تمام بعد تقاص أو استقامة^(٥) بعد اعوجاج من صفات الأجسام وعلامات المحدثات .

١٠ - قوله سبحانه : « وَلَا تَلْبِسُوا الْحُقْقَ بِالْبَاطِلِ » [البقرة - الآية ٤٢].

وهذه استعارة والمراد بها ولا تخلطوا الحق بالباطل فمعنى مالكه

(١) في ط . في أول الكلام .

(٢) في ط . وبحصل المعنى .

(٣) في ط . في الامتداد .

(٤) في ط . لأن الحقيقة في اسم الاستواء .

(٥) في ط . واستثناء .

والمراد بها أنه تعالى يحيز بهم عل استهزء بهم بإهانة العقوبة ثم قسمى الحراء على الاستهزة ، باسمه إذ كان واعداً في مقابلته وإنما قلنا إن الوصف بحقيقة الاستهزء غير جائز عليه تعالى لأنه عكس أوصاف الحكم ضد طرائق الحليم^(٦) . واستعارة الأخرى قوله تعالى : « وَيَدْهُمُ فِي طَغْيَابِهِمْ يَعْمَلُونَ » أي يد هم كأنه يخليلهم ، والامتناد في عمهم واللحاجة في غشم إيماناً للحججة وانتظاراً للمراجعة تشبيهاً من لارض الطول للغرس أو الراحلة ليتنفس خلقها ويضع جمالها وربما حل قوله سبحانه « يَخْلُدُونَ اللَّهُ وَالَّذِينَ آتَيْنَا »^(٧) على أنه استعارة في بعض الأقوال وهو أن يكون المعنى أئمَّةً يحيزنون أنفسهم أن لا يُعاقبوا وقد علموا أنهم مستحقون للعقاب فقد أقاموا أنفسهم^(٨) بذلك مقام المخادعين ولذلك قال سبحانه :

« وَمَا يَخْدُلُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » [البقرة - الآية ٩].

لأن الله تعالى^(٩) لا يجوز عليه الخداع ولا تخفي عنه الأسرار وإذا حل قوله سبحانه : « يَخْلُدُونَ اللَّهُ » على أن المراد به يخالدون عن رسول الله^(١٠) كان من باب إسقاط المضاف وجري مجرري قوله : « واسْأَلُ الْقُرْبَةَ » وارد أهل القرية .

٦ - قوله سبحانه : « أَوْلَيْكُمُ الَّذِينَ اشْتَرَوُ الصَّلَاةَ بِالْهَدَى فَمَا رَبَحُتْ بِجَارِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » [البقرة - الآية ١٦].

وهذه استعارة والمراد^(١١) انهم استبدلوا الغي بالرشاد والكفر بالإيمان فخرسـتـ صفتـهـمـ ولمـ تـرـيـ تـجـارـهـمـ وإنـماـ أـطـلقـ سـبـاحـهـ عـلـيـ أـعـمـالـهـ اـسـمـ

(١) في ط الحكم .

(٢) البقرة - ٩ .

(٣) في ن . نفوسهم .

(٤) في ط : لم تذكر الجملة من قوله : « لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجُوزُ إِلَى قَوْلِهِ أَرْبَادُ وَأَهْلُ الْقُرْبَةِ » .

(٥) في ط . والملىء .

(٦) في ن . عصالمهم .

ولفظ القاء^(١) الذكر هنا مستعار والمراد به أن القرآن لمعظم شأنه وصعوبة آدائه كالعبد التقييل الذي يشق عمل من حله والقبي عليه ثقله وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ سَنْقِي عَلَيْكَ قُوَّلْتَقِيلَ﴾^(٢) وكذلك قول الفاتح القيت على فلان سزاً والأقوى عليه حساباً أي سماته عما يُستكدا^(٣) له^(٤) هاجمه ويسْتعمَل به خاطره .

٤٨٧ - قوله سبحانه: ﴿بِلِ السَّاعَةِ مُوَعِّدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ﴾ .

[القمر - الآية ٤٦]

وهذه استعارة لأن المراواة لا يوصف بها إلا المذوقات والمعطرات^(٥) ولكن الساعة لما كانت مكرههه عند مستحقي العقاب حسن وصفها بما يوصف به الشيء المكرههه المذاق ومن عادة من يلاقي ما يكرههه ويرى ما لا يحبه أن يحدث ذلك تكليحاً^(٦) في وجهه فيدل على تصور جائه^(٧) وشدة استياحههه وكذلك هزلاء إذا شاهدوا أمارات العذاب وسوائل العقاب ظهر في وجوههم ما يستدل به على فطاعة الحال عندهم وبلغ مكرهههها من قلوبهم فكانوا كالذئاب^(٨) المفسحة المقرة^(٩) وذائق الكأس المصبرة في فرمط التقطيع وشدة التكليح وشاهد ذلك قوله سبحانه: ﴿نَلْعَجْ وَجْهَهُمْ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْخُونَ﴾^(١٠) .

(١) نـ . خلت من (الفاء).

(٢) سورة المزمل الآية ٥ .

(٣) من كـ : اشتند في العمل . الخ في الطلب .

(٤) نـ . خلت من (نـ)

(٥) نـ . والمعطرات .

(٦) من كلنج : عبس وتكسر .

(٧) نـ . حاسب .

(٨) اسم فاعل من لـ ، يلوك .

(٩) نـ . المفترـ . من فـ : مفتر الشـ . صارـ مرـ .

(١٠) سورة المؤمنون الآية ١٠٤ .

سورة الرحمن

ومن السورة التي يذكر فيها الرحمن

٤٨٨ - قوله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُان﴾ .

[الرحمن - الآية ٦]

وهذه استعارة والنجم ه هنا ما نجم من النبات أي طلع وظهر والمراد بسجود النبات والشجر والله اعلم ما يظهر عليها من آثار صنعة الصانع الحكيم والمقدار العليم بالتنقل من حال الاطلاع إلى حال الابيان ومن حال الإبراق إلى حال الأنمار غير عتمة على المعرف ولا آية على المثير .

٤٨٩ - قوله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءُ زَفَّهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ .

[الرحمن - الآية ٧]

والميزان ه هنا مستعار على أحد التأويلين وهو أن يكون معناه العدل الذي تستقيم به الأمور ويختلف عليه الجمهوـر وشاهد ذلك قوله تعالى ﴿وَزَوَّنَا بِالْقَسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(١) أي بالعدل في الأمور وروي عن عبـاهـد أنه قال القسطـاسـ العـدـلـ بالـرـوـمـيـةـ ويـقـالـ قـسـطـاسـ وـقـسـطـاسـ بالـقـسـمـ والـكـسـرـ كـفـرـ طـاسـ وـقـرـطـاسـ .

٤٩٠ - قوله سبحانه: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْبَقِيَانِ * يَبْهَمَا بِرَزْخَ﴾^(٢) (لا يـعـيـانـ) .
[الرحمن - الآية ١٩ .]

[٢٠ - الآية ١٩ .]

(١) سورة الأسرار الآية ٣٥ .
(٢) الرزخ : طاحـيزـ بينـ الشـيـنـ .

وهذه استعارة وقد كان والذي الطاهر الأوحد ذو المثاب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه وارضاه سالي عن هذه الآية في عرض كلام جر ذكرها فأجتى في الحال باعراف الأنجوية المقصولة فيها وهو ان يكون المراد بذلك سendum لعاقبكم ونأخذ في جزاككم على مساوى أعمالكم وأنشدهه بيت جرير كائناً عن حقيقة هذا المعنى وهو قوله :

الا وقد فرغت إلى غير فهذا حين صرت لها عذابا

فقال فرغت إلى غير كي يقول^(١) عمدت لها فاعلمنا أن معنى فراغت هنا عمدت وقصدت ولو كان يريد الفراغ من الشغل فقال فراغت لها ولم يقل فراغت إليها . وقال بعضهم إنما قال تعالى «سفرغ» ولم يقل «سندم»^(٢) لأنه أراد^(٣) سفعل فعل من يترسخ^(٤) للعمل من غير تضجيع^(٥) فيه ولا اشتغال بغیره بغيره عنه ولا أنه لما كان الذي يعمد إلى الشيء ربما قصر فيه الشغله منه بغیره وكان الفراغ له في العالب هو المتوفى عليه دون غيره ذلك بذلك على المبالغة في^(٦) الوعيد من الجهة التي هي أعرف عندها لشيء الرجز بابلخ الانفاس وتأدى الكلام على معنى الایعاد وقال بعضهم أصل الاستعارة موضوع على مستعار منه ومستعار له فالمستعار منه أصل وهو أقوى والمستعار له فرع وهو اضعف وهذا مطرد في سائر الاستعارات فإذا تقرر ذلك كان قوله تعالى «سفرغ لكم أيها الثلاثان» من هذا القبيل فالمستعار منه هنا ما يجوز فيه الشغل وهو افعال العباد والمستعار له ما لا يجوز فيه الشغل وهو افعال الله تعالى والمعنى الخامع لها الوعيد لأن^(٧) الوعيد يقول القاتل سافرخ لعقوبتك أقوى من الوعيد بقوله ساعاقبك من قبل كما قال سافرخ لعقابك كانه يريد استفراخ قوته في

(١) نـ . يدلـ .

(٢) نـ . ستعلـ كلـاـ.

(٣) مـ . أرادـ أنـ سـ فعلـ .

(٤) نـ . بـرـغـ .

(٥) نـ . لـعـلـ الـأـصـلـ نـضـجـ .

(٦) نـ . عـلـ للـوـعـيدـ .

(٧) مـ . إـلـ آـنـ الـوـعـيدـ .

وهذه استعارة والمراد بها أنه سبحانه أرسل البحرين طالبين وأمارها طالعين وهو يلتقيان بالمقارنة لا باللمازجة وبينهما حاجز يمنعها^(١) من الاتصال يصدأها عن الاختلاط ومعنى قوله تعالى «لا يغـانـ» أي لا يغلب أحدهما الآخر^(٢) فيقبل إلى صفتة اما الملح على العذاب أو العذاب على الملح وكيف تعامل بالفظ يعني عن غبة أحد هما على صاحبه لأن الياغي في الشاهد اسم لم تغلب من طريق الظلم بالقوة والبساطة والتطاول والسيطرة وقد مضى الكلام على مثل هذه الاستعارة فيها تقدم إلا أن فيها هبـتا زيادة أوجبت إعادة ما ذكرـ^(٣) .

٤٩١ - قوله سبحانه : « ويقـنـ وـجـهـ رـبـكـ ذـوـ الـحـلـالـ وـالـأـكـرامـ » .

[الرحمن - الآية ٢٧]

وهذه استعارة وقد تقدم الكلام على نظيرتها والمراد وتقى ذات ربـ وحقيقته ولو كان الكلام مخصوصاً على ظاهره لكنه فاسداً مستحيلاً على فولـنا وقول الخالفين لأنـه لا أحد يقول من الشبهة والمجسمة الذين يشتبـونـ اللهـ سبحانهـ ابـعاـضاـ مـؤـلـفةـ وـاعـضاـ مـصـرـفـةـ أنـ وجـهـ اللهـ تعـالـيـ بيـقـنـ وـسـائـرـهـ يـبـطـلـ^(٤) ويقـنـ تعالىـ اللهـ عنـ ذلكـ عـلـواـ كـبـيرـاـ . ومنـ الدـلـيلـ عـلـ أنـ المرـادـ بـوجهـ اللهـ هـنـاـ ذاتـ اللهـ سبحانهـ قولهـ « ذـوـ الـحـلـالـ وـالـأـكـرامـ » ذـكـارـهـ قالـ^(٥) « وـيـقـنـ ربـكـ ذـوـ الـحـلـالـ وـالـأـكـرامـ » أـلـاـ تـرـىـ أـنـ سـيـحـانـهـ لـماـ قـالـ فـيـ خـاتـمـ هـنـاـ السـوـرـةـ « ذـكـارـكـ أـسـمـ ربـكـ » قـالـ ذـيـ « ذـيـ الـحـلـالـ وـالـأـكـرامـ » وـمـ يـقـلـ « ذـوـ لـاـنـ اسمـ اللهـ غـيرـ اللهـ وـجـهـ اللهـ هـوـاـهـ وهذاـ واضحـ البـيـانـ وقدـ مضـيـ الـكـلامـ عـلـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ فـيـ تـقـدـمـ .

٤٩٢ - قوله سبحانه : « سـفـرـخـ لـكـمـ أـيـهـاـ الـثـلـاثـانـ » . [الرحمن - الآية ٣١]

(١) نـ . خـلتـ مـنـ (ـيـعـنـهاـ) .

(٢) مـ . لـاـ يـغلـبـ أحـدـ هـمـاـ عـلـ الـأـخـرـ .

(٣) مـ . اـعـادـ ذـكـرـهاـ .

(٤) نـ . يـقـنـ رـبـكـ .

(٥) مـ . خـلتـ مـنـ قولهـ : (ـذـكـارـهـ قـالـ : وـيـقـنـ ربـكـ ذـوـ الـحـلـالـ وـالـأـكـرامـ) .

العقوبة له ثم جاء القرآن على مطرد كلام العرب لأن معناه أسبق إلى النفس وأظهر للعقل والمراد به تعلية الوعيد والبالغة في التحذير ومثل ذلك، قوله تعالى في المتر [فَذُرْنِي مِنْ خَلْقِتَ وَجِدْهَا] ^(١) فالاستعارة منه هنا ما يجوز فيه المتع وهو أفعال العباد والمستعار له ما لا يجوز فيه المتع وهو أفعال القديم تعالى كما قلت والمعنى الجامع لها التخويف والتهذيد . والتهديد يقول القائل ذري وقلات إذا أردنا المبالغة في وعيده أقرى له ^(٢) من قوله خوف قلاتاً من عقوبتي وحدره من سطوط وهذا بين يحمده تعالى وقد يجوز أن يكون بذلك وجه آخر وهو أن يكون معنى قوله «سفرغ لكم» أي سفرغ لكم ملائكتنا الملوك بالعذاب المعندين لعتاب أهل النار ونظير ذلك قوله تعالى «وجه ربك والملك صفا صفا» ^(٣) أي جاء ملائكة ربك ويكون تقدير الكلام وجاء ملائكة ربك وهم صفا صفا كما يقول القائل ^(٤) أقبل القوم وهم زحفاً زحفاً والملك ه هنا لفظ الجنس وإنما أعيد ذكر الملك ليدل ^(٥) على المحذف الذي هو اسم الملائكة لأنه ما كان يسرع أن يقال ^(٦) وجاء ربك وهم صفا صفا ويريد الملائكة على التقدير الذي قدرناه لأن الكلام كان يكن ملائكة والنظام مختلفاً مضطرباً وقد يجوز أن يكون المعنى وجاء أمر ^(٧) ربك والملك صفا صفا وكلا القولين جائز وقرارنا حسزة والكتابي «سفرغ لكم» بالياء وفتحها وقرأنا «سفرغ لكم» بالتون لبيبة ^(٨) القراء السبعية .

(١) د . لأن معنى .

(٢) الآية ١١ .

(٣) ط . خلت من له .

(٤) سورة النبأ الآية ٤٢ .

(٥) ط . كما تقول أقبل النوع .

(٦) ن . خلت من (أيدل) .

(٧) ط . أن يقول .

(٨) د . وجه ربك .

(٩) ط . خلت من (البيبة) .

سورة الواقعة

ومن السورة التي يذكر فيها الواقعة

٤٩٣ - قوله تعالى: **«لَيْسَ لِوَقْتِهَا كَانِيَّةٌ»** .

[الواقعة - الآية ٢]

وهذه استعارة والمراد أنها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها كما يقال ^(١) قد صدق فلان الحملة ولم يكتب أي ولم يرجع على عليه ويقف عن وجهه عزمه جيناً وضفأً ووجلاً وخسفاً وكاذبة هبها مصدر كثولك عافية الله عافية فيكون ^(٢) كتاب كذباً وكاذبة وتلخيص المعنى ليس لوقوعها كذب ولا خلف وقيل أيضاً معنى ذلك ^(٣) ليس لها قضية كاذبة لأخبار الله سبحانه بها وقيام الدلالات عليها فمحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقاومه وذلك في كلامهم أظهر من أن يتعاطى بيانه وقيل أيضاً ليس لها نفس كاذبة في الخبر عنها والاعلام بوقوعها والمعين واحد .

(١) ط . كما يقولون .

(٢) ن . خلت من (فيكون كتاب كذباً وكاذبة) .

(٣) ط . يوجد بياض مكان (معن ذلك ليس) .

أي الذي لا يزال بعد الأشياء، كلها لا إلى انتهاء غاية والظاهر أي التجليل للعقل بالذاته والباطن أي الذي لا تدركه أبصار بربه . وقال بعضهم قد يجوز أن يكون معنى الظاهر هنا أي العالم بالأشياء، كلها من قوام ظهرت على أمر فلان أي علمته ويكون الظاهر خصوصاً بما كان في الوجود والجهنم ويكون الباطن خصوصاً بعلم^(١) ما كان في العدم والسر وتلخيص معنى الظاهر والباطن أنه العالم بما ظهر وما بطن وما استمر وما على .

٤٩٥ - قوله تعالى: « وَهُوَ بِرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ». [الجديد - الآية ١٠]

وهذه استعارة على ما تقدم في كلامنا من نظر ذلك المعنى ان الخلائق إذا فروا وانقرضا واخلوا^(٢) ما كانوا يسكنونه وزالت أيديهم عما كانوا يملكونه ولم يبن^(٣) إلا الله تعالى صار سبحانه كأنه قد ورث عنهم ما تركوه وحاز ما خلفوه لأنهم الباقى بعد فنائهم والدائم بعد انقضائهم .

٤٩٦ - قوله سبحانه: « يَوْمَ تُرَى الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُلْكَنَاتِ يَسْتَهْنُ شُورُّهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَإِيْمَانُهُمْ ». [الجديد - الآية ١٢]

وهذه استعارة على أحد الناولين وهو أن يكون المعنى أن إيمانهم فيقيادة هاد لهم ومُطْرَقَ بين أيديهم وواصل لاجتنبتهم فجري بغير التور الشاذ في طريقهم يعني أنهم يسعون إلى الموقف غير عالشرين ولا متعنتين ولا غرقوين ولا مروعين كما يكون غيرهم من لا إيمان له ولا حتى معه فكتابهم لكتوبهم على تلك الحال يسرون بدليل مسكون إلى دلالته وفي ضياء مسوئوق بهدايته .

(١) ط . خلت من (يعلم)

(٢) ط . إذا خلوا .

(٣) ط . طلب هذا البحث وما يبعدة بياض .

سورة الحديد

ومن السورة التي يذكر فيها الحديد

٤٩٤ - قوله تعالى: « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ». [الجديد - الآية ٣]

وهذه الآية، إنما وصف تعالى نفسه بها ههنا بمحاجة واستعارة وليس^(١) إطلاقاً لفظ الاستعارة عليه سبحانه كاطلاقاً للذلك على غيره لأن سبحانه لا يأتي بالكلام المستعار والمجاز لضيق العبارة^(٢) عليه كما قلنا في أول هذا الكتاب ولكن لأن ذلك اللفظ^(٣) أبعد في البلاغة متزعاً وأهير في الفصاحة مطلقاً والواحد مننا في الأكثري إلى^(٤) يستغير أعلاقي الكلام وبعدل عن المحادي إلى المجازات لأن طرق القول ربما ضاق بعضها عليه فخالف إلى السعة وأعنة^(٥) الكلام ربما استعصى بعضها على فكره فعدل إلى المطاعة فمعنى قوله تعالى « هو الأول » أي الذي لم ينزل قبل الأشياء كلها لا عن ابتداء منه^(٦) والآخر

(١) ط . خلت من (وليس إطلاقاً لفظ الاستعارة)

(٢) ط . يخاص مكان (تضيق العبارة)

(٣) ن . لأن اللفظ بعد في البلاغة مربوطة

(٤) ن . الما يشعر بالفارق الكلام .

(٥) ط . الكتابة فيها مطروبة .

(٦) ن . أبد .

٤٩٧ - قوله سبحانه: **(ما وَأَكِمَ النَّارُ هِيَ مَوَلَّاَكُمْ وَيُشَّقُّ الْمَصِيرُ)**.

[الحديد- الآية ١٥]

وهذه استعارة ومعنى مولاكم اي أملك بكم وأولى بالخذم وهذا يعمي الملوى^(١) من طريق الرق لا الملوى من جهة العقق فكان النار تعوذ بالله منها فلهم رقا ولا تحررهم عنقاً.

٤٩٨ - قوله سبحانه: **(وَإِنَّ الْفَضْلَ يَبْدُوا هُنَّا مِنْ يَشَاءُ وَإِنَّهُ ذُو الْفَضْلِ الظَّلِيمِ)**.

[الحديد- الآية ٢٩]

وهذه^(٢) استعارة ومعنى يبد الله اي في ملك الله وقدرته يسطعه إذا شاء وبقيضه^(٣) إذا شاء على حسب المصالح والمقاصد والمغاري والمراشد وقد مضى الكلام على نظائر^(٤) ذلك.

٤٩٩ - قوله سبحانه: **(مَا يَخُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ إِلَّا هُوَ زَاعِمُهُمْ وَلَا خَتَّةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا ادْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مُعْنَمُهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا)**.

[المجادلة - الآية ٧]

وظاهر هذا الكلام محمول على المجاز والاتساع لأن المراد به إحاطته تعالى بعلم نحوى التاجين ومعاريف^(١) المخالفين فكانه سبحانه يعلم جميع ذلك صائم للحوار وشاهد للسرار ولو حل هذا الكلام على ظاهره لتناقضه ترى أنه تعالى لو كان رابعاً لشائطاته في مكان على معنى قول المخالفين استحال أن يكون سادساً خمسة في غير ذلك المكان إلا بعد^(٢) أن يفارق المكان الأول وبصير إلى المكان الثاني فيتنقل كما تنقل الأحجام ويجوز عليه الزوال^(٣) والبقاء وهذا واضح بحمد الله وتوفيقه.

٤٥٠ - قوله سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدِي نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً)**.

[المجادلة - الآية ١٢]

(١) نـ . معارفـ .

(٢) نـ . خلت من (إلا بعد أن يفارق المكان)

(٣) طـ . والانتقال والبقاء .

(٤) طـ . معنى أولـ .

(٥) نـ . خلت من (وهذه استعارة ومعنى يبد الله) .

(٦) طـ . خلت من (وبقيضه إذا شاء) .

(٧) طـ . على نظائرها .

يكون المراد بالروح هنا القرآن لأنه حياة منه^(١) في الأديان كلها^(٢) كما أن الأرواح حياة الأبدان وقال سبحانه: «وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا»^(٣) والمراد القرآن والوجه الآخر أن معنى^(٤) الروح هنا النصر والغلبة والاطهار والدلوة^(٥) وقد يعبر عن ذلك بالربح والربح والربح كلاماً^(٦) يرجعان إلى معنى واحد وقال سبحانه: «ولا تنازعوا فتشلوا وتنذهب ريحكم»^(٧) أي دولكم واستظهاركم.



وهذه استعارة وقد مفتت لها مفارات كثيرة والمراد بقوله تعالى «بين يدي نجواكم» أي أيام نجواكم وذلك كقوله سبحانه «وهو الذي يرسل الرياح بشرين بين يدي رحمة»^(٨) أي مطرفة أيام الغيث الواردة وبشرية باختير الوارد .
٥٠١ - قوله سبحانه: «الحمدُ لِأَيْمَانِهِمْ جَنَّةٌ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» .

[المجادلة - الآية ١٦]

وهذه استعارة والكلام وارد في شأن المسافين والمراد بهم جعلوا إغاثهم اليمان الذي^(٩) يطئون ضده جنة يختصون بها ويستثنون فيها نسفاً يظاهر الإسلام الذي يسع من دخل فيه وبعد من نعوذ به .

٥٠٢ - قوله سبحانه: «كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِنَا وَرَسَّلَ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ غَرِيبٌ» .
[المجادلة - الآية ٢١]

وهذه استعارة والمراد بالكتابية هنا الحكم والقضاء وإنما كفي تعالى عن ذلك بالكتابية وبالغة في وصف ذلك الحكم بالثبات وإن بقاءه كبقاء المكتوبات .

٥٠٣ - قوله سبحانه: «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه» .
[المجادلة - الآية ٢٢]

وفي هذا الكلام استعاراتان إحداهما قوله تعالى «أولئك كتب في قلوبهم الإيمان» ومعناه أنه ثبت في قلوبهم وقرره في ضمائرهم فصار كالكتابية الباقية والرقم الثاني على ما أشرنا إليه من الكلام على الاستعارة المتقدمة وذلك كقول القائل هو أبيق ومن النقش في الحجر ومن النقش في الزبر . والاستعارة الأخرى قوله تعالى «وأيدهم بروح منه» ولذلك وجهان إما أن

-
- (١) ط . خلت من (منه)
 (٢) ط . خلت من (كلها كما أن الأرواح حياة الأبدان) .
 (٣) سورة الشورى الآية ٥٤ .
 (٤) ط . أن يكون الروح منها معنى النصر والغلبة .
 (٥) ط . للدوله .
 (٦) ط . خلت من (كلها) .
 (٧) سورة الأنفال الآية ٤٦

(٨) سورة الأعراف الآية ٥٧ .

(٩) ط . الدين .

سورة الحشر

ومن السورة التي يذكر فيها الحشر

٥٠٦ - قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْزِأُوا عَذَابَكُمْ
أُولَئِكَ نَلْقَوْنَاهُمْ بِالْفَوْزِ»

[المتحدة - الآية ١]

وهذه استعارة على أحد التأوليين وهو وأن يكون المعنى تلقون بهم بالملوء واليسكرا^(١) بما منكم كما يقول الفضال القيت إلى فلان بالجبل ليتعلق به وسواء قال القيت بالجبل أو القيت الجبل وكذلك لو قال^(٢) القيت إلى فلان بالملوء أو القيت إليه الملوء وكذلك فرطهم رميته بهما في نفسى وما في نفسى يعنى واحد . وقال الكسائي : الله من يدك والوالى به من يدك واطرحه من يدك واطرح به من يدك كلام عربي صحيح وقد قيل إن في الكلام مفعولاً محدوداً فكانه تعالى قال : «تلقون بهم أسرار النبي عليه السلام بالملوء التي ينكرون» وهذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالون^(٣) قوماً من المافقين فـقطورتهم أسرار النبي صلى الله عليه وأله استلالاً لهم واستغماراً لعلفهم .

٥٠٧ - قوله سبحانه: «وَيُسْطِوْلُ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالْبَيْتُمْ بِالسُّوءِ» .
[المتحدة - الآية ٢]

(١) ويسرى المفتحة .

(٢) ط . ليسكروا كذلك .

(٣) ن . علت من (لوقا) .

(٤) ن . يجلسون .

وهذه استعارة لأن بيته الدار هو استيطانها والسكن فيها ولا يصح حل ذلك على حقيقته في اليمان فلا بد إذا من حله على المجاز والاتساع فيكون المعنى أنهم استقروا في اليمان كاستقرارهم في الأوطان وهذا من صميم البلاغة ولباب الفصاحة وقد زاد اللطف المستعار هبنا معنى الكلام رونقاً لا ترى كم بين قولنا استقروا في اليمان وبين قولنا تبؤوا اليمان وإنما أقول أبداً أن الأقطاب خدم للمعانى لأنها تعمل^(١) في تحسين معارضها وتبييض مطالعها .

٥٠٨ - قوله سبحانه: «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِبِلٍ لَرَأَيْتَهُ خَائِعاً مُنْصَدِعاً
مِنْ خُثْبَةِ اللَّهِ» .
[الحشر - الآية ٢١]

وهذا القول على سبيل المجاز والمعنى أن الجبل لو كان مما يعني^(٢) القرآن ويعرف البيان خشوع لسماعه^(٣) ولتصدق^(٤) من عظم شأنه على غلظ أجرامه وخشنونة اكتافه فالإنسان أحق بذلك منه إذ كان واعياً لشوارعه وعالماً بصوادعه .

(١) ن . يكمل .

(٢) ن . لا كان مما يعني .

(٣) ط . في سماعه .

(٤) ن . وانصدع .

وهذه استعارة لأن بسط الآلسن على الحقيقة لا يتيه كما يتيه بسط الأيدي وإنما المراد أظهار الكلام *الرس*، فيهم بعد زمَّ الآلسن عنهم فيكون الكلام كالشيء الذي يُسطَّ بعد اطْراله^(١) وأظهر بعد إخفائه وقد يجوز أيضًا أن يكون تعالي إثنا حمل بسط الآلسن على بسط الأيدي لشواطِن الكلام ويتجاوز النظام لأن الأيدي والآلسن مشتركة في المعنى المشار إليه فلا يلغي الأفعال وللآلسن الأقوال وتلك ضرورها بالاتفاق وهذه ضرورها^(٢) بالبساط.

٥٠٨ - قوله تعالى: «**وَلَا تُخْبِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ**».

[المتحنة - الآية ١٠]

وقرأ أبو عمرو وحده *تُسْكِنُوا* بالتشديد وقرأ بقية السبعة *تُسْكِنُوا* بالخفيف وهذه استعارة والمراد بها لا نفيما على نكاح الشركات وخلط الكافرات فكُنْ سبحانه عن المُلْئَنِ التي بين النساء والأزواج بالعصم وهي همسا يمعي الحال لأنها تصل بعضهم البعض وترتبط بعضهم إلى بعض وإنما سميت الحال عصماً لأنها تضم المتعلق بها والمتمسك بقوتها وقال الشاعر^(٣):

«أَنْدَلَّ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٍ

أي حبالاً وهي بمعنى العهد، في هذا الشعر . وقال أبو عبيدة:

العصمة الحبل والسبب وقال غيره: «**العصم عقد**» فكانه تعالى قال : **وَلَا تُسْكِنُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ** أي بعقد تکاھن . وأبو حنيفة يستشهد بهذه الآية على أنه لا عدة للحربي^(٤) إذا خرجت إلى دار الإسلام مسلمة وباتت من زوجها بخلافها له في دار الحرب كافراً ويقول : إن في الاعتداد منه *تُسْكِنُ* بعصمه

(١) نـ . بعد الطوابي .

(٢) نـ . خلت من (ضرورها)

(٣) الشاعر هو أعنى قيس وصدر البيت «**إِلَيْهِ تَبَسَّمَ أَطْلَلَ السَّرَّ**» .

(٤) مـ . في الحرية .



أزاغَهُ قَلْوِبِهِمْ》 فهو اوضح فيها يذهب اليه من الاول لانه سبحانه لما زاغوا عن الحق حكم عليهم بالزريع عنه وحكمه بذلك ان يامر اولئك بذنبهم ولهم البراءة منهم عقوبة لهم على ذنبهم فعلمهم وقد يجوز ان يكون معنى ذلك انهم لما زاغوا عن الحق خاذلهم وأبعدهم وخلاهم واختبارهم وأضاف سبحانه الفعل إلى نفسه على طريق الاتساع لما كان وقوع الزريع منهم مثاباً لأمره لهم باتساع الحق وسلوك الطريق^(١) النجح كما قال تعالى ﴿فَاتَّخَذُوكُمْ سِرِّيَّا حَتَّى أَشْوَكُمْ ذَكْرِي﴾^(٢) اي دفع نسيانكم لذكرى عن^(٣) مقابلة امر اولئك العباد الصالحين ولكنكم بأن تسلكوا الطريق الاسلام وتتبعوا الدين الاقيم .

سورة الصاف

ومن السورة التي يذكر فيها الصاف

٥٠٩ - قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزْاغَهُ قَلْوِبِهِمْ﴾ .

[الصف - الآية ٥]

وهذه استعارة وكما أغفلنا الكلام على نظيرها في آل عمران وهو قوله ﴿رَبِّنَا لَا تَرْغِبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا﴾^(٤) لأن ذلك أدخل في باب الكلام على الآي المشابهة وأبعد من الكلام على الألفاظ المستعارة إلا وأننا رأينا الاشارة الى هذا المعنى هنا لأنه ما يجوز ان يجري في مضمار كتابنا هذا فقول إن المراد بقوله تعالى ﴿رَبِّنَا لَا تَرْغِبُنَا﴾ أي لا نحننا من التكاليف^(٥) ملا طاقة لنا به فترغب قلوبنا أي تغلي طائعنا وتعدل عن طريق مرضاتنا فتصادفها زائفة أو تحكم عليها بالزريع^(٦) عند كونها زائفة وقد يجوز أن يكون المراد بذلك أي ادم لـ الطافق وعصمت لـ تدوم قلوبنا على الاستقامة ولا تزريع^(٧) عن مناهج الطاعة وحسن أن يقول ﴿لَا تَرْغِبُنَا﴾ يعني الرغبة في إدامة الالتفاف لما كان اعدام تلك الالتفاف في الاكثر يكون عنه زريع القلوب ومواقة الذنب وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير وأما قوله تعالى في هذه السورة ﴿فَلَمَّا زَاغُوا



-
- (١) ط . طريق النجح .
 (٢) سورة المؤمن الآية ١١٠ .
 (٣) ط . في مقابلة .
 (٤) ن . من التكليف .
 (٥) ط . الزريع .
 (٦) ط . ولا تزريع كلما .

سورة الجمعة

ومن السورة التي يذكر فيها الجمعة

٥١٠ - قوله تعالى: ﴿ وَهُنَّا خِزَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكُنَّ الْمُنَافِقُونَ لَا يَفْتَهُنَّ ﴾ .
[الجمعة - الآية ٧]

وهذه استعارة والمراد لا يمتنون الموت أبداً خوفاً مما فرط منهم من الأعمال الصالحة والقبائح المحظمة وتسب تعالى تلك الأفعال إلى الأيدي لغبة الأيدي على الأفعال وإن كان فيها ما يعمل بالقلب واللسان .

سورة المناقون

ومن السورة التي يذكر فيها المناقون .

٥١١ - قوله تعالى: ﴿ وَهُنَّا خِزَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكُنَّ الْمُنَافِقُونَ لَا يَفْتَهُنَّ ﴾ .

[المناقون - الآية ٧]

وهذه استعارة والمراد بخزان السماء والأرض مواضع أرزاق^(١) العباد من مدار السحاب وخارج الأعشاب وما يجري بجري ذلك من الأرفاق وقال بعضهم المراد بالخزان هنها مشدورات الله سبحانه لأن فيها كل ما يشاء اخرجه من مصالح العباد ومتاع البلاد وقد مضى الكلام على هذا المعنى فيما تقدم .



(١) نـ . مواضع الرزق وارزاق .

وتشكل معاشره وذلك مأخذ من الأمر المثير وهو المخلط المثير ويقول قد أليس على هذا الأمر إذا انفتحت أبواب ^(١) علمه واستدلت مطالع فهمه .

١١ - قوله تعالى : « بَلْ مِنْ كَبِيْرَةً وَاحاطَتْ بِهِ خَطِيْبَةُ الْبَرَّةِ - الآية - ٨١ » [البقرة - الآية - ٨١]

وهذه استعارة وفيها كناية عجيبة عن حطم الخطبة لأن الشيء لا يحيط بالشيء من جميع جهاته إلا بعد أن يكون سابقًا غير فالص وذاهدا غير ناقص والمراد ^(١) إحاطة خطبته بحسنته . وذلك أن تكون أعظم منها فيكون لها شائبة في إحاطتها لأن الخطبة عرض لا يكون محيطاً بالجسم على الخطبة .

١٥ - قوله تعالى : « وَقَالُوا قَلُوبُنَا غَلَّتْ » [البقرة الآية - ٨٨]

وهذه استعارة على النازيين جيماً إما أن يكون غلظ جمع أخلف مثل أحمر وحر، أو يكون جمع غلاف مثل حار وحر وخلف فيقال حر وكذا ^(٢) يقال في الجمع غلظ وغلظ بالتشتيل والتخفيف قال أبو عبيدة : كل شيء في غلاف فهو أخلف ، يقال سيف أخلف وقوس غلظ ، ورجل أخلف إذا لم يختن فمن قروا غلظ على جمع أخلف فالمعنى أن المشركين قالوا قلوبنا في أغطية عما تقوله يريدون النبي (ص) ونظير ذلك قوله سبحانه حاكياً عنهم : « وَقَالُوا قَلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ سَادَهُنَا إِلَهٌ وَفِي أَذَنَا وَقَرْ (الآية) » [فصلت - الآية ٥] [ومن قرأ ^(٣) قلوبنا غلظ على جمع غلاف بالتشتيل والتخفيف فمعنى ذلك أئم قالوا قلوبنا ^(٤) أوعية فارغة لا شيء فيها فلا تکثر علينا من قولك قلوبنا لا نعن منه شيئاً . وكان ^(٥) قومهم هذا على طريق الاستفهام من كلامه والاحتاجز عن دعاته .

١٦ - قوله تعالى : « أَشْرِبُوا فِي قَلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُثْرَهُمْ » [البقرة - الآية - ٩٣]

(١) هذه الجملة لم ترد في نسخة ط .

(٢) في ط وكذا يجمع غلاف بفocal الخ .

(٣) ط ومن قرأ .

(٤) ط في أوعية .

(٥) ط نكأن .

وهذه استعارة والمراد بها صفة شمول الذلة ثم إحاطة المكنته بهم كالجاء المضروب على أهله والرواق المرفوع لستره .

١٢ - قوله سبحانه : « فَجَعَلْنَاهَا تَكَلَّأْ لِمَا بَيْنَ يَدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا » [البقرة - الآية ٦٦]

أي للأمم التي شاهدها والأمم التي تكون بعدها والقرى ^(١) التي تكون أمامها والقرى التي تكون خلفها ولقول العرب : كذا بين يدي كذا وجهان أحدهما أن يكون معنى قرب الشيء ^(٢) من الشيء والأخر أن يكون معنى تقدم الشيء للشيء ^(٣) . يقول القائل لغيره : أنا بين يديك أي قريب منك وقد مضى فلان بين يديك أي تقدم أمامك .

١٣ - قوله تعالى في وصف الحجارة : « وَإِنْ مِنْهَا لِسَا يَهْبِطَ مِنْ خَلْقِهِنَّ » [البقرة - الآية ٧٤]

وهذه استعارة والمراد ظهور المخصوص فيها لتدبر الله ^(٤) تعالى بأنكار الصنعة ^(٥) وأعلم الصبيحة .

(١) في ط ، إذا انفتحت أبوابه عليه .

(٢) في ط ، أو للقرى التي تكون أمامها وللقرى التي

(٣) في ، كذا بين يدي وجهان ،

(٤) في ، ط ، لم ترد فيها جملة قرب الشيء من الشيء ، في ط .

(٥) في ، ن ، تقدم الشيء للشيء .

(٦) في ، ن ، لنغير .

(٧) في ، ن ، الصنعة الموردين وفي ط الثانية غير متفقة والمرجح أن تكون صبيحة .

سورة التغابن

ومن السورة التي يذكر فيها التغابن

٥١٢ - قوله تعالى «فَأَبْيَأُوا لِهِ وَرَسُولِهِ وَالثُّورُ الَّذِي أَنْزَلْنَا» .

[التغابن - الآية ٤]

وهذه استعارة والمراد بالثور هبنا القرآن وإنما سمي ثوراً لأن به يهتم في ظلم الكفر والضلال كما يهتم بالثور الساطع والشهاب اللامع وضوء القرآن أشترى من ضياء الانوار لأن القرآن يعشى عليه القلب والسور يعشى عليه الطرف .

٥١٣ - قوله سبحانه: «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْحِجَّةِ» .

[التغابن - الآية ٩]

فذكر التغابن هنا عجاز والمراد به والله أعلم تشبيه المؤمنين والكافرين ^(١) بالمعاذين والمتباين فكان المؤمنين ايتاعوا دار النوب وكان الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب فتفاوتوا في الصفتة وتغايروا في البيعة فكان الربح مع المؤمنين والخسران مع الكافرين وبشهه ذلك قوله تعالى «هَلْ أَنْلَكُمْ عَلَى تَجِيئِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» تؤمنون بآله ورسوله ^(٢) .

وليس في السورة التي يذكر فيها الطلاق شيء من الغرض الذي نقصده في هذا الكتاب .

سورة التحرير

ومن السورة التي يذكر فيها التحرير

٥١٤ - قوله سبحانه «إِنْ تَوَيْنَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ» .

[التحرير - الآية ٤]

وهذه استعارة ومعنى صفت قلوبكم أي مالت وانحرفت قال النضر بن شمبل يقول قد صفتت اليه وصفتت واصفتت اليه وهو الكلام ولم تمل قلوبها على الحقيقة وإنما اعتقاد قلوبها خلاف الاستقامة في طاعة النبي صلى الله عليه والله فحسن أن يوصي ^(١) بميل القلوب من هذا الوجه وذلك لقول القائل : قد مل إلى فلان قلبي إذا أحبته وقد نفر ^(٢) عن فلان قلبي إذا أبغضه والقلب في الأمرين جميعاً بحال لم يخرج عن نياته ^(٣) ولم يزل عن مناطه وإنما قال سبحانه **«قلوبكم»** والخطاب مع أمرتين لأن كل شيئاً يحوز العبرة عنها يلفظ الجميع في عادة العرب قال الراجز ^(٤) :

وهمبهين قدفهين مرتدين ظهرهما مثل ظهور الترسين
وقال الله في موضع آخر **«وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطُمُوا أَيْدِيهِمَا»** ^(٥) وإنما أراد

(١) طـ. إن تصرفـ.

(٢) إنـ. نفرـ.

(٣) الباطلـ. الفداءـ.

(٤) الراجزـ. هورقـةـ بنـ الحجاجـ.

(٥) سورة المائدـ الآية ٣٨ـ .

(١) طـ. حلـتـ منـ (ـ وـ الـ كـافـرـينـ بـالـعـاذـينـ وـالـ متـبـاـينـ فـكـانـ الـمـؤـمـنـينـ)

(٢) سـورةـ الصـفـ الآيـاتـ ١١ـ وـ ١٢ـ .

قطع بين السارق وبين السارة وذلك مشهور في هذه اللغة .

٥١٥ - قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا تُبُوا إِلَى اللَّهِ تُوْلَى نَصْوَحًا ۚ ۝ ﴾ .

[التحرير - الآية [٨]]

سورة الملك

ومن السورة التي يذكر فيها الملك

٥١٧ - قوله سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَنْهَا الْمَلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ۝ ﴾ .

[الملك - الآية [١]]

وهذه استعارة وقد مقتطع لها ظاظر فيها تقدم والمراد بذكر اليد هبها استيلاء الملك وتدير الأمر يقال هذه الدار في يد فلان أي في ملكه وهذا الأمر في يد فلان أي هو المدير له فمعنى «يده الملك» أي^(١) هو مالك الملك ومدير الأمور^(٢).

٥١٨ - قوله تعالى: ﴿ لَمْ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرْتَنِينَ يَنْقُلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ خَبِيرٌ ۚ ۝ ﴾ .

[الملك - الآية [٤]]

وهذه من الاستعارات المشهورة والمراد بها والله أعلم أي كسر أيها الناظر بصرك إلى السماء متكبراً في عجائبه ومستبطناً غواصه تركها يرجع اليك بصرك بعيداً مما طلبه ذاتياً بقدرة والخناس، في قول قوم البعيد من قوله خست الكلب إذا أبعدته وفي قول قوم هو الذليل يقال رجل خاسن أي ذليل وقد خنس أي خضع وذل والخس هو العبر المعنى الذي قد بلغ السير مجاهدوه واعتصر عوده فلتخيص المعنى أن البصر يرجع بعد سروجه في

(١) د . حلت من (أي)

(٢) د . الأمور .

وهذه استعارة لأن نصوحاً من أسماء المبالغة يقال رجل نصوح إذا كان كثير النصح لم يستصحبه وذلك غير مناسب^(١) في صفة التوبة على الحقيقة فتشول إن المراد بذلك والله أعلم أن التوبة لما كانت باللغة غالبة الاجتهاد في تلك الذنب كانت كائنة باللغة غالبة الاجتهاد في نصح صاحبها ودلالة على طريق التجاة بها فحسن أن تسمى نصوحاً من هذا الوجه . وقال بعضهم النصوح هي التوبة التي ينماصح الإنسان فيها نفسه ويسأل مجهوده في إخلاص الندم والعزيم على ترك معاودة الذنب . وقرأ أبو بكر بن عباس عن عاصم نصوحاً بضم النون على المصدر وقرأ بفتح السين ففتح النون على صفة التوبة .

٥١٩ - قوله سبحانه: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأً نُوحٍ وَامْرَأً لُوطًا كَانَا تَحْتَ عِدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ضَلَالُهُمْ فَهُاتَاهُمْ ۚ ۝ ﴾ .

[التحرير - الآية [١٠]]

وهذه استعارة لأن وصف المرأة بأنها تحت الرجل ليس براد به حقيقة الفرق والتباين وإنما المراد أن منزلة المرأة متخصصة عن منزلة الرجل^(٢) لقيمه عليها ولعله على أمرها كما قال سبحانه: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ۖ ۝ ﴾ فضل الله بهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم^(٣) وكما يقول الشاعر فلان الجندي تحت يديه فلان الامير إذا كان من شحنة عمله ومتصفاً على أمره وكما يقول الآخر لا أحد رزقي من تحت يديه فلان إذا كان هو الذي يلي اطلاق رزقه ونورقة مستحبة وذلك مشهور في كلامهم .

(١) د . غير مناسب .

(٢) د . عن منزلته .

(٣) سورة النساء الآية [٣٤] .

طلب مراده وابعاده في غايات مرامه كالأمعيّة بعيداً عن (١) إدراك بغيته خاتماً
من نيل طلبه .

١٩- قوله سبحانه في صفة نار جهنم تعود بالله منها: «إذا ألقوا فيها سمعوا
لما شهقاً وهي تلور » تكاد تغزو من الغيط (٢) الآية .
[الملك - الآيات ٨ - ٧]

وفي هذا الكلام استعارة: إحداها قوله تعالى «سمعوا لما شهقاً
وهي تلور » والشهق الصوت الخارج عن الجوف عند تصاقن القلب من
الحزن الشديد والكمد الطويل وهو صوت مكروه السماع فكانه تعالى وصف
النار بأن لها أصواتاً مقطعة ي رسول من سماعها ويصعب من قرب منها .

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه «تكاد تغزو من الغيط » من قوله تعذيب
القدر إذا اشتد غليلها ثم صارت الصفة به مخصوصة بالآسان المغضب فكانه
تعمل وصف النار تعود بالله منها بصفة المغيط الغضبان الذي من شأنه إذا بلغ
ذلك الحد أن يبالغ في الانتقام ويتجاوز الغايات في الإيذاع والإيلام وقد جرت
عادتهم (٣) في صفة الآسان الشديد الغيط بان يقولوا يكاد فالآن يتميز غيطاً أي
تكاد اغتصلاه الملاحة تزلاج وأخلاطه المتغيرة تتلاطم وتبعاد عن شلة اهتمام
غيطه واحتدام طبعه فأجرى تعالى هذه الصفة التي هي ابلغ صفات الغضبان
على نار جهنم لـا وصفها بالغيط ليكون التمثيل في أقصى منازله وأعلى مراتبه .

٥٢- قوله سبحانه: «فَسُوْلُ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلِولًا قَاتِلًا في
مَا كَيْهَا » .
[الملك - الآية ١٥]

وهذه استعارة لأن الذلول من صفة الحيوان المركوب يقال بغير ذلول
وفرض ذلول إذا أمكن من ظهره وتصرف على مراد راكبه ضد ذلك وصفهم

(١) طـ. من .
(٢) عـ. عـاته .

(١) طـ. لــ أـصـابـها .
(٢) الــغــوطــ: مــنــ وــيــعــتــ: تــعــشــ ســلــوكــهــ: الــشــدــهــ وــالــثــرــ .
(٣) نــ. لــخــلتــ مــنــ (ــوــهــدــهــ اــســعــارــهــ) .
(٤) نــ. بــالــأــســيــ .

سورة القلم

ومن السورة التي يذكر فيها ن والقلم

٥٢٢ - قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْثَفُ عَنِ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الْجَهَنَّمِ فَلَا
يَسْتَطِعُونَ» .

القلم - الآية [٤٢]

وهذه استعارة والمراد بها الكتبة عن هول الأمر وشدة وعظم الخطب
وقطاعته لأن من عادة الناس أن يশروا عن سوفهم عند الأمور الصعبة التي
يحتاج فيها إلى المعاركة ويفرغ عندها^(١) إلى الدفاع والمعانعة فيكون تشير
الذبوب عند ذلك أمكن للقراء وأصدق للمصاع وقد جاء في اشعارهم ذكر
ذلك في غير موضع قال قيس بن زمير بن جذبة العربي :

إِذَا شَرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوْسَأَ رَبِيعَ فَلَا تَسَامَ
وَقَالَ الْأَسْرَرُ :

قَدْ شَرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَدَوْا وَجَدَتِ الْحَرْبَ بِكِمْ فَجَلَوْا
٥٢١ - قوله سبحانه: «فَذَرْنِي وَمَنْ يُكْلِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَتَرُّجُهُمْ مِنْ
جِهَنَّمَ لَا يَعْلَمُونَ» .

القلم - الآية [٤٤]

وهذه استعارة ولها في القرآن نظائر منها قوله تعالى: «ذُرْنِي وَالْمَكْلِبُونَ

ن . خلت من (عندما) .

أوْيَ النَّعْمَةُ وَهَلْمُهُمْ قَلِيلًا»^(٢) وقوله تعالى: «ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجَدَأً»^(٣) (ومعنى
ذلك أن الكلام خرج على مذهب للعرب معروف وغيره مقصود يقول
قال لهم لخاطئه إذا أراد تغليظ الوعيد لغيره : ذُرْنِي وَفَلَاتَ فَلَعْنَانَ فَلَعْنَانَ ما أَنْزَلَ بِهِ
فالمراد إذاً بهذا الخطاب النبي (ص) ذكراه تعالى قال له ذُرْنِي وَهَلْلَاهُ
المكذبين اترك مسالي في التخفيف عنهم والابقاء عليهم لأنه سبحانه لا يجوز
عليه المع فيصح معنى قوله لنبيه (ص) ذُرْنِي وَكِيدًا لَأَنَّهُ الْمَالِكُ لَا يَسْأَعُ وَالْفَادِرُ
لَا يَدْافِعُ .

٥٢٤ - قوله سبحانه: «وَإِنْ يَخُذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْفَنُوكُمْ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا
الْأَذْكُرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَجُنُونٌ» .

[القلم - الآية [٥١]

وهذه استعارة والمراد بالازلاق ه هنا ازلاق القدم حتى لا تستقر على
الأرض وذلك خارج عن طريقة العرب^(٤) معروفة يقول القائل منهم نظر إلى
فلان نظراً كاد يصرعنى به وذلك لا يكون إلا نظر المفت والإعاضن وعند
التراء والخلاص قال الشاعر :

يَقْلَرُصُونَ^(٥) إِذَا دَنَقُوا فِي مَوْقِبٍ نَظَرًا يَرِيلُ مَوَاقِفَ الْاِقْدَامِ
وَفَدَ الْكَرْبُ بَعْضَ الْعَلَمِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِقُولِهِ تَعَالَى «لِيَزْفَنُوكُمْ
بِأَبْصَارِهِمْ» الاصابة بالعين لأن هذا من نظر السخط والعداوة وذلك من نظر
الاستحسان والمحبة .

(١) سورة الزمر الآية [١١]

(٢) سورة الذاريات الآية [١١]

(٣) ن . طريقة العرب .

(٤) ن . يتفاوضون .

سورة الحاقة

ومن السورة التي يذكر فيها الحاقة

٥٢٥ - قوله سبحانه: **وَأَمَّا عَادُ فَاهْبِكُوا بِرِيعِ صَرْصُرٍ عَيْنَيْهِ**.

[الحاقة - الآية ٦]

وهذه استعارة والمراد بالصرصري الباردة وهو مأخوذ من الصر والعاتية الشديدة الهبوب التي ترد بغیر^(١) ترتيب مشبهة بالرجل العانى وهو المتسرد الذي^(٢) لا يبالى على ما أقدم ولا في ما واجه وقع .

٥٢٦ - قوله سبحانه: **فَلَعِدْتُمُ الْخَلْدَةَ رَابِيَّةً**.

[الحاقة - الآية ١٠]

وهذه استعارة والمراد بالرالية هبنا الغالية القاهرة من قوائم ريا الشيء إذا زاد والربا مأخذون من هذا فكان تلك الأخدنة^(٣) كانت قاهرة لهم^(٤) وغالبة عليهم .

٥٢٧ - قوله سبحانه: **إِنَّا لَا طَغَىَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ فِي الْجَنَاحِيَّةِ**.

[الحاقة - الآية ١١]

وهذه استعارة والمراد بها قريب من المراد بالاستعارات الأوليين وهو تبيه للباء في طبو أمواجه وارتفاع اياته^(١) بحال الرجل الطاغي الذي علا متجرراً وشمع مستكراً^(٢) وقال بعضهم معنى طبو الماء ، أي كثر على عزانه فلم يضطروا مقدار ما خرج منه كثرة لأن للباء خزنة وللرياح خزنة من الملائكة عليهم السلام يترجون منها على قدر ما يشاء الله تعالى من مصالح العباد ومنافع البلاد على ما وردت به الآثار .

٥٢٨ - قوله سبحانه: **فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَّةٍ**.

[الحاقة - الآية ٢١]

وهذه استعارة وكان الوجه أن يقال في عيشة^(٣) مرضية ولكن المعنى خرج على خرج قوله شعر شاعر وليل ساهر إذا شعر في ذلك الشعر وسهر ذلك الليل فكتابها وصفا بما يكون فيها لا بما يكون منها بيان أن تلك العيشة لما كانت بحث يرضي الإنسان فيها حاله جاز أن توصف هي^(٤) بالرضا فيقال راضية على المعنى الذي أشرنا إليه وعلى ذلك قول أوس بن حجر :

جدلت على ليلة ساهرة بصحراء سرح إلى ناظره

فوصف الليلة بصفة الساهر وظاهر الصفة أنها لها وقال بعضهم إنما قال تعالى في عيشة راضية . لأنها في معنى ذات رضا كما يقال لابن وناسير أي ذو لين ونفر وكما قالوا لذى الدرع دارع ولذى الليل نابل ولصاحب الفرس فارس وإنما جاءوا به على النسب ولم يحيثوا به على الفعل وعلى ذلك قوله النابعة الذبيانى :

كالبيه همْ بِاً أَمِيَّةً نَاصِبٌ ولِلْأَقْسَبِ بِطِيٍّ^(٥) الكواكب

(١) من نوع : جمع اثنان : معظمه ، اعلاه .

(٢) طـ. متكرراً .

(٣) نـ. خلت من حرف الجر .

(٤) نـ. خلت من (هي) .

(٥) نـ. حللت على الكواكب .

(١) نـ. بعد .

(٢) نـ. (بالطي) .

(٣) نـ. ذلك الأخلة .

(٤) نـ. خلت من (هم) .

أي ذي نصب قان فكان العيشة اعطيت من النعم حتى رضبت فحسن
أن يقال راضية لأنها منزلة الطالب للرضا كما أن الشهوة منزلة الطالب
للمشتوى^(١).

٥٢٩ - قوله سبحانه: « وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَوِيلِ * لَا خَلَّنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ». [الماء - الآيات ٤٤-٤٥]

وهذه استعارة على أحد التأويلات وهو أن يكون المراد باليمين ه هنا
القدرة والقدرة فيكون المعنى انه لو فعل ما نكره فعله لانتقمنا منه عن قدرة
وعاقبناه عن قوة وقد يجوز أن تكون اليمين ه هنا راجعة إلى التبرير(ص) فيكون
المعنى^(٢) لو فعل ذلك لسلبنا قدرته وانتزاعنا منه قوته ويكون ذلك كقوله
تعالى: « تَبَتَّ بِالْأَدْهَنِ »^(٣) أي تبت الدهن على بعض التأويلات وك قول
الشاعر:

(يضرب بالسيف ويرجو بالفرج)

أي يرجو الفرج .



عذا بوهتين مختاراً لمرتهاه بذى القوارس تدعوا أنهه الرب^(٤)

والرب جمع ربها وهي نبت من نبات الصيف يقول لما وجد ريح^(٥)
الرب مضم نحوها فكتاباً^(٦) دعنه إلى أكملها وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد
بذلك أنها لا يفوتها ذاهب ولا يعجزها^(٧) شارب فكتابها تدعوا أهارب منها
فيجيئها مذأله بأسبابها^(٨) ورداً له إلى عذاتها قال بعض المفسرين : فإنه يخرج
عن من النار فيتناول الكافر حتى يधمه فيها فكتابها بذلك الفعل داعية إلى
دخولها وقد يجوز أن يكون المراد أنها تدعوا من أدبر عن الحق يعني أنها تحوله
بغطاعة المخبر عنها وتغليظ الوعيد بها فكتابها تستعطفه إلى الرشد^(٩) وتستصرفة

(١) وتسى العراج .

(٢) نـ . خلت من (في صفة الثور) .

(٣) رواية اللسان غاليا البيت :

أمس بوهدين مختاراً لمرتهاه من ذى القوارس يدعوا أنهه الرب

(٤) طـ . رائحة .

(٥) نـ . فكتابها دعنه إليها .

(٦) نـ . ولا يعجز عنها .

(١) طـ . المشتوى .

(٢) نـ . فيكون لونه ذلك .

(٣) سورة المؤمنون الآية ٢٠ .

عن الغي . وحكي عن المبرد انه قال : « تدعوا من أذير وتسوّل » أي تندبه . وحكي عن الحليل أن اعرابياً قال لآخر : دعاك الله أي عليك الله . وقال تعليباً : معنى دعاك الله أي أمساك الله ، فعمل هذا القول بدخول الكلام في باب الحقيقة وخرج عن حيز الاستعارة .

سورة نوح

ومن السورة التي يذكر فيها نوح عليه السلام

٥٣١ - قوله تعالى : قوله سبحانه : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَنَفَاراً ﴾ .

[نوح - الآية ١٣]

وهذه استعارة لأن السفار هنأ وضع موضع^(١) الحلم جازاً . يقال : رجل وقوريعي^(٢) حليم ، وأماحقيقة الواقار الذي هو الرزانة والقلق فلا يجوز أن يوصف^(٣) به القديم تعالى لأنه من صفات الأجسام وإنما يجوز وصفه تعالى بالوقار على معنى الحلم كها ذكرناه ، والمعنى أنه يؤخر عقاب المذنبين مع الاستحقاق إمهالاً للنوبة وانتظاراً للفتنة^(٤) والرجعة لأن الحليم في الشاهد اسم لم يتدرك الانتقام عن قدرة ولا يسمى غير قادر إذا ترك الانتقام حلياً للعلة التي ذكرناها . قوله تعالى ﴿ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ هُنَّا أَيْ لَا تَخافُونَ فَكَانَهُ سَبَاحَانَهُ قَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَخافُونَ اللَّهَ حَلِيًّا وَإِنَّا أَخْرَى عَوْنَوْنَكُمْ إِمَهَالًا لَكُمْ ، وَإِيمَانًا لِلْحَجَةِ عَلَيْكُمْ ، وَإِلَّا فَعَذَابَهُ^(٥) مِنْ وِرَائِكُمْ وَانْتِقَاصَهُ قَرِيبٌ مِنْكُمْ . وقد جاء في أشعار^(٦) العرب لفظ الرجزاء ، والمراد به الحسوف ولا يرد ذلك إلا وفي الكلام حرف نفي لا يقال فلان يرسو فلاناً بمعنى يحياته ، بل يقال : فلان لا يرسو فلاناً أي لا يحياته قال أبو ذؤيب الملبي^(٧) :



(١) ط . وضع وضع الحلم .

(٢)

البنية : الماء .

الرجعة .

(٣) ط . يعني .

(٤)

تفاقر .

(٥) ط . يوصف بها .

(٦)

في شعر .

(٧) أبو ذؤيب الملبي : شاعر هضم . خرج مع عبد الله بن أبي سردد لفتح البربرية في عهد

عثمان (٦٤٧) توفي في مصر نحو ٦٨٦ .

إذا لسعه الدبر لم يرج لها
وخلالها في بيت نوب عوامل
أراد لم يخف لها وقال الآخر :

لا ترتعي حين تلقي الرياندا أخست لاقت معها أو واحدا

أي لا تخاف وقال بعض العلماء : إنما كانوا عن الخوف بالمرجاء في هذه
المواضيع لأن السراجي ليس يستيقن^(١) فممه طرف من المخافة . وقال
بعضهم : السوارق همها يعني العظمة وسعة اللذة وأصل السوارق ثبوت ما به
يكون الشيء عظيماً من الحلم والعلم اللذين يؤمن بهما الخرق والجهل ومن
ذلك قول القائل : قد وفر قول فلان في قلبي أي نبت واستقر وخذش وأثر .

٥٤٣ - قوله سبحانه : « وَاللهُ أَنْتُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتٌ » وَأَنْتُمْ أَنْهَا »
[نوح - الآية ٢٠]

وهذه استعارة لأن حقيقة الآيات إنما تجري على ما تطلع الأرض من
نباتها وتترجرح عند ازدراعها^(٢) . ولما كان تعالى يخرج البرية من مصاديق
الاحشاء إلى مقاصح الماء ويندرجهم من الصغر إلى الكبير ويقلهم من المحيطات
والصور وكل ذلك على وجه الأرض جاز أن يقول تعالى : « وَاللهُ أَنْتُم مِّنَ
الْأَرْضِ نَبَاتٌ » . وقال بعضهم : فإذا خلقه تعالى من طين الأرض كان نسله
خلوقين منها لترجحهم إلى الأصل المخلوق من طينها فحسن أن يقول تعالى :
« وَاللهُ أَنْتُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتٌ » . أي^(٣) استخرجكم من طين الأرض ونباتاً
ههنا مصدر نوع خالقاً لما يوجه بناء فعله وكان الوجه أن يكون إثباتاً لأنه في
الظاهر مصدر أنتكم وقد قيل : إن هناك فعلاً مخدوفاً جرى المصدر عليه
فكانه تعالى قال : والله أنتكم من الأرض فثبتوا لأن أنت بدل على نبت
من جهة أنه مفسر^(٤) به .

(١) ط . ليس يستيقن .

(٢) الازدراع : يعني زرع .

(٣) د . حلت من (أي) استخرجكم من طين الأرض .

(٤) ن . تفسر به .

(١) د . الشاعر وهو العديل العجل .

٥٣٦ - قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يُكَوِّنُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ .

[الجن - الآية ١٩]

وهذه استعارة واللbid هبها كتابة عن الجماعات المتکاثرة التي تظاهرت من الكفار على النبي عليه السلام أي اجتمعوا عليه متألبين وركبوه متادفين فكانوا كلید الشعر وهي طرائقه وقطعه التي يركب بعضها بعضاً وواحدتها ليدة ، ومنه قيل : ليدة الأسد وهي الشعر الشراكب على مناكبه وذلك أبلغ ما ثبته به الجموع المتصالفة والاحزاب المتألة . وقال بعض أهل التأويل : المراد بذلك أن النبي صل الله عليه وآله لما صلح الصبح يعطى نخلة عند اتصافاته^(١) من حين وقد حضره الوفد من الجن وبخربهم مشهور كانوا يركبون منكبه ويطاؤن أنوثابه لما سمعوا قراءته استحسناها وارتباطاً إليها وتحجا بها . وروي^(٢) عن ابن عباس في هذا المعنى وهو أغرب الأقوال أن هذا الكلام الحسن لفهم^(٣) لما رجعوا اليهم فقالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قَرَآنًا عَجِيبًا﴾^(٤) وذلك أن النبي صل الله عليه وآله لما قام يعطى نخلة يصل إلى أصحابه عجب الجن الحاضرون من طرائعيتهم له في الركوع والسجود والقيام والقعود فلما رجعوا إلى قومهم قالوا في جملة ما قصوه عليهم ﴿وَإِنَّمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ أي يصل إلى كادوا يكثرون عليه ليدة أي كاد أصحابه يركبونه راجحاً عليه وتدايناه إليه واحتذاء^(٥) لمثاله واستعماله لقلبه .

(١) علـ: مصروفـ.

(٢) عـ: خلت من حرف العطف .

(٣) نـ: خلت من (تفهمـ) .

(٤) الجن - الآية ١٩ .

(٥) من هذا : اشتغل به . افتدى وتنبه به .

سورة الجن

ومن السورة التي يذكر فيها الجن

٥٣٤ - قوله سبحانه: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّابِحُونَ وَمِنْهَا دُونَ فَالْكَ كُنْ طَرَائِقَ قَدَدَا﴾ .

[الجن - الآية ١١]

وهذه استعارة والمراد بذلك والله أعلم ، كما ضرورة مخلفة وأجناساً مفترقة . والطريق جمع طرائق وهي في هذا الموضع المذهب والتحلة والقادم بعفنة وهي القطعة من الشيء المقدور طولاً مثل : فلة وظلـ وقربة وقربـ وقد غالب على ما كان من القطع طولاً لفظ الفـ ، وعلى ما كان من القطع عرضاً لفظ الفـ فقط فكانه سبحانه شبه أخلاقهم في الأقوال وأخلاقهم في الآراء بالسيور المقدورة التي تتفرق عن أصلها وتشعب بعد انتلاعها .

٥٣٥ - قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْقَابِطُونَ فَكَانُوا يَلْهَمُ حَطَبًا﴾ .

[الجن - الآية ١٥]

وهذه استعارة والمراد أن نار جهنم نعمـ بالله منها يستدام وفودها بهـ كما يستدام وفود النـار بالحـطب لأن كل نـار لا بدـ لها من حـشـاشـ يـحـشـها وـفـودـ يـدـها .

أسلم ومن جعل وطأ هنأ أسلماً لاستوطنه » وبفترش كالمهاد وما يجري بغيره ، فإنه ذهب إلى أن عمل الليل أوعث مثاماً وأصعب مراراً وعندئم أن كل ما ينشأ بالليل من فرحة أو تهجد^(١) أو طرق أو ترجل أشق على فاعله وأصعب عمل مستعمله لأن الليل موحش هائل وغوف مخاوزر وكل^(٢) ما وقع فيه مما أومانا إليه كان كالتشيب له والشيبة به ومن فرحاً وطأ بالقصر فالمعلى فيه فريب من المعنى الأول والمراد : إن قيام الليل أشد وأصعب وطأ أي اصعب وأشق كـما يقول القائل : هذا الأمر شديد الوطأة على^(٣) إذا وصف بلوغه منه وصعوبته عليه ومع أن عمل الليل أشد كلفة وشقة فهو أقوم صلاة وقراءة المعنى الذي قدمنا ذكره .

٥٣٩ - قوله سبحانه : « إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحَانًا طَوِيلًا » .

[الزمل - الآية ٧]

وهذه استعارة والمراد بها المضطرب الواسع والمجال الفاسح ، وذلك ساخنة من السباحة في الماء وهي الاختurbات في عمراته والتقلب في جهاته فكانه سبحانه قال : إن لك في النهار مصراً فما تسعها ومذهبها منشأها نقضي فيه أوطارك وتبلغ أرباك .

٥٤٠ - قوله سبحانه : « فَكَيْفَ تَتَقَوَّنَ إِنْ كَفَرْتُمْ بِيَوْمٍ يَجْعَلُ الْوَلَدَانَ شَيْءًا » .

[الزمل - الآية ١٧]

وهذه استعارة ، والمراد بها أن الولدان الذين هم الأطفال لوجاز أن شيئاً لرائع خطب أو طارق كرب لشابوا في ذلك اليوم لعظيم أحواله وفطاعة أحواله وذلك كقول القائل : قد ثقيت^(٤) من هذا الأمر ما تشيب منه التواصي كناية عن فظيع ما لاقى وعظمي ما قاسى .

(١) من مجد : النائم . الصلب في الليل . التهجد : صلاة الليل .

(٢) طـ . خللت من (كل) .

(٣) نـ . قد كنت . كلـ .

سورة الزمل

ومن السورة التي يذكر فيها الزمل

٥٣٧ - قوله سبحانه : « إِنَّا سَلَّمَيْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا نَبِيَّلًا » .

[الزمل - الآية ٥]

وهذه استعارة لأن القرآن كلام وهو عرض من الأعراض والنقل والاختفاف من صفات الأجسام والمراد بها صفة القرآن بعظم القدر ورجاحة الفضل كما يقول القائل : فلا زرين رزبين وفلان راجح ركين إذا أراد صفتة بالفضل الراجح والقدر الوازن .

٥٣٨ - قوله سبحانه : « إِنْ تَأْتِهِ اللَّيلُ هِيَ أَشَدُ وَطَأً وَأَقْوَمُ فَيْلًا » .

[الزمل - الآية ١٦]

وقد فرى ، وطأ بالقصر وهذه استعارة والمراد بتأشة الليل هي هنا ما يشناعله أي يبدأ به من عمل الليل كالتهجد في أثناءه والشلاؤة^(١) في أثناءه ومعنى أشد وطأ في قوله بعضهم أشد مواطنة وهو مصدر يقال : واطأه مواطنة ووطأه أي : يوطأه فيها السمع القلب واللسان العمل لقلة الشواغل العارضة واللوازن الصارفة ولأن البال فيها أجمع والقلب أفرغ والقراءة^(٢) فيها أقوم والصلة

(١) نـ . خللت من (والشلاؤة في آناته)

(٢) طـ . فالقراءة .

- ١٩ - قوله تعالى : « يَلِي مِنْ أَشْلَمْ وَجْهَهُ لَهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ » [البقرة - الآية ١١٢]
أي أقبل على عبادة الله تعالى سبحانه وجعل وجهه إليه بمحنته لا
بروجه دون غيره والوجه هبنا استعارة .
- ٢٠ - قوله تعالى : « فَإِنَّمَا تُولِّو قُلُمْ وَجْهَهُ إِنَّهُ » [البقرة - الآية ١١٥]
أي جهة التقرب إلى الله والطريق الدالة^(١) عليه ونواحي^(٢) مقاصده
يعتمداته الهادية إليه .
- ٢١ - قوله تعالى : « إِلَّا مِنْ سَفَهَ نَفْسَهُ » [البقرة - الآية ١٣٠]
والتقدير سفة نفساً على أحد التأويلات وهذه استعارة لأنه تعالى على
النفس بالنفس وقولنا نفس فلان سفيهه^(٣) وإنما السفة صفة لصاحب النفس لا
لنفس .
- ٢٢ - قوله تعالى : « إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ » [البقرة - الآية ١٢٣]
أي ظهرت له علاماته ووردت عليه مقدماته وهي استعارة لأن الموت لا
يصح عليه الخضور على الحقيقة .
- ٢٣ - قوله تعالى : « صِبَغَ اللَّهُ وَمَنْ أَخْسَنَ مِنْ اللَّهِ صِبَغَهُ » [البقرة - الآية ١٣٨]
أي دين الله وجعله منزلة الصبغ لأن أثره ظاهر ورسمه لاتبع وهذا
محض^(٤) الاستعارة .

وهذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالبالغة في حب العجل فكأنها^(٥)
تشربت حبه فمازجها مازحة الشروب وغالطها خالطة الشيء الملون
وحذف حب العجل للدلالة الكلام عليه لأن القلوب لا يصح وصفها بشرب
العدل على الحقيقة .

٢٧ - قوله سبحانه : « قُلْ يَشْهَدُ يَامِرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » [البقرة - الآية ٩٣]
استعارة أخرى لأن الإيمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق والامر^(٦)
إما يكون بالقول فالمراد إذا بذلك والله أعلم أن الإيمان إنما يكون دلالة على
ضد الكفر والضلال ، وترغيباً في اتباعه المهي والرشاد وأنه لا يكون ترغيباً في
سفاهة ولا دلالة على ضلاله فأقام تعالى^(٧) ذكر الأمر هبنا مقام ذكر الترغيب
والدلالة على طريق المجاز والاستعارة إذ كان^(٨) المرغب في الشيء والمدلول
عليه قد فعله كما يفعله المأمور به والمذوب إليه .

١٨ - قوله سبحانه : « وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْتَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » [البقرة - الآية ١٠٢]
وهذه^(٩) استعارة لأن بيع^(١٠) ثروتهم على الحقيقة لا يتأق طم والمراد به
وانه أعلم أنهم لما يقووا^(١١) ثروتهم^(١٢) بتعلم السحر^(١٣) واستحقوا العقاب على
ما في ذلك من عظيم الوزر كانوا كائنة رضوا بالسحر لمن^(١٤) لثروتهم إذ
عرضوها بتعلمه^(١٥) للهلاك وأبقواها لدائم العقاب فكانت^(١٦) كالاعلاق الخارجية
عن أيديهم^(١٧) بأنفس الأئمان وأدون الأعراض .

- (١) ط فكتابها .
(٢) ط فالامر .
(٣) ط : تعال ذكره .
(٤) ط : ن : السحر .
(٥) ط : يعلم .
(٦) ط : وادا .
(٧) ط : ترد الوار .
(٨) ط : عن أيديهم .
(٩) ط : مع .
(١٠) ط : الفهم .
(١١) ط : العقاب .
(١٢) ط : يعلم .
(١٣) ط : وكانت .
(١٤) ط : ترد الوار .
(١٥) ط : عن أيديهم .
(١٦) ط : عن أيديهم .
(١٧) ط : عن أيديهم .
(١٨) ط : يعلم .

أي نفسٍ من نفسك أو قلبي من قلبك وبشلون فلان طاهر الثياب أي طاهر النفس أو طاهر الأفعال فكانه سبحانه قال : ونفسك فظاهر أو أفعالك فظاهر وقد يجوز أن تكون الثياب هنـا يعني آخر^(١) وهو أن الله تعالى سمي الأزواج لباسـاً فقال : « هـنـ لباسـ لكم وأتـمـ لباسـ هـنـ »^(٢) واللباسـ والثياب يعني واحدـ فكانـه تعالـ أمرـه أن يستطـلـهـ النساءـ أيـ يختـارـهنـ طـاهـراتـ منـ ذـنـسـ الكـفـرـ وـدرـنـ العـبـ لـأـهـنـ مـقـانـ الـإـسـتـلـادـ وـمـضـامـ الـأـلـادـ .

٥٤٢ - قوله سبحانه: « والصـبـحـ إـذـ اسـفـ »

[المدثر - الآية ٣٤]

وهـنـهـ استـعـارـةـ والـمـرـادـ بـهـاـ اـنـكـشـافـ الصـبـحـ بـعـدـ اـسـتـارـهـ وـوـضـوـهـ بـعـدـ التـبـاهـ تـشـبـهـ بـالـرـجـلـ السـفـرـ الـذـيـ قـدـ حـطـ لـائـمـهـ فـظـهـرـتـ جـمـاليـ وـجـهـ وـعـالـمـ صـورـتـهـ .



(١) طـ . معـيـ آخـرـ .
(٢) البـرـقـ ، الآية ١٨٧ـ .

سورة المدثر

وـمـنـ السـوـرةـ الـتـيـ يـذـكـرـ فـيـهـ المـدـثـرـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ

٥٤١ - قوله سبحانه: « وـبـياـكـ فـظـهـرـ »

[المدثر - الآية ٤]

وهـنـهـ استـعـارـةـ عـلـيـهـ بـعـضـ التـأـوـيلـاتـ وـهـوـ أـنـ تـكـونـ الثـيـابـ هـنـاـ كـاتـبةـ عنـ النـفـسـ أـوـ عنـ الـأـفـعـالـ وـالـأـعـمـالـ الـرـاجـعـةـ إـلـىـ النـفـسـ قـالـ الشـاعـرـ :
الـأـبـلـغـ^(١) أـبـاـ حـفـصـ رـسـوـلـاـ فـدـيـ لـكـ مـنـ أـخـيـ ثـقـةـ اـزـارـيـ

فـلـ أـرـادـ فـدـيـ لـكـ نـفـسـيـ وـكـذـلـكـ فـولـ الفـرـزـدقـ :

سـكـنـتـ^(٢) جـرـوـتهاـ وـقـلـتـ هـاـ اـصـبـريـ وـشـدـدـتـ فـيـ ضـيقـ المـقـامـ اـزـارـيـ
أـيـ شـدـدـتـ نـفـسـيـ وـدـفـرـتـ^(٣) قـلـبـيـ وـالـأـزـارـ وـالـثـيـابـ يـقـارـبـ مـعـنـاهـاـ وـعـلـ

هـذـاـ فـسـرـواـ فـوـلـ اـمـرـيـ، الـقـيـسـ :

(فـلـ^(٤) ثـيـابـ مـنـ بـيـاـكـ تـسـلـ)

(١) دـ . خـلـتـ بـهـ هـذـاـ الـبـيـتـ .

(٢) فـيـ بـيـوـنـ الـفـرـزـدقـ ذـكـرـ الـبـيـتـ هـكـذـاـ : (فـرـيـطـ جـرـوـتهاـ وـقـلـتـ هـاـ اـصـبـريـ) وـذـكـرـ الشـارـخـ عـنـ الـبـحـرـيـ (فـرـيـطـ تـقـرـبـاـ)

(٣) دـ . وـبـرـتـ قـلـبـيـ .

(٤) صـدـرـ الـبـيـتـ هـوـ (وـإـنـ كـنـتـ قـدـ سـاءـ لـكـ مـنـ خـلـبـةـ) .

سورة القيمة

ومن السورة التي يذكر فيها القيمة

٥٤٣ - قوله تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٌ وَلَا يُكَلِّمُ مَعَذِيرَةً».

[القيمة - الآيات ١٤ - ١٥]

وهذه استعارة للمراد وله أعلم في يوم القيمة وشاهد عليها بما اقترفت من ذنب واحتملت من وزر وإن الذي معاذيره أي هو وإن تعلق بالمعاذير ، ولفق الأقاويل شاهد على نفسه بما يوجب (١) العقاب وغير النكال . وقال الكسائي : المعنى بل على نفس الإنسان بصيرة فجاء على التقديم والتأخير أي عليه من الملائكة رقيب يرققه وحافظ يحفظ عمله . وقال أبو عبيدة : جاءت هذه الأداء في بصيرة والموصوف بها مذكور كما جاءت في علامة وناسبة ورأوية وطاغية والمراد بها المبالغة في المعنى الذي وقع الموصوف به وجده بالغا في مسحة الملك المحمي لأعمال المكلف بأنه بصيرة أن ذلك الملك يتتجاوز علم الطواهر إلى علم السرائر مما جعل الله له على ذلك من الأدلة وأعطيه (٢) من أسباب المعرفة فهو للصلة التي ذكرناها يوفي على كل رقيب حافظ ، ومراع ملاحظ ، والتأويل الآخر يخرج به الكلام عن حيز الاستعارة فهو أن تكون المعاذير هنا من أسماء التستر لأن أهل اليمن يسمون التستر بالمعاذير وكان المراد أن الإنسان رقيب على نفسه وعالم بمستر غيه فيما

(١) نـ . بما يوجب .

(٢) نـ . وأعطيه .

بارنه من المعصية أو يقاربه من ريبة (١) وإن الذي ستره مستخفياً وأغلق أبوابه متوارياً .

٥٤٤ - قوله سبحانه: «وَالْقَتْلُ السَّاقِ بِالسَّاقِ » إِنَّ رَبَّكَ يُوَمِّلُ الْمُشَنِّقَ».

[القيمة - الآيات ٢٩ - ٣٠]

وهذه استعارة على أكثر الأقوال والمراد بها والله أعلم صفة الشتتين المجتمعتين على المرء (١) من فراق الدنيا ولقاء أسباب الآخرة وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب في العبارة عن الأمر الشديد والخطب القطبيين بذلك الكشف عن الساق والقيام على ساق (٢) ، فلا فائدة في تكبير ذلك وإعادته وقد يجوز أيضاً أن يكون الساق هنا جمع ساق كما قالوا : حاجة وحاج وغابة وغاي والساقة هم الذين يكونون في أعقاب الناس يختروهم (٣) على السير وهذا في صفة أحوال الآخرة وسوق الملائكة للناس (٤) إلى القيمة ، فكانه تعالى وصف الملائكة الساقين بالكثير (٥) حتى يلت بعضهم بعض من شدة الخفز وعذيب السير (٦) والسوق وما يقري ذلك قوله تعالى : «إِنَّ رَبَّكَ يُوَمِّلُ الساقَ» والوجه الأول أقرب وهذا الوجه أقرب .

(١) نـ . من ذنب .

(٢) نـ . على الكثر من فراق .

(٣) طـ . والقيام عن ساق .

(٤) من خلفـ : خفته أي حدة وحرارة .

(٥) خلت منـ (الناس إلى القيمة) فكانه تعالى وصف الملائكة (

(٦) نـ . بالكثرة .

(٧) نـ . خلت منـ (السير) .

سورة الإنسان

ومن السورة التي يذكر فيها الإنسان

٥٤٥ - قوله سبحانه: ﴿ وَيَقْلُوُنَ يَوْمًا كَانَ شَرْهَ مُسْتَبِرًا ﴾ .

[الإنسان - الآية ٧]

وهذه استعارة والمراد بتأليل القطف وهي عناقيد الأعناب وواحدتها قطف انها جعلت فريسة من أيديهم غير متنعة على جهاتهم لا يحتاجون الى معاناة في اجتاحتها ولا مشقة في اهتمامها ف فهي كالظهور الشمل الذي يوازن صاحبه ويساوي رايه والتذليل ه هنا مأمور من الذل يكسر الذال وهو ضد الصعوبة والذل بضم الذال ضد العز والجلبة .

٥٤٦ - قوله سبحانه: ﴿ إِنْ هُؤُلَاءِ يَمْبُونَ الْفَاجِلَةَ وَيَلْرُونَ وَرَاعُمُ بُومًا ثَبِيلًا ﴾ .

[الإنسان - الآية ٢٧]

وهذه استعارة وقد مضى الكلام على تظيرها فيما تقدم والمراد باليوم الثبيل^(١) هنا استثنائه من طريق الشدة والمشقة لا من طريق الاعتماد بالأجزاء الثثيلة وقد يوصف الكلام بالثقل على هذا الوجه وهو عرض من الأعراض فيقول الفائل : قد ثقل علي خطاب فلان وما ثقل كلام فلان .

(١) نـ . وقاطير .

(٢) نـ . خلت من (الثبيل) .

(٣) طـ . الاستطرار .

(٤) طـ . أرصاده .

سورة المرسلات

ومن السورة التي يذكر فيها المرسلات

٥٤٩ - قوله سبحانه: «فَلَذَا النُّجُومُ طَبَتْ».

[المرسلات - الآية ٨]

وهذه استعارة والمراد بطلسم النجوم والله أعلم عمّا أشارها وإذهاب ^(١)
أنوارها وازالتها عن الجهات التي كان يتنقل بها وينتقل ^(٢) بسمتها فصارت
كالكتاب المطموس الذي اشكت سطوره واستجمعت حروفه والطلسم في
المكتوبات حقيقة وفي غيرها استعارة .



(١) ط . ألماعي .

(٢) ط . وآخرين على أعمده .

سورة النبا

ومن السورة التي يذكر فيها عم يتساءلون

٥٥٠ - قوله سبحانه: «أَلَمْ تَجُلِّ الْأَرْضَ مِهَادًا» وَالْجَنَانَ أَوْنَادًا»

[النبا - الآية ٦ - ٧]

وهاتان استعاراتان وقد مضى الكلام على الأولى منها وأما ^(١) معنى كون
الجبال أوناداً فلأن بها مسالك الأرض وقوامها واعتدالها وبساطتها كما يثبت البيت
بأوناده ويقرم الجبال ^(٢) على عمامته .

(١) ط . وإذهاب .

(٢) ط . لم تزد فيها حلة (ويولدي بسمتها فصارت)

سورة النازعات

ومن السورة التي يذكر فيها النازعات

٥٥١ - قوله تعالى: «فَإِنَّمَا هُنَّ زَجْرَةٌ وَاجْدَةٌ» «فَإِنَّمَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» .

[النازعات - الآياتان ١٣ - ١٤]

وهذه استعارة لأن المراد بالساهره هنا على ما قال المفسرون ، والله أعلم ، الأرض قالت : إنما سمت ساهره على شحال عيشة راضيه . كانه جاء على النسب أي (١) ذات الـ سهر وهي الأرض المخوطة اي يسهر في ليتها خوفاً من طوارق شرها وقيل أيضاً : إنما سمت الأرض ساهره لأنها لا تسام عن أهله بيابها وزروعها فجعلها في ذلك ليلأ كعملها فيه ثاراً .

ولم نجد في السورة التي يذكر فيها «عيس وتوبي» (٢) شيئاً من المعنى الذي قصدنا له .

سورة كورت (١)

ومن السورة التي يذكر فيها إذا الشمس كورت

٥٥٢ - قوله تعالى: «وَإِذَا الْمَرْءُوْدَةُ سُبْلَتْ بِأَيِّ ذَئْبٍ قُبْلَتْ» .

[كورت - الآياتان ٨ - ٩]

وهذه استعارة للمراد والله أعلم: انبالات لا لاستخراج الحيوان منها ولكن لاستخراج الحيوان من قاتلها ويكون ذلك على وجه التوسيع للقاتل اذا قتل من لا يعرف عن نفسه (٣) ولم يذنب ذئباً ي Rox جبريرته . وقيل : معنى سُبْلَتْ أي طلب بدمها كما يقول القاتل : سُبْلَتْ فلاناً حتى عليه أي طالبه به وإنما سمي مروودة (٤) للتقلل الذي يلقى عليها من التراب بقوه (٥) وأنهى هذا الأمر أي أثقلني ومنه قوله تعالى : «لَا يَرْوِدُه حَضْرَهَا وَهُوَ الْعَلِيُّ العَظِيمُ» (٦) ، أي لا يقتله ذلك كما يقتل أحدهنا الشاهد حفظ المشتبهات وضبط المتشتبهات .

٥٥٣ - قوله سبحانه: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنْسِ» «الْجَنَوْرُ الْكُشُّ» .

[كورت - الآياتان ١٥ - ١٦]

وهاتان استعاراتان وهما جيداً في صفة النجوم ، فاما الخنس فالمراد بها

(١) ونسن التكوير .

(٢) ط . من لا يقرب عن نفسه .

(٣) ن . المرودة .

(٤) ط . وبذر ثدي .

(٥) البقرة ، الآية ٢٥٥

(٦) ونسن سورة عيسى .

(٧) ط . لم ترد فيها (أي) .

التي تخس ثماراً وتطلع ليلًا والختن جمع خناس وهو الذي يضع ويستر ويختفي ويستر . وأما الكنس فجمع كناس وهو أيضاً الشواري المستخفى منها بانضمام الوحشية إلى كنائسها وهو الموضع الذي تأوي إليه من ظلال شجر والتغافل خمر وجميعه كنس فشبكة تعالي انتفاع النجوم في بروجها بتوازي الوحش في كنائسها .

٥٥٤ - قوله سبحانه: {والصُّبْحُ إِذَا تَفَشَّى} .

[كورت - الآية ١٨]

وهذه من الاستعارات العجيبة والتفسير هنا عبارة عن خروج ضوء الصبح من غموم غسق الليل ، فكانه متفسر من كرب أو متزوج من هم ومن ذلك قوله : قد نفس عن فلان الخافق أي انجل كريه وانفس قلبه وقد يجوز أن يكون معنى {إذا تفشن} أي إذا انشق وانتصد من قوله : نفس الآباء إذا انشق وتفشن القوس إذا انصدت وهذا التأويل يخرج اللفظ من باب الاستعارة وقد استقصينا الكلام على هذا المعنى في كتابنا الكبير عند موضع انتضي ذكره .

ليس في السورة التي يذكر فيها : {إذا الشمس افطرت} ^(١) شيء من غرض كتابنا هذا .

سورة المطففين

ومن السورة التي يذكر فيها المطففين وبقية المفصل إلى آخر القرآن

٥٥٥ - قوله تعالى: {كَلَّا إِلَّمْ خَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِلُ الْمَحْجُوبُونَ} .
[المطففين - الآية ١٥]

وهذه استعارة وجهاز لأن الحجاب لا يطلق إلا على من يصبح عليه الظهور والبطون والاستار والبروز وذلك من صفة الاجسام الحميدة والأشخاص الملائكة والمراد يذكر الحجاب هنا أنهم متوعدون من ثواب الله سحانه مذودون ^(١) عن دخول جنته ودار مقامته وأصل الحجاب المنع ومنه قولنا في الفراسخ الأخيرة يمحبون الأم عن الثالث إلى السادس أي يمنعونها من الثالث ويردوها إلى السادس ومن ذلك أيضاً قوله فلان عن باب الأمير أي رد عنه ودفع دوشه ويجزئ أن يكون لذلك معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهم غير مقربين عند الله تعالى بصالح الأعمال واستحقاق الشواب فغير تعالي عن هذا المعنى بالحجاب لأن المعد المقصى يمحب عن الأبواب ويعذر من الجباب .

٥٥٦ - قوله سبحانه: {وَإِذَا الْأَرْضُ مُدْتَ } وَلَقْتَ مَا فِيهَا وَخَلْتَ} .
[الانشقاق - الآيات ٣ - ٤]

وهذه استعارة والمراد بها بعث الأسوات وإعادة الرفات وكان الأرض كانت حاملاً لهم فوضعنهم أو حاملة لهم فاللهم كانوا كالجنين المولود أو

(١) من ذار : دفع وطرد .

٥٥٧ - قوله سبحانه: ﴿وَاللَّيلُ وَمَا وَسَقَ﴾ .

[الانشقاق - الآية ١٧]

وهذه استعارة والمراد بها ما يسررون في قلوبهم ويكتون في صدورهم يقول القائل اوعيت هذا الامر في قلبي^(١) أي جعلت فيه كي يجعل الراد في وعاهه ويفضم الماش في عيابه^(٢) والقلوب اوعة لما يعمل فيها من خير أو شر وعلم أو جهل أو باطل أو حق .

وهذه استعارة ومعنى وست هنها أي ضم وجمع ذكائه بضم الحيوانات الاسية للمساكها والحيوانات الوحشية الى مواجهها والطهور الى او كاражها ومواكيتها فسم ما كان بالنهار^(٣) منتشرًا او جمع ما كان متبدلاً متفرقًا والأسواق مأخوذة من ذلك لأنها الاموال التي يجمع فيها الطعام وما يجري مجراء وينقال طعام موسوق اي مجموع في اوعية وقد قبل ان معنى وست اي طرد والواسيطة الطريدة مكان الليل يطرد الحيوانات كلها إلى مشاربها^(٤) ويسوقها إلى مخافتها .

٥٥٨ - قوله سبحانه: ﴿لَرْكِينٌ طَبِاعًا عَنْ طَبِيقٍ﴾ .

[الانشقاق - الآية ١٩]

وهذه استعارة عمل بعض التأويلات والمراد بها لتنقلن من حال شديدة إلى حال مثليها أي من حال الموت وشدته إلى حال الخشر وروعته وقيل لتركين ستة من كان قبلكم من الأمم وقبل المراد بذلك نقل الناس في احوال الاعمار^(١) واطوار الخلق والاخلاقي والعرب تسمى الدواهي بنات طبق وربما سموا الداهية او طبق قال الشاعر^(٢):

قد طرقت يكرها لم طبق فتجوها خبراً ضخم العنق

موت الامام فلقة من الفلق

والفلق ايضًا من أسماء الدواهي واحدتها فلقة وفلاية .

(١) ط . والنفل .

(٢) ن . ما كان بالنهار .

(٤) ط . الاصحاء .

(٣) المأوى : المأوى : النزل .

(٥) الشاعر هو رزبة بن العجاج .

٥٥٩ - قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ أَعْلَمُ بِمَا يُوَعِّدُونَ﴾ .

[الانشقاق - الآية ٢٣]

وهذه استعارة والمراد بها ما يسررون في قلوبهم ويكتون في صدورهم يقول القائل اوعيت هذا الامر في قلبي^(١) أي جعلت فيه كي يجعل الراد في وعاهه ويفضم الماش في عيابه^(٢) والقلوب اوعة لما يعمل فيها من خير أو شر وعلم أو جهل أو باطل أو حق .

٥٦٠ - قوله سبحانه: ﴿وَالسَّاءَ وَالظَّارِقِ﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الظَّارِقِ﴾ .

[الطارق - الآيات ٢ / ١]

وهذه استعارة لأن الظارق هنها كتابة عن النجم وحقيقة الظارق هو الانسان الذي يطرق ليلاً فلما كان النجم لا يظهر إلا في حال الليل حين أن يسمى طارقاً واصل الطرق الدق ومن المطرقة قالوا وإنما سمي الظارق بالليل طارقاً لأنه يأن في وقت يحتاج فيه إلى الدق أو ما يقام مقامه للتربية على طرقه والإيدان بوروده .

٥٦١ - قوله سبحانه: ﴿خُلُقٌ مِّنْ مَاءٍ ذَاقِ﴾ يخرج من بين الصُّلْبِ وَالْرَّابِ﴾ .

[الطارق - الآيات ٦ - ٧]

وهذه استعارة وحقيقة هذا الماء انه مدفع لا دافق ولكنه يخرج مثل قوتهم سرًّا كاتم وليل نائم وقد مضت هذه الآية نظائر كثيرة وعندى في ذلك وجه آخر وهو أن الماء لما كان في العافية يزول إلى ان يخرج منه الانسان المتصرف والمقدر جاز أن يقول أمره فهو صفة الفاعل لا صفة المعمول قيئراً له عن غيره^(٣) من الماء المهرافق^(٤) والمائعات المدفعقة وهذا واضح لمن تأمله .

(١) ن . في قلبه .

(٢) الآية مع عتاب وعيوب : ما تجعل فيه الكتاب كالصلوة .

(٣) ن . من غيره .

(٤) من هرق الماء أي صفة .

^٤- قوله سبحانه: **وَالْأَرْضُ ذَاتُ الْجُمُودِ** والأرض ذات الصدوع.

١٢ - الأستان ١٢

وهذه استعارة وللمراد بها صفة السوء بأنها^(١) ترجع بدورها للأمطار وتعاقب الآنواء مرة بعد مرة وتعطي الحير حالة بعد حالة وقد قيل إن الرحمن ينادي نفسه «اندلاع المحننا» اهلي صرف السيف :

أيضاً كالرجوع رسوب إذا مات⁽²⁾ في عطل يختلي
والمراد به الأرض ذات الصدوع اتصادها عن النبات وتشققها عن
الإثبات وإن شد صاحب العين لعقم العرب :

ووجهات^(٤) سلم لا رجع فيها ولا صدع فتحتب الرعاء
فالرجم المطر والصدع العثب والسلم السنة المجده .

٥٦٣ - قوله سبحانه: «وجوه يومئذ خائفة» عاملة ناصبة .

وهذه استعارة ، والمراد بالوجوه هنا أرباب الوجه ومثل ذلك قوله تعالى في السورة التي يذكر فيها القيامة : « وجدة يومئذ ناضرة » [إلى ربها ناظرة]^(١) والدليل على ما قلناه إضافته مسبحان النظر إليها والنظر إلىها يصح من أربابها لا منها لأنها تعالى قال عجيب ذلك [وجدة يومئذ باشرة] ظن أن يعقل بها فاقررة]^(٢) وكذلك قوله تعالى : « وجدة يومئذ ناعمة » لسيعها راضية]^(٣) والمرضاه والسخط إلها يروض بها [أصحاب الوجه لا الوجه]^(٤) فاكتشف الكلام عن [الغرض المقصود] .

. 48

خاکبند و غایبت فیله

(٣) مكنا ذكر البيت صاحب لسان العرب أما في السجدة طـ . بعض الكلمات فيها غير واضح وكذا نسخة نـ .

(A) طلاق خلت من (لا)

^(٤) سورة القيمة الآياتان ٢١ - ٢٥ .

^{٥٦١} - قوله سبحانه: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ﴾^(١) تُسْمَى فِيهَا لَاغْنَةً.

[١١ - الأستان - الغاشية]

وهذه استعارة وقد مضت لها نظائر كثيرة جداً فيها تقدم من كلاماً أنا
لست معه فيها كلمة ذات لغوي فلما كان صاحب تلك الكلمة يسمى لاغياً
تقولنا سميته هي لاغية على البالغة في وصف اللغو^(١) الذي فيها وقال
بعضهم معنى ذلك لا تستمع فيها نفس حالفته على كذب ولا قاطعة برهن
أن الجنة لا لغو فيها ولا رغث ولا فحش ولا كاذب .

٤٣٦ **الليلة العاشرة** (الفجر - الآية ٤)

وهذه استعارة والمراد بسرى الليل دوران فلكه وسيران تجومه حتى يبلغ
نهايته ويستوفى قاصبه ويختلف النهار موضعه .

[٦٦٥] - قوله سبحانه: (وَفَرْعَوْنُ ذِي الْأَوْنَادِ) [الفجر - الآية ١٠]

وهذه استعارة والمراد فرعون ذي الملك المفرد والأمر الموظد والأساب
لتمهيدة التي استقر بها بناته ولكن سلطانه كما ثبتت البيوت بالآلات
لضرورة الدعائم المصوّبة وقد مضى نظر ذلك .

٦٦١ - قوله تعالى: «فَقُتِّلَ عَلَيْهِ نَكْبَةٌ بِعْدَ عَذَابٍ»

[الفجر - الآية ١٣]
 وهذه من مكشوفات الاستعارة والمراد بها العذاب المؤلم والنkal المرضع
 لأن السوط في عرف عادة العرب يكون على الأغلب سبيلاً للعقوبات الواقعة
 للألام الموجعة وقال بعضهم يجوز أن يكون معنى سوط عذاب أي وقع
 عذاب يخالط اللحوم والدماء فسوطها من قوام^(٤) ساط القدر يسوطها
 سوطاً إذا حرّك ما فيها وخالطه فالسوط على هذا القول هما مصدر ول.

٤) نـ : وصف المفعـ القـ

Chloroform-benzene mixture - 1:1

• ١٠٣

٥٧١ - قوله سبحانه « والضحى » والليل إذا سجى ». .

[الضحى - الآيات ١ - ٢]

وهذه استعارة ومعنى سجى أي سكن والليل لا يسكن وإنما تكن حركات الناس فيه^(١) فاجرى تعالى صفة السكون عليه لما كان السكون وقع في وقت مضي الكلام على ظاهر ذلك .

٥٧٢ - قوله سبحانه: « ألم ترخ لثك ضئلاً ووضعت عنك وزرك » الذي انقض ظهرك^(٢) .

[الانشراح - الآيات ٢ - ٣ -]

وهذا القول مجاز واستعارة لأن النبي (ص) لا يجوز أن يتهم عظم ذنبه إلى حال افاض الظاهر^(٣) وهو صوت تتفقع العظام من نقل الحبل لأن هذا القول لا يكون إلا كتابة عن الذنوب العظيمة والأفعال التيبة وذلك غير جائز على الأنبياء (ص) في قول من لا يميز عليهم الصفاشر ولا الكبار وفي قول من يميز عليهم الصفاشر دون الكبار . لأن الله تعالى قد نزّهم عن موبقات الأئمّة ومستحبات^(٤) الأفعال إذ كانوا أمناء وجه والستة أمراء وتهي وسغراه إلى خلقه وقد استقصينا الكلام على ذلك في باب مفرد من كتابنا الكبير فنقول إن المراد خلفها بوضع الوزر ليس على ما يقتنه المخالفون من كونه كتابة عن الذنب وإنما المراد به ما كان يتعانبه النبي (ص) من الأمور المستحبة والمواقف الخطرة في إداء الرسالة وتلبية النذاره^(٥) وما كان يلاقيه (ص) من مضار قومه ويتلقاه من مرادي أبدى عشره وكل ذلك حرج^(٦)

(١) نـ. خلت من (فـ) .

(٢) نـ. الظهور

(٣) كذا في السخن ونظم الأصل ومستحبات .

(٤) النذارة : الإنذار .

(٥) نـ. جرجـ .

- قوله تعالى: « يقول أهلكت مالاً لي » [البلد - الآية ٦]

وهذه استعارة وقد مضى نظرنا والمراد بالبلد ه هنا المال الكبير الذي قد تراكب بعضه على بعض كما ثبتت طرائق الشعر وبساق^(١) فقط وقد يجوز أن يكون ذلك مأخوذًا من قوطم رجل ليـد إذا كان لازماً ليـه لا يبرحه وبه سمي نـر لـقمان ليـد مـلـاطـلـهـ العـسـرـ وـطـولـ يـقـاهـ عـلـ الـدـهـرـ وكـانـ قـالـ أـهـلـكـ مـالـاـ » كان باقياً في وثابـاـ عـنـديـ .

٥٦٩ - قوله سبحانه: « وـهـدـيـاـهـ أـلـتـجـدـينـ » [البلد - الآية ١٠]

وهذه استعارة والمراد بالتجدين هـ هنا الطريـقـانـ المتـضـيـانـ إـلـيـ الـخـيرـ وـالـشـرـ والـجـدـ المـكـانـ العـالـيـ وإـلـاـ سـمـيـ تـعـالـ هـذـيـنـ الطـرـيقـيـنـ بـالـجـدـيـنـ لـأـنـ يـنـجـيـاـ لـمـلـكـلـفـيـنـ بـيـانـاـ وـأـفـحـاـ لـيـتـعـاـ سـبـيلـ الـخـيرـ وـيـجـتـبـواـ سـبـيلـ الشـرـ فـكـانـ تـعـالـ بـفـرـطـ الـبـيـانـ لـهـاـ قـدـ رـفـهـاـ لـلـعـيـونـ وـنـصـبـهاـ لـلـنـاظـرـينـ .

٥٧٠ - قوله تعالى: « فـلـاـ أـنـتـمـ الـعـقـبـةـ » [البلد - الآية ١١]

وهذه استعارة أخرى وفسـرـ تعالى المرـادـ بـالـعـقـبـةـ هـنـاـ^(٢) فقال « فـلـكـ رـقـبةـ أوـ اـطـعـامـ فـيـ يـوـمـ ذـيـ مـسـفـةـ »^(٣) الآية قـبـلـ هـذـاـ الفـعـلـ لـوـ فعلـهـ الـإـسـلـانـ باـتـحـاصـ الـعـقـبـةـ أـيـ صـعـودـهـاـ وـقـطـعـهـاـ^(٤) لـأـنـ الـإـسـلـانـ يـنـجـوـ بـذـلـكـ كالـسـاحـيـ منـ الـطـرـيقـ الشـاقـ إـذـ اـقـتـحـمـ عـقـبـهـ وـعـاـزـزـ خـافـهـ وـحـسـنـ عـشـيلـ هـذـاـ الفـعـلـ هـنـاـ بـالـعـقـبـةـ لـأـنـهـ تـعـالـ سـبـيلـ الـخـيرـ وـالـشـرـ بـالـجـدـيـنـ اللـذـيـنـ هـاـ الـطـرـيقـانـ الـواـسـعـانـ وـالـعـقـابـ إـلـاـ تـكـونـ فـيـ طـرـقـ السـالـكـيـنـ وـسـبـيلـ الـمـسـافـرـيـنـ وـعـلـيـهاـ يـكـونـ بـهـ الـانـفـاسـ وـشـدـةـ الضـغـاطـ وـالـمـاسـ .

(١) سـالـعـ الـقـطـنـ قـطـعـ الـقـطـلـ إـذـ نـدـفـ . لـسانـ الـعـربـ .

(٢) طـ. خـلتـ مـنـ (ـهــاـ) .

(٣) مـنـ شـفـقـ : جـاعـ . أـسـبـ القـومـ : دـخـلـاـ فيـ الـمـجاـهـةـ .

(٤) مـلـ . أـوـقـطـهـاـ .

٥٧٣ - قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْتَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَالِبِينَ﴾.

[الذين- الآيات: ٤ - ٥]

وهذه استعارة والمراد بها انعكاس صحة أحوال الناس^(١) ورجوعه بعد الشباب الى الظم ويعود الصحة الى السقم وبعد الحفظ الى التسنان وبعد الزيادة الى التقصان فكانه قد خط^(٢) عال الى سافل ورد من منصات^(٣) الى أرجل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً.

٥٧٤ - قوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَيْنَ لَمْ يَتَّهِنْ لِتَسْتَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٌ كَادِيَةٌ حَاطِلَةٌ﴾.

[العلق- الآيات: ١٥ - ١٦]

وهذه استعارة لأن صفة الناصية بالكلب والخطأ جهاز والمراد بذلك صاحب الناصية وذلك تطير قوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَعْمَلُهُ رَاضِيَة﴾ وقد مضى الكلام على هذا المعنى وجاء في الآية ابدال التكرونة من المعرفة وهو قليل في القرآن والكلام لأن الناصية الأولى معرفة والناصية الثانية نكرة وهي بدل من الأولى.

٥٧٥ - قوله سبحانه: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْفَاقًا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا فِي * يُوْمَئِذٍ لَحَدُثَ أَخْبَارَهَا * إِنَّ رَبَّنِي أَوْحَى لِي﴾.

[الزلزال- الآيات: ٤ - ٣ - ٢ - ١]

وفي هذا الكلام استعارات احداثها قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْفَاقًا﴾ والانتقال هنا كناية عن الاموات لأنهم كانوا ثلاجاً على ظهر الأرض

في صدره ونقل على ظهره فقرر^(٤) الله تعالى بأنه أزال عنه تلك المخاوف كلها وحطّ عن ظهره تلك الاعباء^(٥) بيسراها واداله من اعدائه وفضله على اكتفائه وقام ذكره على كل ذكر ورفع قدره على كل قدر حتى امن بعد الخيبة واطلبان بعد الفلقة^(٦) وخرج من حفاظ الضغطة الى مفاسخ الغبطة ومن عقال الانقباض الى محال الابساط فلذلك قال سبحانه ﴿لَمْ تُنْرِحْ لِكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْتَ عَنْكَ وَرْزَكَ * الَّذِي أَنْفَسَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْتَ لِكَ ذَكْرَكَ﴾ وهذه الامور التي امن الله تعالى عليه بانه فعلها به مثابة في المعنى لأن شرح الصدر ووضع الوزر اذا كان يعني إزالة الثقل من الهم ورفع الذكر أحوال بشيه بعضها البعض فلا معنى لتلاؤل الوزر هنا على انه الذنب والمعصية ولا دليل في الآية على ذلك مع ما في القسول به من العسر^(٧) في مزايا الاباء، الذين^(٨) قد رفع الله سبحانه أقدارهم وأعلى مشارهم والزمان اتباع مناجاتهم وتقبل طرائفهم وتقبل أوامرهم فإن قال قائل ان هذه السورة مكية وكان نزولاً وهو عليه السلام بعد في حال الخوف والرعب وضعف اليهيد عن المغالية قيل له لا يمنع ان يكون الله تعالى بشارة بما تزول اليه عواقب أمره من انجلاء الكربلة وانحسار اللزبة^(٩) وقوة السلطان وانتشار الاعلام فقام الموقعي من ذلك عنده قيام الواقع لتصديقه وسكنه إلى صحبته فزال ما كان يعانيه من اقبال القبر ويفاسيه من خسان الكروب وهذا جواب مقنع بتوفيق الله وعنه .

(١) د : ظفر .

(٢) ن ، الاعباء .

(٣) اى هذا الموضع انتهت السجدة الطهارة .

(٤) الظاهر انما المطر .

(٥) في لستة الذي وهو هم من الناس .

(٦) اللزبة : جمع لزب : الشدة . الخطط .

(٧) كذا وعلل الأصل الانسان .

(٨) كذا في النسخة وونظن أن الأصل (قد خط من عال)

(٩) نظن ان الأصل من منصات الصخر الى الخ .

٤٤ - وقوله تعالى : « فَوْلٌ وَجِهك شَطْرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »

[البقرة - الآية ١٤٤]

وهذه استعارة على قول من قال : أن الشطر هنها المسجد أي ول وجهك جهة بعده إذ لا يصح أن يبني (١) وجهك بعد المسجد على الحقيقة .

٤٥ - وقوله تعالى : « وَلَا تَبْيَمُوا خُطُوطَ الشَّيْطَانِ »

[البقرة - الآية ١٦٨]

أي لا تنجذبوا (٢) في قيادة لأن المنجب في قيادة (٣) غيره تابع خطوات وهذه من شرائف الاستعارات (٤) وهي أبلغ عبارة عن التحذير من طاعة فيها بأمر به وقبول قوله فيها بدعوى إلى فعله .

٤٦ - وقوله تعالى : « مَا يَأْكُلُونَ فِي بَطْرُونِهِمُ الْأَنَارُ »

[البقرة - الآية ١٧٤]

وهذه استعارة كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بال النار كان ذلك المأكل مشبهًا بالأكل من النار وفي قوله (٥) سبحانه في بطرورتهم زيادة معنى وإن كان (٦) كل أكل إنما يأكل في بطنه وذلك أقطع سعياً وأشد إيماعاً وليس قول الرجل للأخر إنك تأكل النار مثل قوله إنك تدخل النار في بطنك .

٤٧ - وقوله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ

[البقرة - الآية ١٧٥]

بِالْمُغْفِرَةِ »

وقد مضى نظير ذلك وأمثاله كثيرة في هذه السورة وغيرها .

(١) ط : أن تبني وجهك جهة بعد المسجد .

(٢) ن : لا تنجذبوا .

(٣) ط : في قيادة غيره .

(٤) ط : الاستعارة .

(٥) ط : خلت من حرف الخبر .

(٦) ن : فإن كان .

٤٨ - وقوله تعالى في ذكر النساء (١) : « هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَتْهُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ »

[البقرة - الآية ١٨٧]

واللباس مستعار والمراد به قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض كما تشمل الملابس على الأجسام (٢) وعلى هذا المعنى كثروا عن المرأة بالإزار .

٤٩ - وقوله تعالى : « عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُتُمْ تَخْتَلُونَ أَفْسُكُمْ قَاتِلُكُمْ

[البقرة - الآية ١٨٧]

وهذه استعارة لأن خيانة الإنسان نفسه لا تصح على الحقيقة وإنما المراد أنه سبحانه خطف عنهم التكليف في ليالي القيام بأن أباهم فيها مع أكل الطعام وشرب الشراب الانقضاء إلى النساء ولو تعمهم من ذلك لعلم أن كثيراً منهم يخلع عذار الصبر ويضعف عن مغایلة النفس فبموقع المعصية بفعل ما حظر عليه من غشيان النساء فيكون قد كتب نفسه العقاب ونقصها التواب لكنه قد خانها في نفي المنازع عنها وجراً (٣) للمضار إليها وأصل الخيانة في كلامهن النفس فعل هذا الوجه تحمل خيانة النفس .

٥٠ - وقال سبحانه : « حَتَّىٰ يَبْيَنَ لَكُمُ الْخَبِيطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ »

[البقرة - الآية ١٨٧]

وهذه استعارة عجيبة والمراد بها على أحد التأويلات حتى يتبين بباب الصبح من سواد الليل والشيطان هنها مجاز وإنما شبهها بذلك لأن بباب الصبح (٤) يكون في أول طلوعه مثراً حافياً ويكون (٥) سواد الليل منتصباً

(١) ن : خلت من لفظة ذكر .

(٢) ن : كما تشمل الأجسام على الملابس .

(٣) ط : أو جرا المضار .

(٤) ط : لأن خيط الصبح .

(٥) ن : وسواء الليل يكون مورياً منتصباً .

في حال الحياة . اجرى عليهم هذا الاسم ثم عند حصولهم في بطونها بعد الوفاة او يكتون انما سموا اثقالاً لانهم في بطون الارض بمنزلة الاجنة في يطرون الامهات واذا جاز ان يسمى الجنين حلا جاز ان يسمى شفلا لأن المحن واحد قال تعالى «فليا ثقلت دعوا الله ربها»^(١) اي صار ما في بطونها من الجنين ثقلا لها وقللت الحسنة^(٢):

ابعد ابن عمرو من آل شريد حلت به الأرض القالها

أي زيتت به موتها وقال أبو عبيدة اذا كان الميت في سطن الأرض فهو تقل لها واذا كانت فوقه فهو تقل عليه^(٣) فسمية الاموات بالاثقال على أحد هذين الوجهين لما ان تكون هي المثلثة به وأما أن يكون هو المقلل بها وقال غيره معنى قوله تعالى «وأخرجت الأرض أثقالا» أي لفظت ما فيها من مدافن الاموات والملائكة الى ظهرها والاستعارة الاخرى قوله تعالى «بومثل تحدث أخبارها» والزاد بذلك ما يظهر فيها من دلائل القطاع أحوال الدنيا واقبال اشراط الآخرة فيكون ما يظهره الله تعالى فيها من ذلك قاتياً مقام الاخبار ونناناً عن النطق بالسان وهذا كما جاء في الكلام سل الأرض من شق اهارك وغرس الشجارك وحق نمارك فان لم تحيك حواراً اجابت اعياراً فكان الأرض تحدث من يسأل عن أمرها بيان الله تعالى أوحى لها بأن تكون على تلك الصفة التي ظهرت منها ومعنى «أوحى لها» أي أوحى إلى ملاتكه عليهم السلام بأن يظهروا فيها تلك الاشراط ويخذلوا بها تلك الاعلام فلذلك قال «أوحى لها» ولو كان الوجه خاصة لها كان الوجه أن يقال أوحى إليها وقد قال بعضهم «أوحى لها» وأوحى

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٩ .

(٢) ٥٧٥ - ٦٤٤ . (اخيه ، من اعظم شعراء العرب . قتل اخواهه معاوية وصخر قبرهما عرضة لرميها على الأرض بالشارى . هنا ديوان اكثير في الرثاء ، شرحه ابن السكك وابن الاعرجي والمطالي . طبع في بيروت ١٩٨٨) .

(٣) نقل الأصل (اذا كان قوفها فهو تقل عليها) .

الها يعني واحد والاعتماد على القول الذي قدمته لأن الوجه يتضمن اوامر ومحاطيات ولا يجوز أن يزمر ولا يخاطب إلا العاقل الميز والمجب الساعي وليس الوجه إلى الأرض جارياً عري الوحي إلى التحل في قوله « وأوحى ربكم إلى التحل أن أخذني من الجبال بيونا »^(١) الآية لأن المراد عندنا بذلك انه سبحانه ألمحها ما أراد منها وهي ما يصح فيه ذلك لأنها حيوان متصرف والأرض لا يصح فيها ذلك لأنها جاد خالد .

٦٧٦ بقوله تعالى : « وأما من خفت موازيته فامة حاوية * وما أدرك ماهيه * نار حامية »^(٢)

[القارعة - الآيات ٨ - ٩ - ١٠ - ١١]

وهذه استعارة وهاوية هنا من اسماء النار كلها تهوي باهلها الى قعرها وأما جعلت امه لضمها له واشتمالها عليه وبshire ذلك سبحانه يقوله : « وما أدركك النار هي مولاكم وبش المصير »^(٣) وقد فسر ذلك سبحانه بقوله : « وما أدرك ماهيه * نار حامية » . وقال بعضهم : بل سميت هاوية فوي العذبين في قعرها فكان ظاهر الفعل لها وحقيقة لغيرها كما قال تعالى : « فهو في عيشة راضية » والمراد مرضية ونظائر ذلك كثيرة وقال بعضهم : إنما خرج ذلك على خرج كلام العرب لأنهم يقولون للواقع في المكره والمرتكب في الأمر هوت أم يقولون ويقولون ويل أم فلان يعني هوت أي سقطت في مهوة وهو مثل قوله ظلت وهلكت لأن هلاك ولدتها كهلاكها وقال كعب بن سعد الغنوبي يرثي أخيه أبي المغوار :

هوت امه ما يبعث الصبح غاديَا * وماذا يواري الليل حين يزوب
وقال بعضهم معنى ذلك هوت أم رأسه واذا هوت أم رأسه وهي معظم
دماغه فقد هوت سترة وهلك .

(١) سورة النحل الآية ٦٨ .

(٢) سورة الحديد الآية ١٥ .

﴿النَّكَاثُرُ - الآية ٧﴾

وهذه استعارة على بعض الأقوال وهو أن يكون المراد ثم تروها يعني
اليقين ثم نزع اليه فنصب العين ويكون ذلك من باب قول الشاعر .

(كما عمل الطريق التعلب)

أي في الطريق ، وقال بعضهم : معنى ذلك على مثال قوله عن الشيء
أي حقيقته وشاهد ذلك قوله تعالى **﴿ثُمَّ إِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ﴾**^(١) أو قال بعضهم معنى
عين اليقين أي حاضر اليقين ومنه قوله في المثل : تطلب أثراً بعد عن أي
غائباً بعد حاضر وعمل ذلك قول الأعشى ^(٢) :

ومن لا يتصدّع له همة فيجعلها بعد عن ضمار
والضمار الغائب والعين الحاضر ومنه الحديث في زكاة الضمار أي
الغائب والنسبة .

٥٧٨ - وقوله سبحانه : **﴿كُلًا لَبَيْدَنَّ فِي الْحَطَمَةِ * وَنَا أَنْزَلْنَاهُ مَا الْحَطَمَةُ ***
نَلَّ آنَ الْمُوْقَنَّةُ * أَلَّيْ تَنْتَلِعُ عَلَى الْأَقْنَةِ * إِنَّا عَلَيْهِمْ مُؤْسَدَةٌ * في غمَّـ
[المزة - الآيات ٤ - ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ٥]

وفي هذه الآيات استعارات عدة منها قوله تعالى **﴿كُلًا لَبَيْدَنَّ فِي**
الْحَطَمَةِ﴾ والخطمة اسم من اسماء النار تعزو بالله منها وإنما سميت بذلك

(١) من المفسر : وجع المصبة

(٢) في النسخة من مفارق الصلة ولا معنى لها .

(٣) نظر الأصل (لوم من يجري مجرها من أهل الفتنة) .

(٤) سورة مرثيم الآية ٧٨ .

(٥) لعل الأصل على من فيه .

(٦) سورة الكهف الآية ١٨ .

(١) الحالقة ، الآية ٥١ .

(٢) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل والبيت المذكور من قصيدة له وقد جاء صدر البيت في
ديوان الأعشى هكذا : ومن لا يتصدّع له همة ...

تعالى ﴿إِنَّا أَعْنَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحْاطَ بِهِمْ سَرَادُهَا﴾^(١) وقد تكلمنا عليه فيما قدم .

٥٧٩ - قوله سبحانه : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَيْقَبْ وَتَبَّ﴾ [٢٣- الآية ١]

وهذه استعارة والتيب الخسran المزدai الـ اـلـاـكـ إـلـاـمـ وـصـفـ مـسـحـانـهـ بـدـيـهـ بـالـتـيـابـ وـانـ كـاـ هوـ الـمـرـادـ بـذـلـكـ لـأـنـ الـأـعـمـالـ فـيـ الـأـكـثـرـ إـنـاـ تـكـوـنـ بـالـأـيـديـ عـلـىـ ماـ قـدـمـ فـيـ الـقـوـلـ فـيـ بـعـضـ الـفـصـولـ الـمـقـدـمـةـ طـلـيـاـ فـعـلـ بـيـوـدـيـ إـلـىـ الـخـاسـرـ يـقـضـيـ إـلـىـ الـبـوارـ جـازـ نـسـبـ ذـلـكـ إـلـىـ يـدـيـهـ كـمـ يـقـالـ هـذـاـ صـاصـعـتـ يـدـاـكـ وـقـقـ مـاـ جـنـتـ يـدـاـكـ وـقـدـ قـدـمـ الـكـلـامـ عـلـ ذـلـكـ وـالـمـرـادـ بـالـبـالـدـيـنـ هـذـاـ الـمـالـ وـالـمـلـكـ يـقـالـ فـلـانـ قـلـيلـ دـاـتـ الـبـدـايـ قـلـيلـ الـمـالـ وـالـمـلـكـ فـكـانـ تـعـالـ أـغـيـرـ بـلـاكـ مـالـهـ وـمـلـكـهـ ثـمـ قـالـ تـعـالـ ﴿وَتَبَّ﴾ إـيـ هـلـ هـرـ اـيـشـ لـأـنـ هـكـاـ بـكـثـرـ أـمـوـالـهـ وـسـعـةـ أـحـوـالـهـ فـلـاذـ خـرـجـ عـنـ مـلـكـهـ قـرـبـ مـنـ هـلـكـهـ وـدـلـيلـ ذـلـكـ قـوـلـ تـعـالـ ﴿مـاـ أـغـيـرـ عـنـ مـالـهـ وـمـاـ كـسـبـ﴾ سـيـصـلـ فـارـأـ دـاـتـ قـلـبـ ﴿وـيـكـوـنـ هـلـاكـ مـالـهـ حـكـيـاـ لـأـنـ غـرـمـاـ لـأـنـ هـذـاـ كـانـ جـمـوعـاـ مـنـ غـيرـ حـلـهـ وـمـاـخـدـوـاـ مـنـ غـيرـ وـجـهـهـ كـانـ هـالـكـاـ بـأـرـأـ وـانـ كـانـ سـالـماـ وـافـراـ .

٥٨٠ - قوله سبحانه : ﴿وَأَرَأَنَّهُ حَمَّةَ الْحَطَبِ﴾ في چـيـدـهـاـ خـيـلـ مـنـ مـسـدـ . [٢٤- الآية ٤ / ٥]

وهذه استعارة على أحد الأقوال وهو أن يكون المراد بحملة الحطب هنا أن ما تجمع على ظهرها^(٢) الأثام وتحطب الأوزار من قوم فلان يتحطب على ظهره إذا فعل ما يغير به الأثام على نفسه . ومن ذلك سمي الوزر ل أنه الذنب الذي كان فاعله احتمل بفعله تلقا على ظهره ويكون ذكر الحبل هنا من تمام المعنى الذي أشرنا اليه أيضاً ل أنه تعالى لما ذكر الحطب على التأويل الذي ذكرناه جاء بذلك الحبل معه لأن الحبل جمع الخطاب^(٣) ما يحطبه

(١) سورة الكهف الآية ٢٩ .
(٢) وسمى سورة النبأ .

(٣) الظاهر إن المحرف (من) سلفه وكذا من الجملة التي يعلها .

(٤) لعل الأصل (لأن الحبل يجمع فيه الخطاب ما يحطبه) .

ويضم المحتسب ما يحتفظه وقيل أنها كانت تشي بالنيمة بين الناس فلذلك قبل لها حالة الخطاب والمعنى يقول إلى ما فلتاء أولًا لأنها تستحق على فعل النيمية عقاباً فكانها احتطبت الأثم على ظهرها من هذه الجهة وكانت النيمية سبباً في استحقاقها العقوبة وقيل أيضاً أنها كانت تحمل الشوك على ظهرها لتلقى في طريق رسول الله حمل الله عليه والله ليسضر به في مشاه عليه وهذا التأويل يخرج الكلام عن سبب الاستعارة . وقال أبو عبيدة المسد عند العرب حبل من الخلط وجده امساد وأشد للراجز^(١) :

ومسد أمر من أيامك صهي^(٢) عاق ذات من زاهق

قيل ان المسد الليف الذي تقتل منه الخيال ان المسد^(٣) اسم للقتل نفسه وإنما قال تعالى حبل من قتل غيرأً للحمل المقتول مما يقع عليه هذا الاسم ل أنه يقال حبل الدراع وحمل العاتق فإذا قيل من مسد علم انه من الخيال المعهودة وخرج من حيز في شاركة وقيل ان المسد حبل من حديد وإن ذلك يجعل في عنتها عند دخوها النار وآخر عمره وبن اي عمرو الشيباني عن أبيه ان المسد حمور البكرة اذا كان حديداً فهذا مفسر لقول من ذهب الى هذا الروجه وإذا كان الحبل الذي في جيدها من حديد فهو السلسلة فقد قال تعالى « في السلاسل يسحرون »^(٤) .

٥٨١ - قوله تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ غَائِبِي إِذَا وَقَبَ﴾ . [٢٥- الآية ٣]

وهذه استعارة والمراد بالغائب هنا الليل وقيل انه في الاصل اسم لكل وارد بما يستقر به وبخلاف منه فسمي الليل غائباً ل أنه يرد بالمخاوف وبطرقة الدوahi في الغلب والأغلب ل أنه يسترضي الساع من مراياها ويتذلق الغواص من مكانتها إلى غير ذلك وما يجري هذا المجرى ومعنى وقب أي ذكر صاحب لسان العرب ان الراجز هو عليه اليميم . وذكر البرجر هكذا

وسعد أمر من أيامك ليس بتأباب ولا حفافق

(١) الذي يخالط بياضه حمراء .
(٢) كما في النسخة ولعل الأصل أنوان المسد .

(٣) راجع الآية ٧٦ من سورة غافر ونصها : ﴿إِذَا أَخْلَقُوكُمْ فِي الْأَخْلَاقِ فِي الْأَخْلَاقِ فِي الْأَخْلَاقِ فِي الْأَخْلَاقِ﴾ .

دخل بما يدخل به مما اوصانا الى ذكره بقال وقب يقب وبقى اذا دخل وقال
بعضمهم الكوكب واما سمي الليل به لانه لا يكون الا بالليل الاول اصح
لان الغسق اسم للظلام ويقال غسق الليل اذا اظلم .
٥٨٢ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْمَقْدِ﴾ .

[القلق - الآية ٤]

وهذه استعارة على احد التأويلين وهو أن يكون المراد بذلك في قوله
بعضم الاستعارة من شر النساء الالات بفسخ عن عزائم الرجال بمكرهن
ويتفشى ايديهم بكدهن وعند الرجال هنا كتابة عن عزائمها وموضع
الثبات والتماسك منها وذلک تشبيه بما يليه النافت من ريفه على العقدة
تكون في الخيل ليسهل انحلالها وينطلق العقادها .

٥٨٣ - قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسَاسِ الْخَاسِ﴾ * الذي يُؤْمِنُونَ في صدورِ
[الناس - الآيات ٤ - ٥]

وهذه استعارة والمراد بالوساس هنا الكلام الخفي الذي يلقيه الشيطان
والانسان الشبيه به في اقصى اذن الساع فلاته عن رشد ويسره الى
بالل والوسوء كالمهمة وقال رؤبة :

وسوس يدعو خلصاً رب القلق

والخاس هنا صفة للوساس والمراد به الذي يخس في القلب ويسكن
في الصدر اي يستر ويستجن يقال خنس فلان عن اصحابه يخس خناساً
وخرس اذا غيب عنهم وقد قبل ان الوسوس هنا اسم للشيطان نفسه فيجوز
أن يكون اغا سمي بفعله لكترة وقوعه منه وشياعه عنه وقبل الوسوس بالفتح
الشيطان والوسوس بالكسر الم cedar وجاء في الخبر ان الشيطان يosoس في
العبد فإذا ذكر العبد ربه خنس وقع والنفيس وقبل ايهان المراد من شر ذي
الوسوس وهو الشيطان او الانسان فحطف ذي لدلالة الكلام عليه واشارته
إليه .

قال الشريف رضي الله عنه وهذا آخر ما وجدناه في القرآن من الالفاظ
المستعارة والمجازات الموضعية مواضع الحقيقة ونحن نواصل حمد الله تعالى على
توفيقنا لاستطلاع كرامتها واستخراج دقائقها وهدايتها من ذلك الى الغرض الذي
ما رمى اليه رام قبلا والضمار الذي ما اجري في غير غيرنا ومنه سبحانه
نشيخ النعم وتستهيب العصمة وتستهدي الطريق الاقوم وما توافقنا إلا باهله
وهو حبنا ونعم الوكيل وكان الابتداء بتصنيف هذا الكتاب في يوم الخميس
العاشر لعام بيقو من شعبان سنة احدى وأربعينمائة والقراغ في يوم الأحد
اعتراضات العوائق واقتطاعات الشواغل واحتلال الدواعي بالصوارف والحمد
للله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآل العطاءين .

وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب العبد المحاج الى ربه القوي
محمد بن احمد الموسوي للمخلوم الاول الحاج ابا سعيد عبد الصمد دام عمره
وفضله وتوفيقه بدماء الامد بمحنة محمد وآل في يوم الثلاثاء الثامن من شهر رجب
السنة السابعة والثمانين بعد المائتين والألف والتسع الدعاء بالغفرة من ينظر
إليه والسلام .

(١) جاء الشطر الثاني لهذا الرجز غير واضح فأترنا حذفه من هنا لكونه غير موضع استشهاد .

٤٤ - قوله تعالى : « إِنَّهُ وَلِيَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِغَرْجُونَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى السُّورَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا يُؤْلِمُهُمُ الطَّاغُوتُ بَخْرُ جُونَهُمْ مِنَ السُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » [البقرة - الآية ٢٥٧]

وهذه استعارة والمراد بها إخراج المؤمنين^(١) من الكفر إلى الإيمان ومن الغي إلى الرشاد ومن عمي^(٢) الجهل إلى بصائر العلم، وكل ما في القرآن من ذكر الإخراج من الظلمات إلى السور فالمراد به ما ذكرناه^(٣) وذلك من أحسن الشبيهات لأن الكفر كالظلمة التي يتکع فيها الماءط ويفصل الفاصل، والإيمان كالنور الذي يزمه الجار ويتندى به الحار لأن عاقبة^(٤) الإيمان مضيّة بالتعيم والتوب، وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعقاب وفي لسانهم^(٥) وصف الجهل بالعمي والعمي^(٦) ووصف العلم بالبصري والجليل^(٧). يقال قد غم عليه أمره وأظلم عليه رأيه إذا كان جاهلاً بما يمررت به^(٨) وبفعله، وبقال : في تقنيق ذلك هو على الواضحة من أمره والخلية من رأيه إذا كان عالماً بما يورد وبصدر وما يأني وما يذر.

٤٥ - قوله سبحانه : « فَمَنْ يَكْتُمْ هَذِهِ آيَاتِنَا فَإِنَّهُ أَنِيمٌ فَلَبِثَهُ » [البقرة - الآية ٢٨٣]

وذلك مثل قوله تعالى : « وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَنْبَتْ قُلُوبُكُمْ »^(٩)
لأن الأثم والكافر صاحب القلب دون القلب على ما تقدم^(١٠) من القول .

(١) نـ. المؤمن .

(٢) طـ عميا .

(٣) طـ بـدونـ هـاءـ الضـميرـ .

(٤) طـ لأنـ عـاقـبةـ الـإـيمـانـ مـضـيـةـ بـالـإـيمـانـ وـالتـوبـ .

(٥) نـ. بـأـبـيرـتـهـ .

(٦) البـرـ ، الآـيةـ ٢٤٥ـ .

(٧) نـ. ثـائـبـهـ بـذـلـ لـسـانـهـ .

(٨) نـ. الغـمـةـ .

(٩) نـ. عـلـ ماـ تـقـدـمـ القـوـلـ .

ولـاـ فـهـاـ جـيـعـاـ ضـعـفـانـ إـلـاـ أـنـ هـذـاـ يـزـدـادـ اـنـتـشـارـاـ .
٤٦ - قوله تعالى : « مـنـ ذـيـنـ يـقـرـرـ حـسـنـاـ يـعـافـهـ لـهـ أـعـمـاـلـهـ كـثـيرـةـ » [البـرـ ، الآـيةـ ٢٤٥ـ]

وهـذـهـ اـسـتـعـارـةـ لـأـنـ الـغـيـ لـنـفـسـهـ^(١) لـاـ يـبـرـزـ عـلـيـهـ الـاسـتـفـارـ عـلـىـ حـقـيقـتـهـ
وـلـكـنـ الـقـرـضـ فـيـ الشـاهـدـ^(٢) لـاـ كـانـ اـسـأـلـ مـاـ أـعـطـ غـيـرـ مـالـاـ عـلـىـ أـنـ يـرـدـ
عـلـىـ عـوـضـهـ أـقـامـ^(٣) وـفـيـ الـعـوـضـ مـقـامـ رـدـ الـعـوـضـ .

٤٧ - قوله تعالى : « رـبـنـاـ أـفـرـغـ عـلـيـاـ صـبـراـ » [البـرـ ، الآـيةـ ٢٥٠ـ]
وهـذـهـ اـسـتـعـارـةـ كـانـهـمـ فـالـوـاـ أـمـطـرـنـاـ صـبـراـ وـاسـقـنـاـ صـبـراـ وـفـيـ قـوـلـهـ أـفـرغـ
زيـادـةـ فـالـكـلـدـ عـلـ قـوـلـهـ اـنـزـلـ لـأـنـ الـإـرـاغـ يـفـيدـ سـعـةـ الشـيـ ، وـكـلـرـتـهـ وـاصـبـاـهـ
وـسـرـعـتـهـ^(٤) .

٤٨ - قوله تعالى : « فـنـ يـكـنـرـ بـالـطـاغـوتـ وـيـؤـمـنـ بـالـهـ فـقـدـ اـسـتـمـكـ
بـالـمـرـوةـ الـوـقـعـ لـأـنـفـاصـهـ لـهـ وـالـهـ سـبـعـ عـلـيـمـ »^(٥) [البـرـ ، الآـيةـ ٢٥٦ـ]

فـذـكـرـ الـعـرـوـةـ هـنـاـ مـجازـ وـاسـتـعـارـةـ وـالـمـرـادـ تـشـيـهـ التـمـكـ بـشـرـاطـ الـإـيمـانـ
بـالـمـكـنـكـ بـالـعـرـوـةـ الـوـقـعـةـ مـنـ عـرـىـ الـحـلـلـ لـأـنـهـ يـسـتـعـضـ بـهـ مـنـ الـمـالـ الـلـازـمـةـ
وـالـمـهـابـيـتـ الـمـوـقـعـ ثـمـ قـالـ تـعـالـىـ : « لـأـنـفـاصـهـ هـاـ تـبـعـدـ خـاصـمـ شـهـ الـعـرـىـ الـمـهـوـدـةـ
الـتـيـ رـبـاـنـقـتـ عـلـ طـولـ الـحـدـ^(٦) أـوـ بـلـيـتـ قـوـاـهـ عـلـ مـرـ الدـهـورـ .

(١) لـلـأـسـلـ بـنـهـ .

(٢) طـ فـيـ الشـاهـدـ .

(٣) طـ أـقـامـ سـبـحـانـهـ تـوـفـيـةـ الـعـوـضـ عـلـيـهـ مـقـامـ رـدـ الـعـوـضـ .

(٤) طـ وـسـنـهـ .

(٥) لـمـ لـرـدـ هـذـهـ الـأـيـدـ وـلـاـ شـرـحـهـ فـيـ طـ .

(٦) لـلـأـسـلـ الـجـذـبـ .

تنويه بالطبعـة الحاضرة

تتميز هذه الطبعة عما سبقها من طبعات بالتصحيح الدقيق كما تغيرت
شرح بعض المعانى التي اغفلت شرحها الطبعات القديمة نظراً بعد الاجمال
الحاضرة عن التعمق في اللغة ، وربما يسبب تطور ادوات اللغة المستعملة في
عصرنا واختلافها عن الادوات التي كانت مستعملة في مطلع القرن ، وهذا
امر طبيعي جداً لأن اللغة ، في كل مكان ، كائنٌ حي يتتطور ويغير ، كما
تغيرت بدراسة حول عجائب القرآن وحول «المتشابهات» من الآيات والتي
يطلق البعض لها «منسوبة» . ولكن الحقيقة هي ان كلام الله ازلي لا ينسخ
ولكن فهمنا المقصر والمحدود بالزمان وبالمكان ، لا يتقبل الا كل ما هو متغير
ومبدل ، بحكم الفطرة ، ويضر من «الفكرة الازلية» لذا قفت «المشتبه
والقطف» باليقين رأفة ومرة ، فوردت الآيات محكمات مرة ومرة متشابهات ،
بحسب عقلنا وفهمنا وتسرعنا . . .

وتحيرت هذه الطبيعة ببنية عن حياة الشريف الرضي .

وما تغير به هذه الطبعة أيضاً متابعتها على ثلاث نسخ مطبوعة من هذا
الكتاب ثم الاشارة إليها في الخواصي بالرموز التالية :

ن : ترمز إلى نسخة مخطوطة في الكتاب موجودة في النجف عند السيد
محمد الموسوي الجزائري .

ط : ترمز إلى نسخة مطبوعة في طهران باشراف الاستاذ محمد المشكلا .

م : ترمز إلى نسخة الثالثة مطبوعة في مصر الشرف عليها الاستاذ محمد
عبد الغني حسن .

٣٦- قوله تعالى : « وَلَا تَأْكُلُوا أَنْوَارَكُمْ يَنْكُم بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا
بِهَا إِلَى الْحَكَامْ » [البقرة - الآية ١٨٨]

أي (١) لا يحملوها أسباباً توصلون بها إلى استدلال الحكماء كمَا يتوصّل
المُفْسِدُ بِإِدَاهِ دُلُوهِ إِلَى الْمَاءِ .

٣٧- قوله تعالى : « وَلَئِنْ أَلْبَرْ يَا نَهْ » [البقرة - الآية ١٨٧]

بيان في الأصل

لا للقلب (٢) ولكن العزوم والاعتقادات لما كان فيها طاعة ومعصية ومسنة
وحسنة وهي من أعمال القلوب جاز أن يتسبّب الكسب إليها على هذا
الطريق .



سورة آل عمران

ومن السورة التي يذكر فيها آل عمران

٣٨- قوله تعالى : « مِنْ أَيَّاتِ مُحَمَّدَاتْ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابْ »
[آل عمران - الآية ٧]

وهذه استعارة والمراد بها (١) ان هذه الآيات جماع الكتاب وأصله فهي
بتزلة الأم له (٢) وكان سائر القرآن بتبعها وبتعلّقها بها كي يتبع الولد أمه
ويفرّج إليها في مهمتها .

٣٩- قوله تعالى : « وَالرَّاسُخُونَ فِي الْبَلْلَمِ يَقُولُونَ أَمْنَا بِهِ »
[آل عمران - الآية ٧]

وهذه استعارة والمراد بها المتشكّلون في العلم ثم يبيّن برسوخ الشيء
التثليل في الأرض المحوّرة وهو أبلغ من قوله والثابتون في العلم .

٤٠- قوله تعالى : « وَنَخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمِ يَوْمَ الْبَهَادِ »
[آل عمران - الآية ١٢]

وهذه استعارة والمعنى (٣) بـشـ ما يـهـدـ وـيـفـتـرـشـ وـنـظـيرـهـ قولهـ تـعـالـيـ :
« وَسَامَتْ مـرـتفـقـاـ » (٤) .

(١) نـ . خـلتـ مـنـ (بـاـ)

(٢) طـ . خـلتـ مـنـ (لـهـ)

(٣) نـ . والرـادـ بـهـ .

(٤) الـكـهـفـ ، الآية ٢٩ .

(١) لم يرد في طـ . شـرحـ هـذـهـ الآـيـةـ .

(٢) هذه العبارة وردت في نـ . ولم ترد في طـ . وينظر أن هذا الكلام يتعلق بالآية الكريمة وهي
قوله تعالى : « لَا يُؤاخذُكُم الله بِاللَّغْوِ فِي إِيمَانِكُمْ وَلَكُنْ بِالْأَخْذِمْ كَمَا كَبِطَ قَلْبَكُمْ وَلَكُنْ غَفْرَانِ
رَحْمِمْ بِهِ وَلَكُنْ أَنْلَافَ عِنْدَ ذِكْرِنِ اللَّهِ تَعَالَى : « وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَلْمَ قَلْبَهُ » إِلَى هـذـهـ
الـآـيـةـ .

بشدّة الاستياء عليهم وقوه الغلبة على عقوبهم^(١) والاستعارة الأخرى أن يكون قوله تعالى «وما قاتلوه يقيناً» راجحاً إلى العذن لا إلى المسيح عليه السلام ، فكان تعليق قال : وما قاتلوه العذن يقيناً كما يقول القائل : قد قاتلت الخبر عملاً . ومن أثناهم قتل أرضًا على هما وقتلت أرض جاهلها^(٢) والمراد بعقوبهم : قاتلت الخبر عملاً أي استقصيت معرفته واستخرجت دخالته^(٣) فلم يفتني شيء من علمه فكانت^(٤) بذلك^(٥) كأن قاتل لها أي لم أبق شيئاً يعلم من كنهه^(٦) كما لم يبق القاتل^(٧) في المقتول شائعاً نفسي . وعلى هذا قويم أصابع^(٨) فلان شاكلة الأمر وطبق مفصل الرأي ، أي أدرك حقيقته وبلغ مصدوقته والشاشة الخاصرة فيها وهي من مقاتل المليون .

٧٩ - قوله تعالى : «إِنَّمَا الْمُسَيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ لَقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُهُ بِهِ» [النساء - الآية ١٧١]

وقد مضى كلامنا على معنى^(٩) تسمية المسيح عليه السلام بكلمة الله وقوله تعالى : «روح منه» هبنا استعارة والمراد بذلك أن الناس يتضمنون بهاء وبحبوبي من صوت الفضالة برشهه كي تخيا الأجسام بارواها وتتصرف بحركاتها .

(١) ط . عل قلوبهم .

(٢) ط . أهلها .

(٣) ن . دجته .

(٤) ن . وكت .

(٥) ن . خلت من (ذلك) .

(٦) ن . كنهه .

(٧) ط . من المفترض .

(٨) ط . حساب .

(٩) ن . لم ترد لفظة معنى .

٧٦ - قوله تعالى في هذه السورة : « وَمَا قاتلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكُنْ شَهِدُهُمْ » [النساء - الآية ١٥٧]

وليس الشهيد^(١) هنا فعلاً^(٢) من غيرهم بهم^(٣) وإنما شهوا بهم^(٤) على أنفسهم أي تصرفاً مع^(٥) الشبهة دون اليقين كي يقال ابن يذهب بك والمراد ابن يذهب ونظائر ذلك كثيرة .

٧٧ - قوله تعالى : « فَلَا تَقْتُلُوْهُمْ حَتَّىٰ يَخْوُسُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » [النساء - الآية ١٤٠]

وهذه استعارة والمراد بالخوض هنا مناقلة الحديث والضرب في إطاره وال فالخش في اعطائه^(٦) اشتارة لكرامته^(٧) وبخساً عن غيره وهذه تشبيهها بخصائص الله الذي يبشر فراره ويسير عماره .

٧٨ - قوله تعالى : « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتَيْعَنَّ الظُّنُونَ وَمَا قاتلُوهُ يقيناً » [النساء - الآية ١٥٧]

وفي الآية^(٨) استعاراتان إحداهما : قوله إلا أتباع العذن لأن العذن منها جعل^(٩) منزلة الداعي الذي يطاع أمره والثانية بتبع آثره وبالغة في صفة العذن

(١) ن . الشهيد .

(٢) ط . عملاً .

(٣) ن . لا تزجد (بهم) .

(٤) ن . خالية من (هم) .

(٥) ط . خالية من (مع) .

(٦) ن . في اعطائه .

(٧) ن . لكرمات فلبثنا (الكرامه) ويزرجع أن تكون لفظة بثار مكان يبشر .

(٨) ط . هذه الآية .

(٩) ط . جعل بعلتها .

واللقط سديداً . وقيل : لأن سبحانه إنما أراد حياة الأديان لا حياة الأبدان فذلك صح المعنى واستقام .

٤٤ - قوله تعالى : « مُصَدِّقًا بِكَلِمَةِ رَبِّهِ مِنْ آتِهِ » [آل عمران - الآية ٣٩]

ـ وهذه استعارة لأن المراد بهذا القول عيسى عليه السلام ولعله مختلفون في هذه النقطة وقد استثنينا الكلام على ذلك في كتاب حقائق التأويل فمن بعض ما قيل في ذلك أن يشاركة الله تعالى سيفت بال المسيح عليه السلام في الكتب المقدمة والذاريات^(١) السالفة فأجرى اسم الكلمة عليه لتقديم البشارة به والبشرة إنما تكون بالكلام .

٤٥ - قوله تعالى : « وَمُنْكِرُوا مِنْكَرَ اللَّهِ وَأَنَّهُ خَيْرٌ مَا تَكْرِيرُونَ » [آل عمران - الآية ٥٤]

ـ وهذه استعارة لأن حقيقة المكر لا تجوز عليه تعالى والمراد^(٢) بذلك إنزال العبرة بهم مكرهم وإنما سمي الجزاء على المكر مكرأً للمقابلة بين الألفاظ على عادة العرب في ذلك قد استعراها واستعانا^(٣) بها بيانهم .

٤٦ - قوله تعالى : « أَتَبْنُوا بِالذِّي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آتَنَا وَجْهَ النَّهَارِ وَأَكْفَرُوا آخِرَةً » [آل عمران - الآية ٧٤]

ـ وهذه استعارة والمراد أول النهار لم يكن رأس النهار لأن الوجه ، والرأس وإن اشتراكاً في كونهما أول الشيء ، فإن في الوجه زيادة فائدة^(٤) وهي أن به تصح المواجهة ومنه تعرف حقيقة الجملة .

(١) ط . الذاريات .

(٢) ن . والمراد إنزال العبرة .

(٣) ط . استعراها بذلك استعادها .

(٤) ن . خلت من لفظة (فائدة) .

٤١ - قوله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبَطُوا أَفْنَانَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » [آل عمران - الآية ٢٢]

ـ وهذه استعارة والمراد فسدت أعمالهم بطلت وذلك مأخوذة من الحديث وهو داء ترم^(١) له أجوف الإبل فيكون سبب هلاكها وانقطاع أكلها .

٤٢ - قوله تعالى : « تُولِّجُ اللَّلَّلِ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارِ فِي اللَّلَّلِ » [آل عمران - الآية ٢٧]

ـ وهذه استعارة وهي عبارة عجيبة عن إدخال هذا على هذا وهذا على هذا والمعنى أن ما يقصده من الليل^(٢) يزيده في النهار وما يقصده من النهار يزيده في الليل ولله الحمد^(٣) لأنه يغدو إدخال كل واحد منها في الآخر بلطف المازجة وشدید الملasseة .

٤٣ - قوله تعالى : « تُخْرِجُ الْمَلِّيْ فِي الْمَبْتَ وَتُنْخِرِجُ الْمَبْتَ فِي الْمَلِّيْ » [آل عمران - الآية ٢٧]

ـ وهذا القول مجاز واستعارة ، على أحد التأويلين ، وهو أن يكون تعالى أراد بالمعنى هنا المؤمن وسالميت الكافر ، فكانه تعالى قال : يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وإنما شبهه تعالى المؤمن بالمعنى لأنه يتضاع ويتضاع وبشه الكافر بالليل لأنه لا يتضاع ولا يتضاع وقد يجوز أن يكون إنما شبه المؤمن بالمعنى لحركة خواطره في طلب الحق ، وأصادته وبشه الكافر بالليل بحسبه خواطره عن استبطاط الحق ، وإثارته فإن قيل : فما معنى تشبه المؤمن بالمعنى وهو حسي وليس كذلك الكافر لأنه شبه بالليل وليس بمعنٍ وكان المعنى مفيداً

(١) من الآية : ٦٠ .

(٢) ن . وهو داء معروفة في أجوف الإبل .

(٣) ط . ما يقصده من النهار يزيده في الليل .

٤٧ - قوله تعالى : « وَلَهُ وَاسِعٌ عِلْمٌ » [آل عمران - الآية ٧٣] وهذه استعارة والمراد بها اما مسعة عطائه وعظميّ^(١) احسانه او اتساع طرق علمه واقتصر اقتدار سلطاته وعزه .

٤٨ - قوله تعالى : « ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْبَلْأَةَ إِنَّمَا يُفْقَدُونَ إِلَّا بِخَلْلٍ مِّنْ أَهْلٍ وَّلَهٗ مِّنَ النَّاسِ وَيَلْهُوا بِنَفْسِهِ مِنْ أَهْلٍ وَّضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ السَّكَنَةَ » [آل عمران - الآية ١١٢]

وقد مضى الكلام على مثل ذلك في البقرة فلا معنى لإعادته .

٤٩ - قوله تعالى : « إِنَّمَا يَأْتِيهَا الظَّيْنَ أَمْسَا لَا تَجْذَلُوا بِطَهَّةَ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَلْوَنُكُمْ خَبَالًا » [آل عمران - الآية ١١٨]

وهذه استعارة وأصل البطانة ما يلي بعلن الإنسان من ثيابه ومنه بطانة الشوب وبطان العبر فشبه دخالة الرجل وخرافته بالبطانة لأنهم يستغلون دخول أمره ويلازمهونه ملازمة شعاعه بلسمه فكانه تعالى قال لا تخذلوه من هذه صفتة من غير أهل دينكم فيكون غير مأمون عليكم .

٥٠ - قوله تعالى : « لِيُقْطِعَ طَرْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » [آل عمران - الآية ١٢٧]

أي يقص عددًا من أعدادهم ويروي^(٢) عضدًا من أعضادهم وهذا من عرض الاستعارة^(٣) .

٥١ - قوله تعالى : « وَلَقَدْ كُنْتُ تَمْثُنَ النُّؤُثَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَلَذَ رَأْيُهُمْ وَاتَّمْ تَنَظُّرُهُ » [آل عمران - الآية ١٤٣]

(١) تلقوا : من ثلث : للهني اي ادركه وصافحة .

(٢) لم تزد هذه الآية وما يتعلّق بها من شرح في طـ .

(٣) طـ . يروي عضدًا .

(٤) نـ . وهذا عرض الاستعارة .

٤٤ - قوله تعالى : « وَلَهُ وَاسِعٌ عِلْمٌ » [آل عمران - الآية ٧٣]

٤٥ - قوله تعالى : « وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ » [آل عمران - الآية ٧٧]

وهذه استعارة وحقيقةها ولا يرحمهم الله يوم القيمة كما يقول الفالش لغيره إذا استرخه نظر إلى نظرة لأن حقيقة النظر هو تقلب العين الصحيحة في جهة المرئي التماساً لرؤيه وهذا لا يصح إلا على الأجسام ومن يدرك بالحواس ويوصف بالحدود والأقطار وقد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٤٦ - قوله تعالى : « وَأَغْنَصُمُوا بِخَلْلٍ أَهْلٍ جِيَانًا » [آل عمران - الآية ١٠٣]

وهذه استعارة ومعناها^(٤) : تمسكوا بأسر الله لكم وعهده اليكم والجلال^(٥) المهدود في كلام العرب ، وإنما سبب بذلك لأن المتعلق بها يتجرأ على مخالفه كالتشتت بالجليل إذا وقع في غمرة وارتباك^(٦) في هوة ، فالمهود يستأمن بهامن المخاوف والخيال يستنقذ بها من المثالق فذلك وقع الشابة بينها .

٤٧ - قوله تعالى : « وَكَتَمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ فَلَقَدْ كَتَمْ بَعْدَهُ » [آل عمران - الآية ١٠٣]

وهذه استعارة لأنه تعالى شبه المشفي لسوء عمله على دخول النار بالمشفي^(٧) لزلة قدمه على الوقوع في النار .

٤٨ - قوله تعالى : « وَإِلَى اللَّهِ تَرْجُعُ الْأُمُورُ » [آل عمران - الآية ١٠٩]

(٤) نـ . وعظام .

(٥) نـ . أي تمسكوا .

(٦) الذي في الملاطف ، تُرْجَعُ .

(٧) الجلال في السجين .

وهذه استعارة لأن الغرور لا ينبع له على الحقيقة^(١) وإنما المراد بذلك أن ما يستمع به الإنسان من ظل زائل^(٢) وخطاب ناصل^(٣)

٦٠ - قوله تعالى في صدر هذه الآية : « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ النَّسْوَتِ » [آل عمران - الآية ١٨٥]

مستعار أيضاً لأن حقيقة الدلوق ما يدرك بحاسة الدلوق وإما حسن وصف النفس بذلك لما تمحض به^(٤) من كرب الموت وعلمه^(٥) فكانها تمحض بذلك.

٦١ - قوله تعالى : « وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَنْقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ غَرْمِ الْأَمْوَارِ » [آل عمران - الآية ١٨٦]

وهذه استعارة لأن الأمور لا عزم وفا وإنما العزم لله الموطن نفسه على فعلها والراد فإن^(٦) ذلك من قوة الأمر لأن العازم عمل فعل الأمر قوي عليه .

٦٢ - قوله تعالى : « قَبْدَلُهُ وَرَاهُ ظُهُورُهُمْ » [آل عمران - الآية ١٨٧]

وهذه استعارة ، والمراد بها أنهم غفلوا عن ذكره وتشاغلوا عن فهمه يعني الكتاب المترسل عليهم فكان كالشيء الملقى خلف ظهر الإنسان لا يراه، فيذكره ولا يلتفت إليه فينظره .

٦٣ - قوله تعالى : « فَلَا تَحْتَبِطُهُمْ بِخَلَقَةٍ بَيْنَ الْعَذَابِ » [آل عمران - الآية ١٨٨]

وهذه استعارة لأن الموت لا يلقى ولا يرى وإنما أراد سبحانه رؤية أسبابه من صدق مصاع^(٧) وتابع قرآن أو رؤية آلة كالرماح المشرعة والسيوف المخترطة .

٦٤ - قوله تعالى : « أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ قُتْلَهُمْ عَلَى أَفْقَابِكُمْ » [آل عمران - الآية ١٤٤]

وهذه استعارة والمراد بها الرجوع عن دينه والتلاعن عن اتباع طريقه شبه سبحانه الرجوع في الارتباط بالرجوع على الأعقاب .

٦٥ - قوله تعالى : « وَقَاتَلُوا إِلَّا خَوَاهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرْبِيِّ » [آل عمران - الآية ١٥٦]

وهذه استعارة لأن للضرب هبنا عبارة عن الإيعادة^(٨) في السير والإيغال في الأرض تشبهها للخاطب في البر بالسابع في البحر ل أنه يضرب بأطرافه في غمرة الماء شيئاً^(٩) مما واستعنة على قطعها .

٦٦ - قوله تعالى : « هُمْ ذُرَيْجَاتٌ جَنَدَ اللَّهُ أَنَّهُ يَعْبُرُ بِمَا يَعْمَلُونَ » [آل عمران - الآية ١٦٣]

وهذه استعارة لأن الإنسان غير الدرجة وإنما المراد بذلك هم ذروه^(١٠) درجات متواترة عند الله فالمولى من درجته مرتفعة والكافر درجته منخفضة .

٦٧ - قوله تعالى : « وَنَا الْحَيَاةُ الَّذِي إِلَّا مَنْعَلَ الْفَرْوَرِ » [آل عمران - الآية ١٨٥]

(١) نـ . في الحقيقة .

(٢) نـ . يطلق زائلـ . والراجح جذف انـ .

(٣) خطاب ناصلـ من نصلـت نصولاـ (المعنى) : نخرجت من الخطاب فهو ناصلـ .

(٤) نـ . حالة من (به) .

(٥) العزم بالتعريث التقليل واعنيـ .

(٦) نـ . لأن ذلكـ .

(٧) نـ . مضاعـ . من فضـ : ماضـ ونائـعـ : قاتـ وجـالـ .

(٨) طـ . الانـجـادـ .

(٩) طـ . سـعاـفاـ .

(١٠) نـ . هـمـ ذـورـجـاتـ .

وهذه استعارة فلا تخسيبهم بعد من العذاب وينجاة من العقاب والمقارنة الأرض البعيدة التي إذا قطعها الإنسان فاز بقطعها وأمن من خوفها .

٦٤ - قوله تعالى : « لَا يَنْرِثُكُلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَادِ مُشَانِعَ قَلِيلٌ » . [آل عمران - الآية ١٩٧ و ١٩٦] .

وهذه استعارة والمراد بالقليل هنا كثرة الاصطراب في البلاد والتقليل في الأسفار والانتقال من حال إلى حال .

سورة النساء مدنية

ومن السورة التي تذكر فيها النساء

٦٥ - قوله تعالى : « إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسِيقُلُونَ سِيرًا » [النساء - الآية ١٠]

وهذه استعارة وقد مضى الكلام على تطبيقاتها في البقرة والمعنى أنهم لما أكلوا المأكولات المودي إلى عذاب النار شبهوها من هذا الوجه بالأكلين من النار .

٦٦ - قوله تعالى : « فَأَشْكُومُونَ فِي الْبَيْتَ حَتَّى يَنْقَاهُنَّ النَّوْتَ » [النساء - الآية ١٥]

وهذه استعارة لأن الشوكوفي ملك الموت نقل الفعل إلى الموت على طريق المجاز والاتساع لأن حقيقة التوفيق هي^(١) نفس الأرواح من الأجسام .

٦٧ - قوله تعالى : « وَالَّذِينَ عَقدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَاتُؤْمِنُ نَصِيْحَمُ » [النساء - الآية ٣٣]

وهذه استعارة والسراد^(٢) بها والله أعلم أن من عقدتم بيكم وبينه عقداً ، ظلدو إليه ما يستحقه بذلك العقد عليكم وإنما تسب^(٣) المعاقدة إلى الأيمان على عادة العرب في ذلك . يقول قاتلهم^(٤) : أعطاني فلان صفة يحبه على كذا وأخذت بد فلان مصادقة على كذا وعمل هذا التحري أيضاً إضافة الملك



(١) ط . هو .

(٢) ن . وإنما تسب .

(٣) ن . وإنما تسب .

(٤) ط . يقوى القاتل .

وهذه استعارة ومحاز لأن الجن لا يأخذ عل الحقيرة وإنما يصيغ الأخذ على ما ينافى إمساكه بالأيدي من الأجسام كالأسلحة المتطاولة والآلات المستعملات وما يجري بغير ذلك ، والمراد والله أعلم تمسكوا بالحشر وأدموا إسثماره كما تمسكون بالشيء الذي تشنّل عليه أفككم وتعلق به آناملكم .

[٧٣] - قوله تعالى **﴿ خَصَرْتُ صُدُورُكُمْ أَنْ يَقَايِلُوكُمْ ﴾** [النساء - الآية ٩٠]

وهذه استعارة والمراد بها صفة صدورهم بالضيق عن القفال^(١) وذلك^(٢) بأخذو من المضار وهو تقسيق المذهب والمخ من التصرف .

[٧٤] - قوله تعالى : **﴿ فَإِنْ أَغْزِرْتُكُمْ فَلَمْ يَقَايِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ الْسُّلْطَنَ ﴾** [النساء - الآية ٩٠]

وهذه استعارة وحقيقة إن طلبوا منكم المسالة وساموكم المواعدة وفي قوله تعالى : **﴿ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ الْسُّلْطَنَ ﴾**^(٣) عبارة عن طلبهم السلم عن ذل واستكانة وخضوع وضراوة .

[٧٥] - قوله تعالى : **﴿ وَأَخْضَرْتَ الْأَنْفُسَ اللَّئِنَجَ ﴾** [النساء - الآية ١٢٨]

وهذه استعارة وليس^(٤) المراد أن حضر الأنفس شحها ولكن الشح لما كان غير مفارق لها ولا متبعاً عنها كان كأنه قد أحضرها وهل على ملازمتها ومثل ذلك^(٥) .

الإيمان في قوله تعالى : **﴿ وَمَا ملِكَ أَيْمَانَكُمْ ﴾**^(٦) لأن الإنسان في الأغلب إما يقتضي المال^(٧) المستحق بيه وإما يأخذ السلع المملوكة بيده .

[٦٨] - قوله تعالى : **﴿ يُحِرْفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوْضِعِهِ ﴾** [النساء - الآية ٤٦]

وهذه استعارة والمراد بها والله أعلم أنهم يعكسون الكلام عن حقائقه ويزيلونه عن جهة صوابه حلاً له على أنوائهم وعطلاً على آرائهم^(٨) .

[٦٩] - قوله تعالى : **﴿ لَيْلَ بِالسَّيِّئِهِ وَطَغَيْنَا فِي الدِّينِ ﴾** [النساء - الآية ٤٦]

استعارة أخرى والمراد بها يميلون بكلامهم إلى جهة الاستهزاء بالمؤمنين والواقعية في الدين .

[٧٠] - قوله تعالى : **﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِنْ وُجُوهَهَا فَنَرَهَا عَلَى أَذْيَارِهَا ﴾** [النساء - الآية ٤٧]

وهذه استعارة وهي عبارة عن سيخ الروجوه أي يزيل الحاطيطها^(٩) ومعارفها تشبها بالصحيفة المطمومة التي عميت سطورها وأشكت حروفها .

[٧١] - قوله تعالى : **﴿ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنْ أَنْفُقِهِ ﴾**

[٧٧] - قوله تعالى : **﴿ قَدْرَ مَا يَصْبَحُ إِنْسَانٌ فِي الدِّينِ ﴾**^(١٠)
وهذه استعارة والمراد بها تخبيه^(١١) قدر ما يصبح الإنسان في الدنيا^(١٢) وإن المتعة به قليلة والشوائب له كثيرة^(١٣) .

[٧٦] - قوله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ جَلَرَكُمْ ﴾** [النساء - الآية ٧٦]

(١) ط .. على القفال .

(٢) ن .. بذلك .

(٣) ن .. وألقوا إلکم .. فقط .

(٤) ن .. ليس .. و .. .

(٥) ط .. ومثل هذا .

(٦) ن .. لخصيص .

(٧) ط .. من المال ..

(٨) ط .. والشوائب كثيرة .

(٩) هذه الآية وما يتعلّق بها من الشرح غير موجودة في (ط) .

(١٠) النساء ، الآية ٣٦ .

(١١) ط .. من المال ..

(١٢) ط .. عن آرائهم ..

(١٣) د .. الحاطيطها ..

سباعت الرسل تشيبها بحال^(١) إرسال الأنبياء (لأن أنهم ثم حال توفيقهم بعد أداء شرائعهم بثقوب النار ثم خودها وأخضطواها ثم فتورها).

٨٣ - قوله تعالى : « وَلَا تُنْذِلُوا عَلَى أَذْبَارِكُمْ فَتَقْبِلُوا خَاصِرِينَ » [المائدة - الآية ٢١].

وهذه استعارة ونظيرها^(٢) قوله تعالى : « النَّفَرُ عَلَى أَعْقَابِكُمْ »^(٣) أي لا تولوا عن دينكم وتشكروا بعد يقينكم فتكونوا كالملهور الراجح والمتعass الناكس.

٨٤ - قوله تعالى : « فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَبِيهِ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ » [المائدة - الآية ٣٠].

وهذه استعارة والمراد : سوت له وقربت عليه ففعل وطوعت^(٤) فعلت من الطوع أي سهلت نفسه عليه ذلك حتى أشاه طوعاً وإنقاد اليه^(٥) سمحاً.

٨٥ - قوله تعالى : « إِنَّمَا مِنْ قُتْلِنَا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانُوا قُتْلَ النَّاسِ جِبِيلًا وَمِنْ أَخْيَاهَا فَكَانُوا أَخْيَالَ النَّاسِ جِبِيلًا » [المائدة - الآية ٣٢].

وأحجا هنها استعارة لأن إحياء النفس بعد موتها لا يفعله إلا الله تعالى ، وإنما المراد من آستيقاعها وقد استحقت القتل أو استنقذها^(٦) وقد أشرفت على الموت فجعل سبحانه قاعلا ذلك بها كمحبيها بعد صورها إذ كان الاستنقاذ من الموت كالإحياء بعد الموت .

(١) كذا في السخنين ولعل الأصل (حال) . (٤) د . طفوطع .

(٢) د . غليره . (٥) د . الله .

(٣) آيات عمران ، آية ١٤٤ . (٦) د . واستنقذها .

سورة المائدة

السورة التي تذكر فيها المائدة

٨٠ - قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْلُوا شَعَارَ اللَّهِ »

[المائدة - الآية ٤].

وهذه استعارة والمراد مستعدات الله التي أشعارها للناس أي بينها لهم من قوهم : أشرعت البدن إذا جرحتها في سامها ليسيل دمها فيعلم أنها هدئ لبيت الله سبحانه وهذا الفعل علامة لها ودلالة عليها .

٨١ - قوله تعالى : « يَهْدِي بِمِنْ أَتَيْ رَضْوَانَهُ سُلْطَانَهُ »

[المائدة - الآية ١٦].

وهذه استعارة والسلام هنها جمع سلام فالمراد^(١) أنه تعالى يدل من اطاعة على طريق نجاته وسيبل أمنته لأن طاعته زمامه^(٢) السلام فمن اتبع قيادة نجا ومن تعاقس عنه ضل وغوى .

٨٢ - قوله تعالى : « قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا بِّئْنَ لَكُمْ عَلَى فِرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ »

[المائدة - الآية ١٩].

وهذه استعارة والمراد على انتقطاع^(٣) الارسال إلى الأمم وخلو الزمان من

(١) د . والراد .

(٢) ط . آدم وعمل الأصل زمام السلامة .

(٣) د . أفحنت هذه العبارة على ما في الأصل وهي (وسالت له وقربت عليه ففعل)

واحد من فرسانها يشاجع غيره على بلوغ الغاية المقصودة وينافسه في الإسراع إلى البحبة المطلوبة .

٤٩- قوله تعالى : «**فَسُوفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يَعْجِمُونَ**» [المائدة - الآية ٥٤]

وهذه استعارة لأن الحب الذي هو ميل الطائع^(١) لا يجوز على القديس تعالي والمعنى يريد إثباتهم^(٢) في الأجل وكرامتهم في المجال ومعنى عندهم لـ تعال أنهم يريدون تعظيمه ويقصدون تمجيده ويقسمون بلوامن طاعته ووظائف عبادته .

٥٠- قوله تعالى : «**وَقَاتَلَ الْهُوَدُ يَدَاهُ مَقْلُولَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَمْ يَرَا إِنْ قَاتَلُوا إِلَيْنَا بِذَاهَ مَبْسوطَانَ يَنْقُضُ كَيْفَ يَشَاءُ**» [المائدة - الآية ٦٤]

(وهذا^(٣) استعارة ومعناها أن اليهود أخرجوا هذا القول خارج الاستعمال الله سبحانه فكذبهم تعالي يقوله : «**بِلِ يَدَاهِ مَبْسوطَانَ يَنْقُضُ كَيْفَ يَشَاءُ** » .

وليس المراد بذكر الدين هؤلاء الالئتين اللذين هما أكثر^(٤) من الواحدة وإنما المراد به المبالغة في وصف التعمة كما يقول القائل ليس لي بهذا الأمر سيدان وليس يريد به الجارحين وإنما يريد^(٥) به المبالغة في تبني القوة على ذلك الأمر وربما قبل إن المراد بذلك تعممة الدنيا ونعممة الآخرة والله أعلم أي ذلك أسلوب وقد أثبتينا الكلام على هذا المعنى في كتابنا الكبير .

٨٦- قوله تعالى : «**{مِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَمْمًا بِأَنَّهُمْ هُمْ ظَاهِرُهُمْ وَلَمْ يُؤْمِنُنَّ فَلَوْلَمْ**» [المائدة - الآية ٤١]

وهذه استعارة لأن صفة الإيمان والكفر إنما يوصف بها الإنسان دون القلب والمراد أنهم آمنوا بالظواهر وكفروا بالباطل .

٨٧- قوله تعالى : «**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَبِّتًا عَلَيْهِ**» [المائدة - الآية ٤٨]

وهذه استعارة وقد تقدم مثلها والمعنى مصدقاً بما سلف قبله من الكتاب الذي هو الإنجيل الصحيح . واستعير ذكر السيدين هنا كما يقول القائل : إذا سأله غيره عن راكب مركبه هو بين يديك^(٦) أي قد سار أمراك ومهبباً عليه^(٧) . أي شاهداً عليه وهذه أيضاً استعارة أخرى والمراد أن ما في الكتاب من وضوح الدلالة يقوم مقام النطق^(٨) بصحبة الشهادة .

٨٨- قوله تعالى : «**وَلَا تُنْهِيْ أَهْوَاهُمْ**» [المائدة - الآية ٤٨]

وهذه استعارة والمراد^(٩) ولا تقطع أمرهم ولا تحبس داعيهم فاقاماً تعالي أهواهم مقام الدعاء^(١٠) إلى الرحمي وأفادنا إلى العين .

٨٩- قوله تعالى : «**فَأَسْقِبُوا الْحَيْرَاتِ**» [المائدة - الآية ٤٨]

وهذه استعارة عجيبة والمراد^(١١) : فسادوا فعل الخبريات إذ كتم على غير أمان من حضور الأجل وتفسيق المهل^(١٢) وذلك تشبيه^(١٣) بسباق الخيل لأن كل

(١) ط . الطاع .

(٢) ط . على الأجل .

(٣) هذه الجملة التي بين فوسن لا توجد في ن .

(٤) ن . أكبر .

(٥) ط . يريد المبالغة .

(٦) ن . هربين يديك قد سار .

(٧) ن . من غير حرف العطف .

(٨) ط . والمعنى .

(٩) ن . سعة الشهادة .

(١٠) ط . شبيها .

(١١) ن . خلت من (والمراد)

(١٢) (١٣)

- ٩٤ - قوله تعالى : « وَلَكُنْ يُواجِهُكُمْ بِمَا عَدَّتُمُ الْإِنْسَانَ » [المائدة - الآية ٨٩]
- على قراءة من قرأ : عدّتكم وعفّتم بالخفيف والشديد دون من قرأ عادّتكم وهذه استعارة ، والمراد بها تأكيد الإيمان حتى تكون مبنية العقد المزكى والجمل المحسّد ويكون المراد إنكم عقدّوها على شيء خلافاً للبيّن اللغو التي ليست معقودة على شيء^(١) لأن الفقهاء يسمون العين على المغنى بعينها معقودة وهي التي يتأكّل^(٢) فيها البر والخث وغبّ فيها الكفارية والبيّن على الماضي عندهم لغو وغموس فاللغو^(٣) كقول القائل : « وَلَهُ مَا فَعَلَتْ كَذَّا فِي شَيْءٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعُلْ ، وَوَلَهُ الْقَدْرُ فَعَلَتْ كَذَّا فِي شَيْءٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ فَعَلَهُ فَهُدَى الْبَيْنُ لَا مَا حَدَّدَ فِيهَا وَمَا الْعَمُوسُ فِيهِ^(٤) الْبَيْنُ عَلَى الْمَاضِي ، إِذَا وَقَعْتَ كَذَّا نَحْوُ قَوْلِ الْفَاسِلِ وَاللهُ مَا فَعَلْتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قَعَلَ^(٥) أَوْ وَلَهُ الْقَدْرُ فَعَلَتْ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَفْعُلُ فِيهَا الْبَيْنُ كَفَارِيَّةُ التَّوْبَةِ وَالْإِسْغَافَارُ لَا غَيْرُ .
- ٩٥ - قوله تعالى : « لَيَلِوَّنُكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الْمُبِيدِ تَنَاهُ ، أَتَبِّعُكُمْ وَرِمَاحُكُمْ » [المائدة - الآية ٩٤]
- وهذه استعارة لأن القائل^(٦) هو الذي يحال القبيص^(٧) ببرعه ولكن الرمع لا كان مشارحاً حسناً لهذه الحال أن يسمى ثالثاً .
- ٩٦ - قوله تعالى : « فَلَكُمْ أَذْنُنَ أَنْ يَأْتُوا بِالْشَّهَادَةِ عَلَى زُجْهُنَّا » [المائدة - الآية ١٠٨]
- ٩٧ - قوله تعالى : « كُلُّمَا أُوقِدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَنْفَاثُهَا أَنَّهُ » [المائدة - الآية ٦٤]
- وهذه استعارة لأن الحرب لا نار لها على الحقيقة وإنما شبه بال النار لاحتدام فراعتها وحرّ مصاصها^(٨) وإنما تأكل أعنائها كما تأكل النار حرطتها .
- ٩٨ - قوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلُ إِلَيْهِمْ مِّنْ رِبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ » [المائدة - الآية ٦٦]
- وهذه استعارة لأن التوراة لا يصح عليها القيام ، وإنما المراد ولو أنهن نفثلوا^(٩) حكمها واتبعوا نهجها وعملوا بما فيها ولم يعترفوا كلّها من قوّهم : أقام فلان فنان الدين إذا حكم بالحق وأمر بالعدل .
- وقوله تعالى : « لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ »
- وهذه استعارة لأن التوراة تأثرت بغيرها على أحد التأوليين وهو أن يكون المراد بهذا القول العبارة عن سعة الرزق ورفاهة العيش كما يقول القائل : « فلان معمور في التعليم والتعمّة من قرنه إلى قدمه والتأويل الآخر معناه^(١٠) لأكلوا من فوقهم من شمار الشجر الذي يقوّت^(١١) بسطة اليد ومن تحت أرجلهم أي من بني الأرض الذي يباشر موطنه^(١٢) القديم وقيل بل^(١٣) المراد بذلك ما يكون عن ساقط الغيث من إخصاب منابت الأرض وهذا كقوله تعالى :
- « لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » [الأعراف - الآية ٩٦]

(١) نـ . خلت من . علـ شيء . الثانية .
(٢) نـ . يتأكـلـها . كماـ .
(٣) نـ . خلت من لفظـةـ (ـالـلغـوـ)ـ .
(٤) طـ . فهوـ الـبيـنـ .
(٥) طـ . وـالـوـالـدـ .
(٦) طـ . لـانـ الـفـارـسـ .
(٧) الـقـبـصـ .

(٨) نـ . وـرـتـ مـصـاعـهاـ .
(٩) طـ . اتـبعـاـ .
(١٠) طـ . وـالتـأـولـيـ الـآخرـ لـأـكـلـهاـ .
(١١) نـ . لـعـلـ الـأـصـلـ لـأـفـوتـ .
(١٢) نـ . يـباـشـرـ مـعـنـ عـلـ الـقـدـمـ .
(١٣) طـ . وـقـيلـ الـمـرـادـ .

مقدمة المحقق

المجاز في القرآن الكريم



﴿فُوْلِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْ أَيَّاتٍ حَكِيمَاتٍ، فِيْهِ أَمْ الْكِتَابِ وَأَخْرَى مُشَاهِدَاتٍ...﴾ (آل عمران: ٧).

التشاهدات من الآيات هُنَّ الْأَكْثَرُ اعْجَازًا إِذَا يَغْهِمُهَا الْأَرَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، لِذَلِكَ وَجَبَ النَّهِيُّ إِلَى سَوَءِ مَا يَقْعُدُ فِيهِ الْعَقْدُ مِنَ السَّقْنَ إِنْ بَعْضَ الْآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ قَدْ نُسْخِتَ بِالْعَضْنِ الْأَخْرَى نَسْخَ ابْطَالٍ. وَحَاشَ لِكَلَامِ اللَّهِ أَنْ يَعْطِلَ بِعِوَافِ الظَّرِيفِ الرَّمِينَةِ. إِنَّا قَسَّى الْمَلْفَتَ بِالْبَيْسِرِ لِلَّاهِ أَنْ تَعْمَلَ بَعْضُ الْآيَاتِ ذَاتَ مَدْلُولَاتٍ شَمُولَةٍ بِحِيثُ يَتِيسُرُ لِكُلِّ قَوْمٍ فِي كُلِّ عَصْرٍ، إِنَّمَا يَغْهِمُهَا بِحَبْبِ مَقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ. مَنْعَلًا لِلْحَرْجِ فِي الدِّينِ، وَرِبْعًا لِلْأَرَاسِخِ فِي الْعِلْمِ لَا يَسْمَعُ لَهُمْ قَوْلٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَفِي كِتَابِ «تَلْخِيمِ الْبَيَانِ فِي عِبَازَاتِ الْقُرْآنِ» لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْفَقْدِ. وَالْعُودَةُ إِلَى الْقُرْآنِ ذُخْرُ لِكُلِّ فَرْدٍ. وَاقْصِدُ الْعُودَةِ الْفَرْدِيَّةَ، الْعُودَةُ غَيْرُ الْمَقْرُونَةِ بِالظَّفَوسِ وَالظَّاهِرِ، عُودَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى رَبِّ الْمَجْلِلِ لَهُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ وَمَعْنَائِهِ دُونَ شَرْحٍ وَلَا تَأْبِيلٍ وَلَا تَقْسِيرٍ، مِنْ تَفَرُّغٍ فَرْدِيٍّ وَتَسْلِيمٍ فَرْدِيٍّ وَعَدْمِ هَجْرَانِ لِلْقُرْآنِ، فَرْدِيٍّ. «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جِيلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا...». [الحضر ٢١].

وهذه استعارة لأن الشهادة لا وجه لها وإنما المراد أن يأتوا بالشهادة على جلتها وحقيتها وعبر تعامل عن ذلك بالوجه لأن به تعرف حقيقة الجملة وبفهم كنه الصورة كما قلنا فيها تقدم وهذه من الاستعارات البديعة .

٩٧ - قوله تعالى حاكياً عن المسيح عليه السلام : « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ 》 [المائدة - الآية ١١٦]

وهذه استعارة لأن القديم تعالى لا نفس له وإنما المراد تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك ، وتعلم حقتي وذاك^(١) ولا أعلم حقتك وذاتك أو تعلم معي ولا أعلم معيك فكان^(٢) فحوى ذلك تعلم ما عندي ولا أعلم ما تعلم وقد استوفينا الكلام على ذلك في كتاب حقائق الترتيل .

٩٨ - فلما قرئه تعالى في آل عمران : « وَيَخْذُلُكُمْ أَنفُسُهُ 》^(٣) .

[آل عمران - الآية ٢٨]
فالمراد بها ويخذلكم عقابه لأنك إذا قلت أحذر شلاناً فإنما تزيد به أحذر أن يصييك منه ضرر أو تثال منه شر^(٤) والتحذير في التحقيق إنما هو من نفس الفساد لا من فعل الشر وفي قوله « وَيَخْذُلُكُمْ أَنفُسُهُ 》 . زيادة فائدة على قوله ويخذلكم عقابه كانه تعالى أراد ما يتولاه هو من العقاب لا ما ينزله بعض العياد فحصلت في هذا اللفظ مزنة الاختصاص .

٩٩ - قوله تعالى : « فَقُطِعَ ذَبِيرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ 》 [الانعام - الآية ٤٥]

وهذه استعارة لأن الأصل في هذه اللفظة ذبيرة الفرس وجمعها ذوابر وهي ما يلي خلفه من خلفه ودبابة الطاير هي الشاحصة التي خلف رجله وتذهب الصيحة أيضاً ، فالمراد بقوله تعالى : « فَقُطِعَ ذَبِيرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا 》 وآلة أعلم ، أي قطعت عنهم الأسداد اللاحقة بهم من خلفهم والصالون لهم في غيهم وضلالهم أو قطع خلفهم من نسلهم فلم تثبت لهم ذريمة^(١) ولم تيق لهم بقية .

١٠٠ - قوله تعالى : « تَلْأَمِيزُ إِنْ أَخْذَ اللَّهَ سُمْعَتْ وَإِبْصَارُكُمْ زَخْمٌ عَلَى قَلْبِكُمْ 》 [الانعام - الآية ٤٦]

وهذه استعارة فالمراد بالأخذ هبنا إبطال حواسهم وإذا بطلت فكانها^(٢) قد أخذت منهم وغيرت عنهم .

١٠١ - قوله تعالى : « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْقَبْرِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ 》 [الانعام - الآية ٥٩]

(١) نـ . قلم يثبت لهم دعوه .

(٢) نـ . فكانها اختفت .

(١) طـ . لم تزد فيها ذاتك . ولا ذاتك .

(٢) نـ . وكان .

(٣) هذه الآية وما يتعلّق بها من كلام لم ترد في طـ .

(٤) الاقرب إلى الأصل أن تكون الجملة هكذا : أرينا لك منه شرـ .

كالاصل للغري وكل فرية كانتها هي طارئة عليها ومضافة إليها . وقد روي في
تقديم اختطافها ما لا يحتمل كتابنا هذا^(١) ذكره .

١٠٥ - قوله تعالى : « وَلَوْ تُرِي إِذَا الظَّابِلُونَ فِي غَمَرَاتِ النَّمَوْتِ ۝ » [الانعام - الآية ٩٣]

وهذه استعارة عجيبة لأن سبحانه شبه الذين تغورهم كرب الموت
وغضبه بالذين تقاذفهم غمرات الماء، وبوجه وقد سميت^(٢) الكربة غمرة لأنها
تعمر قلب الإنسان أخذة بكظمه وجائمة على منفسه والأصل في جميع ذلك
غمرة الماء .

١٠٦ - قوله تعالى : « لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ ۝ » [الانعام - الآية ٩٤]

على قراءة من قرأ برفع التون من بيكم وهذه استعارة لأنه لا وصال^(٣)
هناك عن الحقيقة فتصوف بالقطيعة وإنما المراد لقد زال ما كان بينكم من شبكة
المودة وعلاقة الألفة التي تشبه لاستحکامها باختلال المحصلة والفرائين المؤكدة .

١٠٧ - قوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْبَيْتِ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ مِنِ
الْحَيَّ ۝ » [الانعام - الآية ٩٥]

وهذه استعارة على بعض الأقوال وهو أن يكون معناه : أنه سبحانه
يشترط الحياة الميتة والنواة الياسة فيخرج منها ورقاً حضراً وتياناً ناضراً ، وخرج
الحب اليابس الذاوي من النبات الحي الثاني ، وقال بعضهم : يخرج الإنسان
الحي من النطفة وهي موات ويخرج النطفة الموات من الإنسان الحي والله
أعلم بالصواب .

١٠٨ - قوله تعالى : « فَلَيَالِي الْأَضَبَاجِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ۝ » [الانعام - الآية ٩٦]

(١) نـ . بدون (هنا)

(٢) نـ . وقد تسمى غمرة

(٣) طـ . لا فضائل بورعاً كان الأصل : لا اوصال

وهذه استعارة قاليلاد^(١) وعند الوصلة إلى علم الغيب فإذا شاء فتحه
لأبياته وسائلكته^(٢) وإن شاء أغلق عليهم علمه ومعهم فهمه وغير عن ذلك
بالافتتاح وهي أحسن علارة وأوقع استعارة لأن كل ما يتوصل به إلى فتح المهم
وبيان المستجم يسمى بذلك أنترى إلى قول الرجل الصاحب إذا أشكك عليه
أمر أو أخلت له حفظه : افتح على أي بين لي وفهمي ما عزب عنـ .

١٠٢ - قوله تعالى : « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي آيَاتِنَا فَلَا غَرَبُ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخْوُضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ ۝ » [الانعام - الآية ٦٨]

وهذه استعارة والمراد بها إشارة أحاديث^(٣) الآيات ليشتغلوا بمواطتها
ويعلموا حالفاتها كالخالقين^(٤) في غمرة الماء لأنه يشير قعرها ويسير غمرها
وقد مضى الكلام على ظهير^(٥) ذلك في النساء .

١٠٣ - قوله تعالى : « وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ » [الانعام - الآية ٨٠]

وهذه استعارة لأن صفة الشيء بأنه يسع غيره لا تطلق إلى عمل
الأجسام التي فيها الضيق والاتساع وما الحدود^(٦) والأقطار تعالى عن ذلك علواً
كثيراً . والمراد^(٧) أن سبحانه يحيط بكل شيء فلا تخفي عليه خافية ولا
تدفع عنه غامضة .

١٠٤ - قوله تعالى : « وَلَتَنْذِرَ أَمَّ الْفَرْqِi وَمَنْ خَوْلَهَا ۝ » [الانعام - الآية ٩٢]

وهذه استعارة والمراد بما الفري مكة وإنما^(٨) سماها سبحانه بذلك لأنها

(١) طـ . والراد .

(٢) نـ . لمزيد ملخصـ .

(٣) نـ . المرة الحديثـ .

(٤) طـ . كالخطابـ .

(٥) نـ . وقد مضى ظهير ذلك .

(٦) طـ . بدون (لها)

(٧) طـ . قاليلادـ .

(٨) طـ . كانـ .

١١٠ - قوله تعالى «يُسْوِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ رَّخْرُفُ الْقَوْلُ غُرُورًا» [الانعام - الآية ١١٢]

وهذه استعارة لأن الرَّخْرُفَ في لغة العرب الرَّزِيمَةُ ومن ذلك قوله دار محرفة أي مَرِيزَة فكانه تعالى قال : يَرِيَّنُونَ هُمُ الْقَوْلُ لِيَتَبَرَّوْا بِهِ وَيَنْخَدِعُوا بِظَاهِرِهِ كَمَا يُسْتَغْرِي بِظَاهِرِ جَلِيلٍ عَلَى باطِنِ مَدْخُولٍ .

١١١ - قوله تعالى : «وَنَفَّلُبُ أَفْنِيْتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ مَرْءَةً» [الانعام - الآية ١١٠]

وهذه استعارة لأن تقلب^(١) القلوب والأبصار على الحقيقة بازالتها^(٢) عن موضعها وأقلاتها عن مناصبها لا يصحُّ والبنية صحيحة والجملة حية متصفرة وإنما المراد واهه أعلم . إننا نرميها بالحرقة^(٣) والمخالفة جراء عمل الكفر والضلالة تكونون الأفندة مسوقة لتعاظم أسباب المخاوف وتكونون الأبصار متزعجة لوقع طلوع المكاره وقد قيل إن المراد بذلك تقليلها على مرامض^(٤) الجسر في نار جهنم وذلك يخرج الكلام عن حيز الاستعارة إلى حيز الحقيقة .

١١٢ - قوله تعالى : «وَنَفَّصَنَّا إِلَيْهِ أَفْنِيْدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآجْرِ» [الانعام - الآية ١١٣]

وهذه استعارة والمفهُوُمُ ولتحليل إلهي أفتدة هؤلاء المذكورين يقال صفر فلان إلى فلان إذا^(٥) مال إليه وصغره معه أي ميله ومنه أحسن سمعه إلى

وهذه استعارة والمفهُوُمُ شاقُ الصبح ومستخرج من غسل الليل وقوله سبحانه : «فَالَّقِ الْأَصْبَاحُ» . أبلغ من قوله شاقُ الاصبح إذ كانت قوة الانفاس أشد من قوة الانشاق^(٦) إلا تراهم يقولون انشق الصفر وانقلق الحجر^(٧) . قوله تعالى : «وَجَعَلَ اللَّلِيْلَ سَكَنًا» . استعارة أخرى ومعناها على أحد القولين أنه سبحانه جعل الليل منزلة الشيء المحبوب الذي تسكن إليه النفوس وعشقه القلوب يقال فلان سكن قلان^(٨) على هذا المعنى والتلاؤيل الآخر يخرج الكلام عن معنى الاستعارة وهو أن يكون المراد انه تعالى جعل الليل مطمئنة لانقطاع الأعمال والسكن بعد آخرات .

١٠٩ - قوله تعالى : «وَخَرَقُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَاتِ بَغْرِ عَلْمٍ»

[الانعام - الآية ١٠٠]

في قراءة من قرأ وخرقوا بالتحقيق وفي قراءة من قرأ خرقوا بالتشديد^(٩) وهذه استعارة والمراد اتهم أذعوا^(١٠) له سبحانه بين وبيانات بغیر علم وذلك مأخذون من الخرق وهي الأرض الواسعة وجعلها خروق لأن الريح تنحرق فيها أي تستمع والخرق من الرجال الكبير العظام فكانه^(١١) ينحرق به والحرقة جماعة الحراء مثل الحرقة^(١٢) والحريق الريح الشديدة أقبووب وكأن^(١٣) معنى قوله تعالى : «وَخَرَقُوا لَهُ» أي اسعروا في دعوى البنين والبنات له وهم كاذبون في ذلك ومن قرأ وخرقوا^(١٤) فإنما أراد تكثير الفعل من هذا الجنس والاختلاف والأخلاق^(١٥) والاختراع والابتلاك^(١٦) يعني واحد وهو الادعاء للشيء على طريق الكذب والزور .

(١) نـ. لأن التلبيب للقولـ.

(٢) طـ. ازالـتهاـ.

(٣) نـ. بالحرـقةـ.

(٤) طـ. مرامـضـ.

(٥) طـ. أي مـالـ.

(٦) نـ. كالـهـ.

(٧) طـ. مثل الحرـقةـ.

(٨) طـ. وكانـ.

(٩) نـ. لم تـرـدـ لـفـلـةـ الـاخـلاقـ.

(١٠) من بشـكـ ابـشـكـ : كـذـبـ . وـالـكـلامـ لـجـلـيدـ وـاحـظـهـ .

(١١) نـ. الـاعـلـاقـ فـيـ الـمـصـرـ.

(١٢) طـ. ويـطـلـونـ لـفـلـقـ الحـرـ.

(١٣) نـ. سـكـنـ الدـارـ.

(١٤) طـ. التـقـيلـ.

(١٥) طـ. دـعـواـهـ .

الكلام إذا أملأه إلى جهته ليقرب من استماعه وميل القلب إلى المعتقدات
كميل السمع إلى المسموعات .

سورة الأعراف

ومن السورة التي يذكر فيها الأعراف

١١٧ - قوله تعالى : « وَمَنْ خَلَقْتُ مَوَازِينَ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَفْسَهُمْ
بِمَا كَانُوا بِأَيْمَانِهِ يَظْلِمُونَ » [الأعراف - الآية ٩]

وهذه استعارة لأن الحسران في التعارف إنما هو النقص في أنسان
البيعات ، وذلك بغض الأموال لا النفوس ، إلا أنه سبحانه لما جاءه بذلك
الموازين وقللها وخفتها جاء بذلك الحسران بعدها ليكون الكلام متقدماً وقصص
الحال مطابقاً لكتابه تعالى جعل نقوشهم هم بمنزلة العروض المملوكة إذ كانوا
يُوصَفُونَ^(١) ، بأنهم يملكون نقوشهم كما يوصَفُونَ بأنهم يملكون أموالهم وذكر
حسرائهم هم لأنهم عرضوها^(٢) للخارة وأوجبوا لها عذاب النار فصارت في
حكم العروض المتناثرات وتماوزوا حد الحسران في الإيمان^(٣) إلى حد^(٤)
حسران^(٥) الأعيان .

١١٨ - قوله تعالى حاكياً عن إيليس : « قَالَ فَيَا أَغْرِيَتِي لِتَمْذَدَّنَ لَهُمْ
صِرَاطَكُمُ الْمُسْتَقِيمَ » [الأعراف - الآية ١٦]

(١) د . إذا كانوا يوصَفُونَ بأنهم يملكون أموالهم وذكروا حسرائهم الخ .

(٢) د . عرضوا .

(٣) د . في الانسان .

(٤) د . خلت من (حد) .

(٥) د . الحسران في الأعيان .

١١٣ - قوله تعالى : « لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عَنْ زَرْبَهُمْ »

[الأنعام - الآية ١٢٧]

وهي استعارة والمراد لهم محل الأمانة والسلامة والنجاة من المخانقة وتلك
صفة الجنة والسلام هنا مع سلامه .

١١٤ - قوله تعالى : « قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا »

[الأنعام - الآية ١٣٠]

وهذه استعارة لأسم لما اغترروا بالحياة الدنيا حسن أن يقال أنها غرthem
ولما كان فيها ما تميل إليه شهوتهم جاز أن يقال إنها استعمال شهواتهم .

١١٥ - قوله تعالى : « وَلَا تَبْهِسُوا السَّبِيلَ فَتُرْقَى إِلَيْكُمْ مِّنْ سَبِيلِهِ » [الأنعام - الآية ١٥٣]

وهذه^(٦) استعارة والسبيل التي هي الطرق لا تتفرق بينهم وإنما^(٧) هم
الذين يفارقون نججها ويتعرون علومها

« وَلَا تَنْزِرُ وَإِذْرَةً وَرَزْرَ آخرَيِ » [الأنعام - الآية ١٦٤]

وهذه استعارة والمعنى ولا تحمل حاملة محل آخرى ، يزيد تعالى في يوم
القيمة أي لا يخلف أحد عن أحد ثقلًا ولا يشاطر حلاً لأن كل إنسان في
ذلك اليوم مشغول بنفسه ومفتده^(٨) بذلك وليس أن هناك على الحقيقة إلا
على الظهور^(٩) وإنما هي أفعال الانسان والنسب ونظير ذلك قوله تعالى :
« وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا يَحْزِي نَفْسَ عَنْ نَفْسِ شَبَابِهِ »^(١٠) .

(١) ط . وهي .

(٢) د . الماء .

(٤) د . حل ظهورهم .

(٥) د . متروك بحمله .

(٣) ط . متروك بحمله .

وهذه استعارة والصراط ه هنا كتابة عن الدين الذي^(١) جعله الله سبحانه طریقاً إلى النجاة^(٢) ، والمفاز في داري القرار والجاز وإنما قال : صراطك لما كان الدين الطريق المؤدية إلى رضا الله تعالى ومحنته^(٣) ، والوصلة^(٤) إلى نعيم وجهه فكان^(٥) إيليس لعنه الله إنما توعد^(٦) بالقعود على طريق الدين ليصل^(٧) عنه كل قاصد ويرد عنه كل وارد يذكره وخداهه وتلبيسه^(٨) ووسوسة تشبهها بالقاعد على مدرجة بعض السبل ليخوض السالكين منها وبعد بالخاصدين عنها والمراد لأقادن لهم على^(٩) صراطك المستقيم ، فلما حذف الجار انتصب الصراط والخلف هنا يبلغ في الفضاحة وأعرف في أصول العربية ونظيره قول الشاعر^(١٠) :

في كما عزل الطريق التغلب

أي عزل في الطريق وكل ما جاء^(١١) في القرآن من ذكر^(١٢) سبيل الله سبحانه فالمراد به الطريق إلى طاعة عاجلاً^(١٣) وإلى جنة آجلة .

١١٩ - قوله تعالى : « فَدَلَّاهُمَا بِغَرْوِرٍ » [الأعراف - الآية ٢٢]

وهذه استعارة لأن الوجه لا يصح عليه القيام والمعنى فوجهوا وجوهكم عند كل مسجد ويحكون معنى ذلك فتوجهوا بجملتكم^(١٤) نحو كل مسجد لأن وجه الشيء عبارة عن جملته .

١٢٢ - قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْكَبْرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ » [الأعراف - الآية ٤٠]

وهذه استعارة والمراد لا يصيرون إلى الجنة ولا يتسهل لهم السبيل إليها

(١) نـ . يتر بحمله .

(٢) نـ . بريشه

(٣) نـ . يطر

(٤) نـ . بجملتكم

(٥) الشاعر ساعدة بن جذبة وصدر البيت

(٦) طـ . خلت من (الذى) .

(٧) طـ . للنجاة .

(٨) طـ . مصوّبة .

(٩) طـ . الموصلة بلا حرف العطف .

(١٠) نـ . وكان .

(١١) طـ . يوعد .

(١٢) نـ . جمالاً .

(١٣) طـ . في أمورها .

(١٤) نـ . إلى سفال .

(١٥) نـ . الخلاء .

(١٦) طـ . بدون (عل) .

وهذه استعارة خلية واستعارة جلية وذلك أن حقيقة الميراث في الشرع هو ما نقل إلى الإنسان عن^(١) ملك الغير بعد موته عمل وجه^(٢) الاستحقاق فاما صفة الله سبحانه بأنه الوارث خلقه كقوله تعالى : « وَكُنْتَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ » . وكتوله : « وَهُوَ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » فهو مجاز والمراد^(٣) : أنه الباقى بعد فناء خلقه وتقويض سمائه وأرضه وقد استعمل ذلك أيضاً في تزوير قوم ديار قوم بدعهم وأخذ قوم أموال قوم بعد حربهم^(٤) واجلاهم فقال سبحانه : « وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَغْفِفُونَ شَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي يَارَكُنا فِيهَا » . وقال تعالى في موضع آخر : « وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْؤُوهَا » وليس يصح في إيراث الخنة مثل هذه المعانى التي ذكرناها لأن الجنة لا يسكنها قوم بعد سكنى^(٥) قوم قد فارقوها وانطلقوا عنها فقوله سبحانه : « إِنْ تَلَمَّكُمُ الْجَنَّةَ أُورْتَمُوهَا » . على الأصل الذى قدمته استعارة ويكون المعنى الذي سمع^(٦) هذه الاستعارة أن هلاك المؤمنين لما عملا في دار^(٧) الدنيا أعمالاً استحقرها عليهما الجزاء والثواب ولم يصح أن يفسر عليهم ذلك^(٨) إلا في الجنة وهي^(٩) من الدار الأخرى ذاكراً^(١٠) استحقوا دخولها فحسن من هذا الوجه أن يوصيوا بأنهم أورثوها

- (١) ط . من ملك الغير .
- (٢) ط . جهة .
- (٣) ط . خلت من (به) .
- (٤) ن . بعد حرب .
- (٥) ط . يلدون (سكنى) .
- (٦) ط . يسمع .
- (٧) ط . الدار .
- (٨) ن . في ذلك .
- (٩) ن . لهم .
- (١٠) ن . وكائناً .

ولا يستحقون بأعماهم دخولها^(١) ومثل ذلك قوله سبحانه : « فَفَتَحْتَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ يَمَاءِ مِنْهُمْ »^(٢) أي سهلنا خروجه من السماء إلى الأرض ورفعنا الحواجز بينه وبين الحال .

١٢٣ - وقوله تعالى : « لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَهَاجَرَ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشْ » [الأعراف - الآية ٤١]

وهذه استعارة وقد مضى مثلها^(٣) في آل عمران إلا أن الزيادة هنا قوله سبحانه : « وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشْ » . فكانه تعالي جعل لهم من النار أميحة منتشرة وأغطية^(٤) مشتملة فيكون استظلالم بحرها كاستقرارهم على جرها نعوذ بالله من ذلك .

١٢٤ - وقوله تعالى : « وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ » [الأعراف - الآية ٤٣]

وهذه استعارة لأنه ليس هناك شيء يantan نزعه على الحقيقة والمعنى ازيلتها^(٥) ما في صدورهم من الغل بسانائهم إيهه وإيحدثات^(٦) إيداع له تشغيل أساكه من قلوبهم وتقع^(٧) مواقعه من صدورهم وقال بعض المفسرين : معنى ذلك أن أهل الجنة لا يجد بعضهم بعضاً على الشزلة فيها والبالغ إلى مشارف رتبها^(٨) والحدى غل^(٩) .

١٢٥ - وقوله تعالى : « وَنَزَّدْنَا أَنْ بِلَكُمُ الْجَنَّةُ أُورْتَمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » [الأعراف - الآية ٤٣]

- (١) ط . الدخول إليها .
- (٢) القمر - الآية ١١ .
- (٣) ط . بدون منها .
- (٤) ط . أغثية .
- (٥) ط . الحسد والغل .
- (٦) ط . ازلا .

وهو طالب له وما يضوئ ذلك قوله تعالى : ﴿ يطلبه حَيْثَا ﴾ وهذه استعارة أخرى كان يغشى النهار أي أدرك عن طلب له واتباع لأمره ولم يفلت تعالى يغشى النهار الليل في قراءة من قرأ بالتشديد، لأن هذه الصفة لا تتأتى في النهار مع الليل ، كما تتأتى للليل مع النهار ، لأن لا يشبه بالغشاء لليل كما يصبح هذا التشبيه في الليل مع النهار ومثل ذلك في قراءة من قرأ بالخفيف أيضاً ، بأن صفة الليل ما به يغشى النهار بمعنى مرافقه ^(١) . وهجوم عليه أوقع من صفة النهار بذلك مع الليل ، لأن الليل في المشهور من كلامهم يوصف بالهجوم على النهار حول مناظره وجهاته مطالعه وكثرة المخاوف المتصلة به . لا ترى إلى قول شاعرهم : ^(٢)

فإنك كالليل الذي هو مدركي

ولولا أن وصف الليل بذلك أربى لما كان بين قوله . فإنك كالليل الذي هو مدركي . وبين قوله كالنهار ^(٣) الذي هو مدركي فرق إن كان يريد الاتيان عليه فقط دون الصفة الرائدة التي أومنا إياه ^(٤) وأشارنا نحوها بيان وجه ما ذكرنا بحمد الله .

١٢٩ - قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَرْبِيلُ الرِّبَاحَ نُشَرِّأْ بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَيْهِ حَتَّى إِذَا أَلْقَيْتُ سَحَابًا يَقْلَأُ سُقَّانَ لَيْلَ مَبْتَهٍ ﴾ [الأعراف - الآية ٥٧]

وقريء مبته بالتشديد وقرىء نشراً وبشرأً بالباء وهذا استعارة إحداها وقد مضى منها فيما تقدم وهي قوله سبحانه « بين يدي رحمة » وقد ذكرنا أن معنى ذلك تقديم الشيء أمام الشيء والرحمة هنا كتابة عن المطر

- (١) كذا في النسخة ولعل الأصل رهنة .
- (٢) الشاعر هو النابغة الدياني وعمر البيت (وإن علت أن الثاني هناك واسع) في النسخة كالليل وهو سهر من الناسخ .
- (٣) كذا في النسخة ولعلم الأصل إليها .

وأن ^(٤) لم يكن مكتبا لهم لما بعد سكنى قوم آخرون انقلوا عنها واسع ^(٥) ذلك أيضاً اختلاف حال ^(٦) الدارين وانتقام من الأولى إلى الأخرى وكان ^(٧) ما عملاه ^(٨) في الدار الأولى كان سبباً لما وصلوا إليه في الدار الأخرى كما يستحق الميراث بالنسبة ^(٩) .

١٢٦ - قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمِنْجَاهٍ ﴾ [الأعراف - الآية ٤٥]

وهذه استعارة لأن ^(١) سبيل الله سبحانه دينه ومعنى يغلوها عوجاً أي يغلوون عنها المعاذل ^(٢) ويطلبون منها الفسح والمخارج ويسمون بالشبهات أنها معوجة غير قوية ومفضليبة غير مستقيمة

١٢٧ - قوله تعالى : ﴿ فَذَخِّرْ رِأْسَهُمْ وَضُلِّلْ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٣) [الأعراف - الآية ٥٣]

وقد مضى تظير ذلك في أول السورة .

١٢٨ - قوله تعالى : ﴿ يُغْشِي الَّلَيْلَ الَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا ﴾ ^(٤)

[الأعراف - الآية ٥٤]

وهذه استعارة والمراد أنه تعالى جعل الليل كالغشاء المسيل على صفو النهار وهذه قراءة من قرأ ^(٥) يغشى بالتشديد ، فلما من قرأ ^(٦) يغشى بالخفيف فتحتمل معنى آخر ، وهو أن يكون المراد أنه سبحانه يجهل ^(٧) بالليل على النهار وأرهقه إياه وتوجهه عليه ، كما يقول القائل : قد غشيت الفارس إذا حلقة

(١) ن . فإن لم .

(٢) وسرع . حزور .

(٣) ط . يالب .

(٤) ن . لم تردقطة . حال .

(٥) ط . يان .

(٦) ط . تكان .

(٧) ط . المخالع .

(٨) ن . ماجعلوا بغير علاع .

(٩) لم يرد أي تعليل على هذه الآية .

(١٠) حلت (١٤) لما يخص بالإية الكريمة من كلام الشريف واستفسر النقش فيها عن (١٤) بما استغرق ١٨ صفحة من (١) .

(١١) نرجح أن تكون بعبارة الأصل : هجم بالليل . والوجه عليه .

١٣٢ - قوله تعالى : « ثُمَّ يَدْلِي مَكَانَ النَّبِيَّ الْحَنَّةَ حَتَّىٰ غَفَرَاً » [الاعراف - الآية ٩٥]

وهذه استعارة لأن غفراً هنا يعني كثروا وكثرت أموالهم ، وذلك مأخوذ من غفاً الشعر إذا ترك حق يكثر فشيه تعالى تكاثرهم بتكاثر الشعر وهو أبلغ ما يشبه به العدد الكبير لتكاثف بنائه وشدة التفافه .

١٣٣ - قوله تعالى : « أَنَابُوا مُنْكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْتُنَّ مُنْكَرَ اللَّهِ إِلَّا لِقَوْمٍ خَابِرُونَ » [الاعراف - الآية ٩٩]

وهذه استعارة لأن حقيقة المكر عندهم اظهار خلاف الأصوات على طريق الغيبة والاحيال وهذا لا يجوز على الله سبحانه فإذا المراد به إرسال العقوبة على المستحق من حيث لا يشعر أو من حيث يامن ولا يخدر .

١٣٤ - قوله تعالى : « وَنَطَبَعَ عَلَىٰ قَلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ » [الاعراف - الآية ١٠٠]

وهذه استعارة وهي كقوله سبحانه : « خَתَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ » وقد مضى الكلام على ذلك في البقرة إلا أن في الطبع زيادة معنى فكانه أشد تاليًا من الختم لقولهم طبع الضارب الدرهم إذا أثر فيه النقش مع صلابته ويقول القائل ختمت الطين أو الشمع إذا أثر فيه ذلك مع رخاؤه وبين الموضعين فرق طيف .

١٣٥ - قوله تعالى : « وَنَزَعَ بَذَةً فَإِذَا هِيَ يَتَضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ » [الاعراف - الآية ١٠٨]

وهذه استعارة لأن حقيقة النزع هي إزالة الشيء عن مكانه المتمكن فيه فالمراد أنه لما اخرج يده من جيبه مسرعاً بإخراجها كانه كان نازعاً لها من موضع استقرارها وقد يجوز أن يكون ماخوذًا من قولهم نزع فلان عن وطنه إذا بعد عنه وزرع بالسهم إذا أبعد مرماه فكانه أخرج يده مسبلاً في سطحها واظهارها لشकن العيون من رؤيتها فبعد المسافة بينها وبين اختها .

فكأنه تعالى جعل السياج متقدمة أمام الأمطار لتزدن بها ونشر بورودها وهي أيضاً أحد أسباب تلقي مقطفها واجتماع متفرقها إذا كانت رياحاً غصوصة والاستعارة الأخرى قوله تعالى : « لِبَلَدٍ مَيْتٍ » . ولسمته وجهان أحدهما أنه منزلة الميت الذي لا رطوبة فيه بعد عهده بالأيدي^(١) وانقطاعه عن الماء والوجه الآخرين ، ما فيه من الشجر والنبات لما أمانه تاجر الأمطار عنه ، جازان يومصف البلد بأنه ميت لموت ما كان فيه من نباته ، كي يقال : ليل نائم ونهار صائم أي ينام الناس في هذا ويصومون في هذا وعلى هذه الطريقة يحمل كل ما ورد في القرآن من ذكر الأحياء للارض بعد موتها ومعنى أحياها أن تعود إليها الرطوبة بعد يسراها أو يستأنف أعشابها بعد ذيوفها وجفونها .

١٣٦ - قوله تعالى : « وَالْبَلَدُ الطَّيْبٌ يَجْرِي نَبَاتَهُ يَأْذَنُ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَجْرِي إِلَّا نَكَدًا » [الاعراف - الآية ٥٨]

ووصف البلد بالطيب والجث استعارة والمراد به شاء الزرع وركاؤه ونفحة وفساده وذلك إنما يكون باختلاف تربة وتفاصل منابعه من كون التربة سبخة ملحنة أو كوكها زاكية عليه .

١٣٧ - قوله تعالى : « فَأَخْسَدَهُمُ الرُّجْفَةُ فَأَصْبَخُوا فِي جِبَارِهِمْ جَاهِلِيَّنَ » [الاعراف - الآية ٧٨]

وهذه استعارة والمراد بها [هلاكهم بالرجفة كي يقال : أخْسَدَ الله من مأمهه يعني عاقبه الله وأهله وذلك أن المعاقب في الشاهد يكون ماخوذًا مدفعاً ومزداً لا متعتمًا .

(١) رعا كان محلها في الأصل البلى .

ربما كانت الأليل والإليل : الرطب أو اليس أو الإيل : وهو السحاب حل ماء المطر .

الكلام مخوف هو سلطانه أو أمره سبحانه و يكون قدر الكلام فلما تحول أمر ربي أو سلطان ربي للجبل ويكون ذلك قوله « جاء ربك » أي جاء ملائكة ربك أو أمر ربك أو عقاب ربك وهذه استعارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الأمر أو السلطان بالتجلي وإنما التجلي حاملها والوارد بها .

١٣٩ - قوله تعالى : « وَإِنْ يُرَاوِ سَبِيلَ الرُّثْبَ لَا يَجْعَلُهُ سَبِيلًا وَإِنْ يُرَاوِ سَبِيلَ الْفَيْ يَجْعَلُهُ سَبِيلًا » [الأعراف - الآية ١٤٦]

وهذه استعارة والمراد بها التصور عن اتباع الرشد واتباع^(١) الغي وليس هناك على الحقيقة طريق يقصد ولا فوج يسلك .

١٤٠ - قوله تعالى : « وَلَا سُبْطٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضُلُّوا » [الأعراف - الآية ١٤٩]

وهذه استعارة ولا شيء على الحقيقة هناك سقط في أيديهم ، ويقال سقط في يديه وسقط في يديه يعني واحد وذلك عندما يصيب الإنسان من الإبلاس لطرق البلاء وغبة الأعداء ، وربما قبل ذلك للنadam على فعل الشيء إذا وجد غبًّا مضرره وروحيته عاقته والمعنى أن الأمر المخوف حصل في أيديهم من مجني ثمرة معاصيهم موجودة وجدان من هو في يده إذ كانت أيديهم مكرورة .

١٤١ - قوله تعالى : « وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضْبُ » [الأعراف - الآية ١٥٤]

وهذه من جملات الاستعارة لأن الغضب لا يوصف بالسكتوت وإنما المعنى لما فتر عن موسى الغضب وخبت جزئه وكسرت شوكه وإنما سكت لأن الغضبان أبداً يكثر خصمه ويعمل كلامه وإذا سكن غضبه زال^(٢) عنه

(١) كلما في النسخة ولعل الأصل - اتباع الغي -

(٢) كلما في النسخة وال الصحيح الخلق تاء، الثابت الساكتة بالفعل .

١٣٦ - قوله تعالى : « أَلَا إِنَّمَا طَالِبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۝ [الأعراف - الآية ١٣١]

وهذه استعارة والأصل فيها ان مذهب العرب أن يعتسب^(١) الطير ومرجحها اشمام بالبارج وتبرك بالسانح والبارج الذي يحيى من جهة الشمال والسانح الذي يحيى من جهة اليمين ، فيكون معنى « أَلَا طالِبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۝ أي ما يحدروننه من القفر ويرجونه من النفع إنما يأتي من قبل الله تعالى ، فليستنزل النفع بطاعته ولستصرف الفسر بترك معصيه .

١٣٧ - قوله تعالى : « وَتَنَتَّ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَرَبُوا ۝ » [الأعراف - الآية ١٣٧]

وهذه استعارة لأنه لا نفس هناك يحتاج إلى الطعام ، وإنما المراد انجاز الوعد المنقدم لبني اسرائيل باهلاك عدوهم واعلاء أمرهم ، وإنما سمي الاججاز تماماً لأن به تمام النعمة وكمال المترقب .

١٣٨ - قوله تعالى : « فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَنَّةً دَكَّا ۝ [الأعراف - الآية ١٤٣]

وهذه استعارة على أحد وجهي التأويل : وهو أن يكون المعنى فلما حقق تعالى يعترفه خاضري الجبل بالأيات التي أحدثها في الجبل زالت عنهم في العلم بحقيقة عوارض الشبه وخواjiang الرب وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب . وأما التأويل الآخر وهو أن يقدر في

(١) ورثت هكذا . ولعل الأصل تهافت الطير وعيتها .

١٤٥ - قوله تعالى : « سَنُشَرِّجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ »

[الأعراف - الآية ١٨٢]

و هذه استعارة مرئية لأن الاستدراج واستعمال من الدرج وهو الطلاق وطيهم لا يتأتى على الحقيقة فان الكلام مستعماً والمراد به انتا تدفع بهم منزلة بعد منزلة بالاجلاء ثم والاستثناء هم حتى ينتهي بهم الى حال العقوبة وذلك باخوذه من الدرج الذي يطير فيكون القافية كبيرة شيئاً بعد شيء حتى ينتهي الى آخره وقيل إن ذلك مأخوذ من الدرجة فكما بهم ينحطون درجة بعد درجة حتى ينتهاى الى أحوال الملاك ومنازل العقاب .

١٤٦ - قوله تعالى : « وَأَتَلَى لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مُنْبِئٌ » [الأعراف - الآية ١٨٣]

و هذه استعارة والمراد بالتين هما القوى الشديدة التي لا يدفع وارده ولا تحمل معانده وذلك مأخوذة من المتن وهو ما غلط من اللحم المكتف جائياً الصلب وما متنان ومتنان .

١٤٧ - قوله تعالى : « يَسْأَلُوكُنَّ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَيْهَا عَذْرٌ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا مُؤْتَلَّتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْيِدُهُمْ إِلَّا بَغْتَةً » [الأعراف - الآية ١٨٧]

وفي هذه الآية استعارات ثلاثة : احدها قوله سبحانه : « أَيَّانَ مُرساها » والمرسى إنما يكون للأجسام الثقلة ولكن الساعة لما كانت ثقيلة الحلول ومكروهة النزول على العصاة والمتينين جاز أن توصف بما يوصف به لصالح الأجسام والدليل على ذلك قوله سبحانه في هذه آية : « قُلْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » . وهذه الاستعارة التي توماناً اليها لأن وصفها بالثقل جاز على الوجه الذي ذكرناه والاستعارة الثالثة قوله تعالى : « لَا يُجْلِيهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ » . والتجليل لا يصح إلا على الأجسام وإنما المراد لا يظهر أيتها ولا كشف مغيباتها غيره سبحانه .

ذلك الصفة فحسن أن يقال سكت عنه الغضب لأن سكت غضبه كان السبب في انقطاع ضجاجه وشققه فلي كأن الغضب سبب كلام موسى عليهما السلام وعانيا له ومراجعة القول بينه وبينه وبين له من عن آخر أخيه ما سكت به غضبه وانقطع منه عنه جاز أن يوصف الغضب بالسكت عن وإن كان هو الساكت لا الغضب على الحقيقة .

١٤٨ - قوله تعالى : « وَرَحْنَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ » [الأعراف - الآية ١٥٦]

و هذه استعارة وقد بينا في ما تقدم أن الساعة لا توصف بها إلا الأجرام والرحة عرض من الأعراض والمراد أن رحى لا تحيط عن استرهني بأسابة بعد معصية وتوبيه بعد خطيبة وإنما قال سبحانه ذلك لشلا يقتضي الجارم أو يمس الذنب فيحجم عن التوبة وبذهل عن الاستالة .

١٤٩ - قوله تعالى : « وَيَسْعُهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » [الأعراف - الآية ١٥٧]

و هذه استعارة وهذه استعارة والمراد بها وضع التكاليف الشاقة عنهم لحرりم التصرف في السبوت والأكل من اللحم المتصل بالعروق وما يجري هذا المجرى مما وردت شريعة نبي صلى الله عليه وأله بطرح كله وتحريف تقدل لأن ذلك مشبه بالائلال الباهضة والأغلال الalarma .

١٥٠ - قوله تعالى : « وَأَنْلَى عَلَيْهِمْ ثَبَابُ الَّذِي أَتَيْنَا إِيَّاهُنَا فَانْسَلَخَ مِنْهُ » [الأعراف - الآية ١٧٥]

و هذه استعارة والمراد بها نزع ما ألبساه من فخرها وطوفاه من ذكرها وكان كالسلحف من ثيابه والمترى من جلبابه لأن تلك الآيات لما كانت منزلة الكرامات المفضلة عليه فأغفل شكرها ولم يعرف قدرها حتى ابرت ملابسها وحرم ثيابها جاز لهذه العلة أن يقال انسلاخ منها .

وفي ما يلي نقدم بحثاً عن المجاز والتأويل ثم التأويل والمعرفة ، ونختتمها
بنبذة عن حياة الشريف الرضي . مع جدول بالتأليف حول مجازات القرآن .

المجاز والتأويل في القرآن الكريم

ارتبط تأويل القرآن الكريم - اي العودة بمعانٍه إلى اسasها ، الى اواها ،
الى حقيقتها . بالخلاف حول المحكم والمشابه من جهة ، وبالخلافات السياسية
والعقائدية من جهة اخرى ، وارتباط التأويل بالخلاف حول المحكم
والمشابه ، وبالخلافات السياسية ما ذكر عن ابن عباس قوله في المخواج :
يُؤْمِنُونَ بِمَحْكَمَهُ وَيُكَوِّنُونَ عَنْدَ مَشَابِهِ .

وردت الآية : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ، فِيهِ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، وَآخَرُ مَشَابِهَاتٍ فَإِنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رُبَعٌ، فَقَبْمُونَ مَا شَابَهَهُ
مِنْهُ ، أَيْتَهُمُ الْفَتْنَةَ ، وَأَيْتَهُمْ تَأْوِيلَهُ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَرَبُّهُو فِي
الْعِلْمِ ، يَكُوْلُونَ أَنْتَ بِهِ ، كُلُّ مَنْ عِنْدَ زِبْنًا . . . » [آل عمران ، ٤] ،
والآية ١٦٢ من سورة النساء : « لَكُنَ الرَّاجِحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ » وكثير القول حول معنى « المشابه » في بعضهم قال
ان المشابهات هي كلمات مطالع السور من الاحرف المجمعة . ومنهم
كالقاضي عبد الجبار ، من يرى ان بعض الآيات التي وردت في المسجع بانه
« كلمة الله » الفاعل الى مرير ، فسرها قوم من النصارى بما يلام قويم فيه ،
فنزلت الآية المحكمة : « إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَفِيلٌ أَئِمَّةٍ » [آل عمران
٥٩] . فالآية الاولى من المشابهات ، والثانية محكمة . وبقال ان القصد من
الاولى المجاز .

١٤٨ - قوله تعالى : « إِخْوَانَهُمْ بِسَدْوَنَهُمْ فِي النَّارِ لَا يَقْصُرُونَ » [الأعراف - الآية ٢٠٢]

سورة الأنفال

ومن السورة التي تذكر فيها الأنفال

١٥٠ - قوله تعالى : « وَإِذْ يَعْدُكُمْ أَهْلَ إِحْدَى الطَّالِفَتَيْنِ أَنْهَا لَكُمْ وَتَوَدُونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوَكَةِ تَنْكُونُ لَكُمْ ». [الأنفال - الآية ٧]

وهذه استعارة عجيبة لأن ذات الشوكه هنا إحدى الطالفتين التي فيها سلاح الإبطال والثلا ، وذلك أن النبي (ص) خرج بالسلمين يطلب عبر قريش المقدمة من الشام مع أبي سفيان بن حرب وفيها أمواهها وذخائرها وعرف قريش خروجه عليه السلام لذلك فخررت لتمنع عبرها وتقاتل دونها فلما عرف المسلمون خبر خروج قريش للقتال كانوا يتمنون أن يخالقوهم إلى عبر فيتهموها ويكون ظهرهم بالطلاقة التي فيها الغنم لا الطلاقة التي فيها الجلد والجلد فجمع الله بينهم وبين قريش على سدر ، وكانت الحرب المشهورة التي قتل فيها صناديد المشركين واشتدت أعضاد المؤمنين والكتابية بذات الشوكه عن ذات السلاح والعدة من أشرف ال拔اعنة وأوقع الاستعارة تسيها بالشوكه^(١) تخر^(٢) والمدية التي تخر .

١٥١ - قوله تعالى : « وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْوِلُ بَيْنَ النَّارِ وَقَبْلَهُ ». [الأنفال - الآية ٢٤]

وهذه استعارة على بعض التأويلات المذكورة في هذه الآية ، والمعنى أن

وهذه استعارة والمراد بيمدوتهم هنا يعلوون لهم أسباب الإغواء فيمضون على غيرهم ويسترون على ضلالهم فكانهم يهونونبقاء فيصرؤن على المعصية ويعاطلوا بالنشوة وقد يجوز أن يكون معنى ذلك يستعنون به في كائهم يهدوهم إليه ليتبعوهم فيه كما يقال القرينة بشعلها^(٣) والمحاج برسمها .

١٤٩ - قوله تعالى : « هَذَا يَصَارُ مِنْ رَبِّكُمْ » [الأعراف - الآية ٢٠٣]

وهذه استعارة لأن المراد بها القرآن وواحد بصائر بصيرة وهو ما يضر به الإنسان رشهه من غيره ويعرف به باطله من حقه تسيها بالعين بصيرة التي يرى بها الإنسان مواعظ قدره ونتائج طرقه وإنما قال تعالى بصائر والمراد القرآن وهو واحد كما^(٤) يشتمل عليه من الآيات البينات والدلائل الواضحات .

(١) ساق الكلام ينتهي أن يكون : بالشوكه التي تخر وتعلن المقطعة التي سها الناسخ

(٢) من خر : خر بالرمي أي طعن .

(٣) من شغل : شغلة : خالقه عن نهيه ووجهه . شغل الرجل أي يغدو عن الحق وتحتها شيطان أي فعل فعل الشيطان .

(٤) لم الأصل لما يشتمل عليه .

الربيع مع فلان أي الإقبال معه والاقدار تساعده وأصل ذلك أن الربيع في الحرب إذا كان غيرها مع إحدى الطائفتين كان عوناً لها على أعدائها في تفريح جوهم وتفويض صفوهم وإثارة القتال^(١) والغيرة في عيونهم ووجوههم وهذه الأحوال كلها أعنوان عليها مع عدوهم فسما جاء في هذا المعنى قول ضرار بن الخطاب النهري: «قد أيقنا يوم لا قوتنا بأن لنا ربيع القتال وأصلاح الدين لقوا» أراد لنا دولة القتال وفترة الاستظهار. وعما جاء في هذا المعنى:

أنتظران قليلاً ريث غفاتهم لم تعدوان فإن الربيع للحادي

وهذا قول بعض حرباب^(٢) العرب يخاطب صاحبهم^(٣) كأنه قد تستظران^(٤) غفلة الحبي مراقبة أم ثم ندعمنا على استلام إيلهم^(٥) مراقبة فإن الدولة للمقدم والغنية للضمير والعدو في الأصل هو السلوك بالظلم والبغى يقال: عدو وعدوان وعل ذلك قوله تعالى: «فتأتكم فرعون وجندوه بغيضاً وعدوا»^(٦) وقال بعضهم قول الشاعر: «هها تدعونا» إما أراد به عدو الأقادم فكانه قال أن تجوا سالبين ولا تعرضا لشوكة الحبي عاصرين فإن الإنزال للنادي بحثاشته والربيع بسلامته إذ كانت السلامة هي الغنية التي حازها والطريدة التي استقها والقول الأول هو المعتمد وهو بفرض الشاعرائق الآثرى إلى البيت الأول كيف حضر فيه شأن علوف^(٧) الحبي إطماءاً لصاحبه فيهم واعتدا^(٨) كما أما عليهم وذلك حيث يقول:

(١) القتال: الغبار الأسود، غبار الحرب.

(٢) كان في النسخة وعل الأصل حرباب مع عارب وهو سراق الإبل.

(٣) ربما كانت العبارة في الأصل صاحبها لأن البيراق يتنفس ذلك.

(٤) اهل الأصل «كانه ثالث».

(٥) كان في النسخة ولعلها مذلة تأخذ من فعل النسب ورد في اللسان (مادة زيب): زيب الصبي يلهم لزمهما ولم يفارقهما عن الجوشي والبيت: الزدب في معنى سلب، قال: وهي لغة زيدية.

(٦) كانا في النسخة وقد تكون في الأصل علوف.

(٧) كلما جاء، في النصر.

الله تعالى أقرب إلى العبد من قبله فكانه حائل بينه وبينه من هذا الوجه ، أو يكون المعنى أنه تعالى قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال إذا كان سبحانه موصفاً بأنه مقلب القلوب والمعنى أنه ينقلها من حال الأمان إلى حال الخوف ومن حال الخوف إلى حال الأمن ، ومن حال المساحة إلى حال المروء ومن حال الحسوب إلى حال المكروه .

١٥٢ - قوله تعالى : « وَيَجْعَلُ الْخَيْرَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَرِحْكَهُ جَيْهِهَا تَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ » [الأنفال - الآية ٣٧]

وهذه استعارة والمراد بها العمل الخبيث وهو ما يستحق العقاب ولا يصح فيه أن يبركم بعده على بعض ، وإنما يصح ذلك في الأجرام فالمراد إذا وصفت العمل الخبيث بالكترة كثرة فاعله ومن صفات الكثرة تراكم الشيء بعضه على بعض كالرمل الحيام والصحابي الركام ، ومعنى جعله في جهنم العقاب ينزل عليه بشار جهنم ، وقد قيل في ذلك وجه آخر يخرج الكلام من باب الاستعارة وهو أن يكون المراد بالخيث هبنا المال الذي أخذ من غير حل وأنفق في غير حقه فإن الله سبحانه يجعله في نار جهنم مع آخر من الوجوه المحرمة ومنفيه في الوجه المنومة على طريق المفروضة والتجديد خسرانه كلما كثر إليه نظرهم ، كما قال سبحانه في صفة الأموال المكتورة المسنوعة من أخراج الزكاة : « يومئذ يحمل علىها في نار جهنم فتحوى بما جاههم وجذبهم وظهورهم هنا ما كثرتم لأنفسكم فلذوقوا ما كثركم »^(٩) .

١٥٣ - قوله تعالى : « وَلَا تَنَازَعُوا فَنَذَلُوا وَنَلَعْبُ رِيحُكُمْ » [الأنفال - الآية ٤٦]

وهذه استعارة لأنه لا ريح هناك على الحقيرة وإنما ذلك على خبرج قبور العرب ، قد هبت ريح فلان إذا تجددت له دولة أو ظهرت له نعمة ويقولون

١٥٤ - قوله تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلَّئَمُ فَاجْنِحْ لَهُمْ »

[الأنفال - الآية ٦١]

وهذه استعارة والمراد بها : فإن مالوا إلى السلم ميل ثبات عليه وركونه إليه لا ميل مكر وخداعة وإدهان ومساوية ، فسالمهم على هذا الوجه الذي طلبوا السلم عليه ، وأنت تعامل السلم لأنه يعني المالة والخداعة وما يجري بغير ذلك .

١٥٥ - قوله تعالى : « مَا كَانَ لَنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَقَ حَتَّى يَنْجُنَ فِي

[الأنفال - الآية ٦٧]

وهذه استعارة والمراد بها تعليظ الحال وكثرة القتل وذلك ماحوذ من قول القائل قد اخترني هذا الأمر أي بلغ أقصى المبالغ في التقليل على والإسلام لقلبي .



١٥٦ - قوله تعالى : « فَإِذَا أَنْسَلْتَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاتَّقُوا الشَّرِّكِينَ حَتَّى
وَجَدُوكُمْ » [التوبه - الآية ٥]

وهذه استعارة لأن حقيقة السلف هي اخراج الشيء مما لا يسعه ومحاطته الا ترى أنك تقول سلخت الشلة إذا جردها من جلدتها ، ولا تقول سلخت الفميس إذا زرعته عنك لما لم يكن بينه وبين جسلك عازحة ولا ماحلة ليجوز أن يكون بمعنى (١) انسلاخ الأشهر الحرم ههنا غيرهداها من بقية الشهور بالتفصيلها مجرد (٢) مشهوراً على خلاف بعض بقية الشهور لتتابعه (٣) الأشهر الحرم في مبادها وخرافتها واشتهرها في هواها وروادها فيكون انقضاؤها مشهوراً كما كان ابتداؤها مشهوراً فلتفصل شهرتها على بقية الأشهر وصفت بصفة مختلفة لها وزائدة عليها قليل اسلخت ولم يظل انقضت .

١٥٧ - قوله تعالى : « وَإِنْ تَكُنُوا أَيْسَانَهُمْ مِنْ يَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَغَوْا فِي
بَيْتِكُمْ » [التوبه - الآية ١٢]

وهاتان استعاراتان لأن الكث نقض المبدل المقتول في الأصل وهي التكبة وجعها نكاث ولكن الآياتان لما كانتا ينزلة العقوبة المؤكدة والطالع

(١) الظاهر أن حرفاً زائد.

(٢) فعل الأصل مجرداً.

(٣) كانوا في النسبة ول فعل الأصل (لتتابع).

(١) البيتان لا يعن طرود كما في ديوان الآهتين وقد جاء عجز شانها الذي هو الأول « سوى عبد

وتم بين آنواه ولام : مجمع آمه .

وهذه استعارة لأن المراد فيها حتى يعطوا الجزية عن خسوع وضراعة ذلة واستكاثة ، كي يقول أعني فلان بيده إذا سلم واستسلم وقيل في ذلك أيضاً حتى يعطوها عن بد منكم أي عن نعمة منكم عليهم في حق^(١) الدالهم يقول الجزية فاما حل ذلك على ما رواه بعضهم من أن المراد به تسلیم الضری
الجزية بيده إلى قابضها منه فيخرج الكلام عن حد الاستعارة .

١٦٠ - قوله تعالى : « بَرِيدُونَ أَنْ يُطْبَقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنْوَاهِهِمْ وَيَأْتِيَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتْمِمْ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهُ الْكَافِرُوْنَ » [التوبه - الآية ٣٢]

وهذه استعارة والمراد بها تشبيه القرآن الذي هو كلام بالنور الذي يستضاء به ويعيش إلى لمعة وقد قبل ان المراد بتور الله ههنا الإسلام ، لأنه أضاء ظلمة الكفر المدفأة وجل غواشى الغي المعدفة ، وتشبيه سبحانه المجلب على الإسلام والمطاعن^(٢) في القرآن بمطعن السور من لطاف الاستعارات وشرافت البلاغة وفي قوله تعالى : « بِأَنْوَاهِهِمْ » سر عجيب ومعنى لطيف وهو انه تعالى أخبر عن مقدار ضعف مكرهم ووهن كيدهم وإن ما يغونه للإسلام من المغائب^(٣) لا يزيد على فعل من بروم اطقاء النور الساطع والشهاب الالامع بفتح فيه وليس له قدرة على أن يستعمل في إطماء ذلك النور ما جرت العادة^(٤) استعماله في إطفاء النوار المقرقة من إخادها بقوه يد أو اعتماد قدم أو الاستعانة بما هو أبلغ في إطفالها من نفع الآفواه عليها مثل دفق المياه وهدم الجدران وما جرى بغير ذلك فلما أغلقنا ب سبحانه أن هذا المقدار الأضعف من كيدهم الاسلام لا يتضمن بنيانه ولا يخدم نيراه .

١٦١ - قوله تعالى : « وَجْعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْفَلْقَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا » [التوبه - الآية ٤٠]

(١) ويجز أن يكون الأصل (في حق دالهم) .

(٢) لعل الأصل (والظعن)

(٣) من المثالثة : مع غريل : الداهية . المهلكة ، الشر والفساد .

(٤) لعل الأصل (باستعده) .

المحصدة لقوله سبحانه : « بِإِذْهَاكِمْ بِمَا عَذَّقْتُمْ عَلَيْهِ الْأَيَّانَ »^(٥) حسن أن يسمى الفسخ^(٦) لها والرجوع عنها نكتأ ونقضاً والاستعارة الأخرى قوله سبحانه : « وَطَعَنُوا فِي دِيْنِكُمْ » وأصل العلن وخنز الشيء بالرمي أو ما يجري مجرراً من الآلات الجديدة لتفلس بنته وأفساد جمله ليكون^(٧) بمعنى طعنهم في الدين والله أعلم يقسم إلى قسمين أحدهما يراد به حرج المؤمنين ليتفسوا دينهم ويفسروا شريعتهم والوجه الثاني أن يكون المراد به بسط استئصالهم في ذم الدين ورميه بالوصوب^(٨) والعصوب وذلك يسمى طعن على الاتساع والمجاز .

١٥٨ - قوله تعالى : « وَلَمْ يُخْلُلُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجْهَهُ » [التوبه - الآية ١٦]

وهذه استعارة لأن الوليجة والدخيلة والبطانة بمعنى واحد وهي عبارة عن يختلاه الإنسان موضعياً بسرمه^(٩) ومستشاراً لغته ومستشاراً لأمره وأصله الدخيل في القوم من كانه ولجه فيهم والقص بهم وذلك كقوله تعالى في آن عمران : « بِمَا أَهْمَى الَّذِينَ أَهْمَلُوا لَا تَخْلُدُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَيْلًا »^(١٠) اي لا تخالدوا من الكفار فوما تستقطبونهم دون أمرالكم من المؤمنين وستعيتون بهم على أمركم فإن المؤمنين بعضهم أحق ببعض في هذا المعنى .

١٥٩ - قوله تعالى : « حَتَّى يُعْطُوا الْجَزِيَّةَ غَنِيَّ بِهِ وَقُمْ صَابِرُوْنَ » [التوبه - الآية ٢٩]

(١) سورة المائدة الآية ٨٩ .

(٢) في السنة (القيح) وهو سهر من الناسخ .

(٣) لعل الأصل (فيكون معنى) .

(٤) من وسب : بمعنى المرض والخلل .

(٥) لعل الأصل (موضعاً سره) .

(٦) آن عمران الآية ١١٨ .

١٦٢ - قوله تعالى : « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يَعْبُدُونَ أَهُوَ وَرَسُولُهُ فَيَأْتِ لَهُ شَارِعٌ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » [التوبه - الآية ٦٣]

وهذه استعارة لأن المحادة على المحقيقة^(١) هي التقارب^(٢) بالحدود مثل المسائلة وهي المسائلة ، في المسألة الذي هو الجهة وذلك من صفات الأجسام ذات الحدود والأقطار فالراد إذا بالمحادة هبنا كون الإنسان في غير الخند الذي فيه أولياء الله سبحانه فكان^(٣) في حبـ و أولياء الله في حدـ وكذلك الكلام في مشافـة الله تعالى على أحد التأوليين وهو أن يكون الإنسان في شـقـاء الله وحزـبـهـلاـ في شـقـ أولـيـاءـ اللهـ وحزـبـهـ وحـقـيـقـةـ الـكـلـامـ أنـ يـكـوـنـ المرـادـ بـهـ مـحـادـةـ وـحـزـبـهـلاـ فيـ شـقـ أولـيـاءـ اللهـ وـحـزـبـهـ وـحـقـيـقـةـ الـكـلـامـ أنـ يـكـوـنـ المرـادـ بـهـ مـحـادـةـ

أوليـاءـ اللهـ عـلـىـ الصـفـةـ الـتـيـ ذـكـرـنـاـهـ فـقـالـ تـعـالـىـ : « يـحـادـهـ اللهـ » كـمـ قـالـ في مـوـضـعـ آخـرـ^(٤) : « إـنـ الـذـينـ يـؤـذـونـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ »^(٥) أيـ يـؤـذـونـ رـسـوـلـهـ لأنـ الـأـذـىـ لـاـ يـجـوزـ عـلـىـ مـنـ لـاـ تـلـقـهـ الـمـانـعـ وـالـفـارـقـ وـالـسـاءـ وـالـسـارـ .

١٦٤ - قوله تعالى : « يَحْذِرُ الْمُنَاهِقُونَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ سُورَةَ تَبَّعِيهِمْ بِنَا فِي قُلُوبِهِمْ » [التوبه - الآية ٦٤]

وهذه استعارة لأن السورة نطقها من جهة البرهان لا من جهة اللسان فكانـهـ تعـالـىـ أـرـادـ أنـ النـاسـ يـعـلـمـونـ بـهـ السـوـرـةـ النـازـلـةـ فـيـ الـمـنـاهـقـينـ كـوـاـمـنـ^(٦) نـقـوـسـهـمـ وـعـالـدـ قـلـوـبـهـمـ وـيـعـرـفـوـنـ بـهـ حقـ مـعـرـفـهـمـ بـمـاـ أـعـطـاهـ اللهـ تعـالـىـ منـ أـوـصـاـفـهـمـ وـدـمـ منـ أـخـلـقـهـمـ .

(١) هنا انتهـيـتـ الـيـراـدةـ الـمـوجـودـةـ فـيـ سـلـةـ الـنـفـخـ .

(٢) طـ . هـيـ التـارـبـ .

(٣) طـ . فـقاـمـ .

(٤)

(٥)

(٦) لاـ تـرـجـدـ فـيـ طـ . عـبـارـةـ (ـ فـيـ مـوـضـعـ آخـرـ) .

(٧) الأـزـارـ ، الـآيـةـ ٥٧ .

(٨) طـ . بـوـاطـنـ نـقـوـسـهـمـ .

وهـذـهـ استـعـارـةـ لـأـنـ الـكـلـمـةـ هـهـاـ كـاتـبـةـ عـنـ نـحـلـةـ الـشـرـكـينـ وـنـحـلـةـ الـمـنـبـينـ وإنـماـ سـعـيـتـ النـحـلـةـ كـلـمـةـ لـأـنـ الـمـعـنـدـ هـلـاـ بـدـ أـنـ يـظـهـرـ قـوـلـاـ يـسـتـدـلـ بـهـ عـلـىـ اـعـقـادـهـاـ يـكـوـنـ الشـعـارـ لـأـنـ الـعـلـمـ وـعـنـ عـلـوـ كـلـمـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ عـلـىـ كـلـمـةـ الـكـفـارـ ظـهـورـ دـيـنـهـ عـلـىـ دـيـنـهـ وـاسـتـعـالـهـ رـسـوـلـهـ (ـصـ) عـلـىـ جـاعـلـهـمـ وـهـذـاـ كـمـاـ يـقـولـ القـاتـلـ فـيـ الـحـصـمـينـ يـتـأـثـرـانـ قـدـ عـلـاـ فـلـانـ عـلـىـ فـلـانـ وـإـنـ كـانـ صـورـهـ خـيـفـاـ وـصـوتـ خـصـصـهـ رـفـيـعاـ وـإـنـ الـمـارـادـ عـلـىـ الـحـجـةـ وـوـضـوحـ الـدـلـلـةـ وـظـهـورـ الـمـقـاـلـةـ وـارـفـعـ^(٩) كـلـمـةـ اللهـ سـبـحـانـهـ هـنـاـ وـقـطـعـهـاـ عـلـىـ (ـعـاـمـلـ الـجـعـلـ وـفـيـ^(١٠) قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ : (ـ وـجـعـلـ كـلـمـةـ الـذـينـ كـفـرـوـنـ السـقـلـ) سـرـ لـطـيفـ وـهـوـ أـنـ كـلـمـةـ تـعـالـىـ الـتـيـ هـيـ يـعـنـيـ دـيـنـهـ لـمـ تـرـزـلـ عـلـىـ إـلـيـاهـ عـلـىـ مـنـ نـاؤـهـاـ وـقـاهـرـهـ لـمـ عـادـهـاـ وـمـ يـبـرـكـ(١١)ـ أـخـرـاـ بـعـدـ أـنـ كـانـتـ عـلـىـ إـلـيـاهـ عـلـىـ مـنـ نـاؤـهـاـ وـقـاهـرـهـ لـمـ فـلـذـلـكـ حـسـنـ الـاستـشـافـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : (ـ وـكـلـمـةـ اللهـ هـيـ الـمـلـيـاـ) .

١٦٢ - قوله تعالى : « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ لِتُبَيَّنَ لَهُمْ أَذْنَانُ أَذْنَانِكُمْ » [التوبه - الآية ٦١]

وهـذـهـ استـعـارـةـ لـأـنـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـيـسـ يـأـذـنـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ إـنـاـ الـمـرـادـ بـلـكـ مـعـيـانـ أـحـدـهـاـ : أـنـ يـكـوـنـ عـلـىـ قـوـلـ الـقـاتـلـ : إـذـاـ وـصـفـ غـيـرـهـ بـكـثـرـةـ الـصـلـةـ وـالـصـيـامـ وـالـأـكـلـ وـالـسـوـمـ مـاـ فـلـانـ إـلـاـ صـلـةـ وـصـومـ أـوـ كـلـ وـنـوـمـ فـيـكـوـنـ مـعـنـيـ ذـلـكـ وـصـفـهـ عـلـيـهـ الـكـثـرـةـ بـكـثـرـةـ الـأـصـغـاءـ إـلـىـ الـأـقوـالـ وـالـأـذـنـ إـلـىـ الـكـلـامـ وـالـعـلـىـ الـأـخـرـ أـنـ يـكـوـنـ قـوـلـهـ هـوـ أـذـنـ لـيـ أيـ يـعـنـيـ الـأـذـنـ السـلـيـمةـ الـحـاسـةـ لـاـ يـعـنـيـ عـلـيـهـ شـيـءـ مـنـ الـقـوـلـ الـمـسـوـعـ فـكـاتـمـهـ وـصـفـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـاـنـ قـوـلـ كـلـ قـاتـلـ يـبـصـلـ إـلـىـ سـمـعـهـ وـيـفـرـغـ فـيـ قـلـبـهـ وـأـخـرـجـوـاـ ذـلـكـ غـرـبـ الـنـمـ لـهـ (ـصـ) فـحـاشـيـنـ لـهـ مـنـ عـيـبـ الـعـابـ وـطـعـنـ الـثـالـثـ وـالـفـوـلـانـ بـرـجـعـانـ إـلـىـ مـعـنـ وـاحـدـ .

(١) الـطـاـئـرـ أـنـ الـأـصـلـ (ـ وـلـرـفـعـ)

(٢) الـأـبـسـ أـنـ تـكـوـنـ (ـ وـقـطـعـهـ مـنـ عـاـمـلـ الـجـعـلـ) وـلـعـلـ الـأـصـلـ كـلـذـكـ .

(٣) الـطـاـئـرـ أـنـ حـرـفـ الـمـلـكـ مـنـ زـيـادـتـ السـاخـ .

(٤) الـطـاـئـرـ أـنـ الـعـلـيـاءـ هـكـنـاـ (ـ وـلـمـ تـصـرـ كـلـذـكـ) .

الاستعارة ليس^(١) لأنها ترجع بآياتها وإثباتها فشهر كثهر يوم كيوم وساعة كساعة وستة كستة يقال دارت السنون^(٢) ودارت الشهور على هذا المعنى لأن هذه الفعلة أعني الدائرة والدوائر قد اختص ذكرها بال واضح المكرورة فيقال دارت عليهم الدائرة إذا أهلوكتم^(٣) الأيام وأفتهن الأعوام وقد يقال دارت لهم الدنيا إذا وصفوا بمحاجة الإقبال وانتظام الأحوال لكن التبيير في الخبر والشرط إما يقع بقولنا دارت عليهم وبقولنا^(٤) دارت لهم

١٦٧ - قوله تعالى : « أَفَنْ أَنْ بَيْانَ عَلَى نَقْوِي مِنَ الْهُوَ رَضْوَانَ خَرْبَةً مِنْ أَنْ بَيْانَ عَلَى شَفَاعَةِ هَارِ فَانْهَازَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمْ » [التوبه - الآية ١٩٤]

وهذه استعارة والمراد بها ذكر ما بناء المألفون من مسجد الضرار بعدما بناء المؤمنون من المسجد المعروف يقبا ، لأن المؤمنين وضعوا هذا البناء وهو مؤمنون متقدون وغارقون موقتون فكائهم وضعوه على قواعد من الإيمان وأساس من الرضوان والناقرون إنما وضعوا ذلك البناء كيدا للمؤمنين وارصاداً لليهود فكائهم وضعوه على حرف هار منقوص وأساس واؤ منقوص ، فكأنما انهار بهم في نار جهنم أي أسفتهم ذلك الفعل في عذاب النار ودائم العذاب وهذه من مخاسن^(٥) الاستعارات .

١٦٨ - قوله تعالى : « لَا يَرَأُ بَيْانُمُ الَّذِي بَنَوْ رِبِّيَّ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ قَطَعْ قُلُوبِهِمْ » [التوبه - الآية ١١٠]

(١) ط . ظلس .

(٢) ن . السوم ولا معنى لها .

(٣) أهلوكتم .

(٤) ط . بقولنا دارت لهم ودارت عليهم .

(٥) ط . من أحسن الاستعارات .

١٦٥ - قوله تعالى : « رَضْوَانَ يَانِي بَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِلِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ » [التوبه - الآية ٨٧]

وهذه استعارة عجيبة التركيب لأن الخوافل ه هنا النساء المقيمات في دار الحسين بعد حلول الرجال وإنما سمع النساء الخوافل تسبباً بين بالخوافل التي واحدتها^(١) خالفة وهي الأعنة تكون في أوآخر بيوت الحسينية فتشبهن لكثرة لزوم البيوت بالخوافل التي تكون في البيوت وقد قيل إن الخوافل أيضاً زوايا البيوت وواحدتها خالفة والمعنى واحد . وقد يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى : « رضوا بآن يكونوا مع الخوافل » حقيقة الخوافل التي هي أعمدة البيوت أي رضوا بآن يقعدوا في بيوبهم فيكونوا في الملزمة لها كحوافلها وأعمدتها . وقد يجوز أيضاً أن يكون الخوافل ه هنا جميع فرقة خالفة وهي الجماعة التي تبعد عن الغزو كالشيخ والسيدة وذوي العاهات والولدان وما يقوى ذلك قوله تعالى أيام هنا الكلام : « فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ »^(٢) وكانت اسمع شيئاً أنها الفتح عثمان بن جي التحري رحمة الله يقول ذلك ويلعب إلى مثله أيضاً في قوله تعالى : « وَلَا تَسْكُنُوا بِعِصْمَ الْكَوَافِرِ »^(٣) ويقول هي جميع فرقة كافرة لأن الكلام يكون على القول الأول استعارة ويكون على هذا القول حقيقة .

١٦٦ - قوله تعالى : « وَيَنْرِبُنَ (٤) بِكُمْ الْذَّوَابِرِ عَلَيْهِمْ ذَابِرَةُ النَّسْوَةِ » [التوبه - الآية ٩٨]

وهذه استعارة لانه لا شيء هناك بوصف بالذوران وإنما المراد به الحال المتقلبة عن النعمة إلى البالية وعن المسرة إلى المساوة ويجوز أن يكون المعنى أيضاً عليهم أيام السوء لأن الأيام والشهور قد تسمى ذوات على طريقين

(١) في ط . التي واحدتها خالفة .

(٢) في ط . يماضي إلى قوله (عليهم أيام السوء) .

(٣) المحتسبة ، الآية ١٠ .

١٧٠ - قوله تعالى : « مِنْ يَعْدُ مَا كَانُوا يَرِيدُونَ قُلُوبُهُمْ مُّتَّهِمٌ »
[التوبة - الآية ١١٧]

وهذه استعارة لأن حقيقة الريح الأعوجاج والليل والمراد من بعد ما كاتب
قلوبهم تزول من عظيم الحيرة وقطف من نزول الرحمة تكون بذلك كالثي،
الراوغ بعد الاستقامة والمستمال مع الثبات والوصلة ومن الدليل على ذلك قوله
تعالى بعد هذه الآية .

١٧١ - قوله تعالى : « حَتَّىٰ إِذَا ضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَأَيْتُ وَضَافَتْ
عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ » [التوبة - الآية ١١٨]

وهذه أيضاً استعارة لأن النفس في الحقيقة لا توصف بالضيق والاتساع
 وإنما المراد^(١) بذلك انضغاط القلوب بشدة الكرب وبلغوها منقطع الصبر .

١٧٢ - قوله تعالى : « مَا كَانَ لِإِفْلَامِ الْمُدْيَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ بِنَ الأَغْرَابِ أَنْ
يَخْلُقُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلَا يَرْجِعُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ »
[التوبة - الآية ١٤٠]

وهذه استعارة والمراد بها ائمهم لا ينفع لهم^(٢) يكرموا أنفسهم^(٣) عسا
يبدل النبي^(٤) نفسه ولا يحفظه^(٥) مهجم في المواطن^(٦) التي تحطر فيها
منهجه افتداء به وابتاعاً لأثره فهذه لفظة يستعملها أهل اللسان كثيراً فيقولون
رغبت ينفي عن الضمير وأرحب بك يا فلان عن القتل اي أحسن بنفس عن

(١) مط . وإنما المراد بالقول الأول من أنه عبارة عن انضغاط القلوب .

(٢) ن . خلت من (هم) .

(٣) ن . أنفسهم .

(٤) ن . يحفظ .

(٥) ن . الواقع .

وهذه استعارة ومعناها أن ذكر البيان الذي بنوه لا يزال ريبة في قلوبهم
يخافون معها إنزال الله سبحانه بهم ضروب العتاب أو بسط المؤمنين عليهم لما
ظاهروهم به من العند والشحاق فهم أبداً يخوضون متربيون وعليها خائفون
مشفقون فلا يزالون على ذلك إلى^(١) أن يتقطع قلوبهم حسرة وترهق^(٢) أنفسهم
حقيقة وقد قيل^(٣) : أيضاً المراد إلا أن يتربو من ذلك ويندموا ندماً متقطع منه
قلوبهم على طريق المبالغة في صفة الشد . وقيل أيضاً المعنى إلا أن يتربوا
متقطع قلوبهم التي اعتقادوا بها ذلك الغي وتقبل أجسادهم وتنقص رعهم .

١٦٩ - قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ
هُمُ الْجَنَّةَ » [التوبة - الآية ١١١]

وهذه استعارة وذلك أنه سبحانه لما^(٤) أمرهم ببذل أنفسهم وأموالهم في
الجهاد عن دينه والخلافة^(٥) ، عن رسوله^(ص) وضمن لهم على ذلك الخالد في
النعيم والأسنان من الجحيم كانت نفسهم وأموالهم بمنزلة العروض المبعثة^(٦)
وكانت الأعراض المضمنة عنها بمنزلة الأثيان الملعونة وكانت الصفة راحبة
لزيادة الأشنان على السلح وأضعاف الأعراض على القيم . وجملة هذا الباب
أن^(٧) العبادات كلها كالتجارات في أنها طلب للمنافع إلا أن^(٨) بالعبادات طلباً
لثواب الآخرة والتجارات طلباً لمنافع الدنيا .

(١) مط . الا .

(٢) ن . ترهق .

(٣) مط . خلت من تمه هذا البحث .

(٤) ن . كما .

(٥) نافع عن فلان : دالع عنه .

(٦) ن . الشعنة .

(٧) ن . خلت من (أن) .

(٨) ن . العبادات طلب الأجرة .

النفسم اي من قبلكم^(١) وعشيرتكم كها يقول القاتل فلان من انفس بي
فلان اي من صحبهم وليس من شواطئهم^(٢) ولصالحهم وقد يجوز ان
يكون المراد برسول من افسكم اي من اشخاصكم وأعزائهم كما يقول القاتل
لذى وده والقريب من قلبه: أنت من نفسى وأنت من قلبي اي أنت شقيق
النفس وقسيم القلب وما يقوى ذلك قوله سبحانه . « عزير عليه ما عنت
حريص عليكم بالمؤمن رؤوف رحيم ». اي لحبه وميله لكم يعزز عليه ان
تعتضا وتعاندوا فتحرموا^(٣) الثواب وتستحقوا العقاب وهو حريص على إيمانكم
رافة بكم واشفافا عليكم .



ان تذلل له^(٤) وانفس بذلك عن القتل^(٥) والظاهر بذلك عمل اهتم ربوا
بنفسهم عن نفس النبي (ص) والمراد ما كان لهم ان يرغبا بالنفس عن
المشارق التي يترنما نفسه ويعرض فيها مهجته .

١٧٣ - قوله تعالى : « فإذا ما أشرقت سورة ففيهم من يقول إياكم زادتم
هذا إيمانا فأنا الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم ينتبهرون » وأنا الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجيمهم وماتوا وهم كافرون »

[التوبة - الآية ١٢٤-١٢٥]

وهذه استعارة ظاهرة وذلك ان السورة لا تزيد الارجاس وجسا ولا
القلوب مرض بل هي شفاء للصدر وجلا للقلوب ولكن المتألقين لما ازدادوا
عند تزويفها عمي وعمها وازدادت قلوبهم ارتياحا ومرضا حسن ان يضاف ذلك
إلى السورة على طريقة^(٦) لأهل اللسان معروفة وقد استقصينا الكلام على ذلك
في عدة مواضع من كتابنا الكبير فمن اراد بلوغ افاصي هذه الطريقة والصرب
في اقتراحها والتفسير في اعطائهما فليتبع منها^(٧) مواضعها من ذلك الكتاب
بمشيئة الله .

١٧٤ - قوله تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
عِشَّ » [التوبة - الآية ١٢٨]

وهذه استعارة والمراد بانفسكم ههنا والله اعلم اي من جنس النفسم
وخلقكم تكونوا اليه اسكن والي القبور منه اقرب ويجوز ان يكون من

(١) ط . فيبلكم .

(٢) كما في السطرين والظاهر ان المقصود بشواطئهم : وهم الاخلاف .

(٣) ن : فتحم الثواب وتستحقون العقاب .

(٤) ط . لم ترد فيها للتفقة (له) .

(٥) ط . عمل ان يقتل .

(٦) ط . على طريق .

(٧) ط . حللت من اخبار والمحروم .

سورة يومن

ومن السورة التي يذكر فيها يومن عليه السلام

١٧٥ - قوله تعالى : « وَيُشَرِّدُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ نَذْمٌ صَنِعٌ عَنْ رَبِّهِمْ »
[يومن - الآية ٢]

وهذه استعارة لأن المراد بالقدم هبنا السابقة في الامان والقدم في الاخلاص والعبارة عن ذلك يلفظ القدم غالباً في البلاغة لأن بالقدم يكون السبق والتقدم فسيت قدماً لذلك وإن كان التأخر أيضاً يكون بها كما يكون القدم بخطوها وإن^(١) سمي باشرف حالاتها وأتبه متصرفاتها وقال بعضهم ايمائهم في الدنيا هو قدمهم في الآخرة لأن معن^(٢) القدم في العربية الشيء تقدمه اسماعيل ليكون عذراً لك حتى تقدم عليه وقال بعضهم ذكر القدم هبنا على طريق التشليل والتشبيه كما تقول العرب قد وضع فلان رجله في الباطل وتخطىء الى غير الواجب وعنه انه انتقل الى فعل ذلك كما ينتقل^(٣) الماشي وإن^(٤) لم يحرك قدمه ولم ينقل خطاه .

١٧٦ - قوله تعالى « لَمْ أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ » [يومن - الآية ٣]

وهذه استعارة لأن حقيقة الاستواء اما توصف بها الأجسام التي تعلو^(٥)

(١) نـ . ردـ .
(٢) طـ . مقدـ .
(٣) نـ . خلت من (بذلك)
(٤) طـ . وإن لم يكن .
(٥) طـ . بالسلامـ .

(١) طـ . إلقـ .
(٢) نـ . لأن المعنى القدمـ .
(٣) نـ . كما ينقلـ .

و ثبـط وثـيل وتعـدل^(١) والمراد بالاستـوا هـبـنا الاستـيلاـ بالقدرة والسلطـان لا بـحلـول القرـار والمـكان كـما يـقال استـوى فـلـان المـلك عـلـى سـرـير مـلـكـه بـمعـنى استـوى عـلـى تـدبـير المـلك وملـكـ مـعـقـدـ الـأـمـرـ والـهـيـ ومحـسـنـ صـفـتـ بـذـلـكـ وإنـ لمـ يـكـنـ لـهـ فـي الـحـقـيقـةـ سـرـيرـ يـقـعـدـ^(٢) عـلـيـهـ ولاـ مـكـانـ عـالـيـ بـشارـ إـلـيـ وإـنـ المرـادـ عـلـىـ كـلـ شـيـ يـقـهـرـهـ وغـلـبـهـ ونـفـاذـ أـمـرـهـ وقـدـرـتـهـ فـيـ مـعـنـ اـخـصـاـصـ الـعـرـشـ بـالـذـكـرـ هـبـناـ .ـ قـيلـ كـماـ ثـبـتـ أـنـ تـعـالـىـ ربـ لـكـلـ شـيـ وـقـدـ قـالـ فـيـ صـفـةـ نـفـسـ « رـبـ الـعـرـشـ الـعـظـيمـ » وـقـالـ « رـبـ الـعـرـشـ الـكـرـيمـ » فـانـ قـيلـ :ـ لـهـ مـعـنـ قولـاـنـاـ عـرـشـ اللهـ إـنـ لمـ يـرـدـ بـذـلـكـ كـونـهـ عـلـيـهـ قـيلـ كـماـ يـقـالـ^(٣) بـيـتـ اللهـ وإنـ لمـ يـرـدـ كـونـهـ فـيـ الـعـرـشـ فـيـ الـسـيـاـهـ تـنـظـفـ بـهـ الـمـلـاـكـ تـبـدـأـ كـماـ إـنـ الـبـيـتـ فـيـ الـأـرـضـ تـنـظـفـ بـهـ الـخـلـاقـ تـبـدـأـ .ـ

١٧٧ - قوله تعالى « وَغَيْرُهُمْ بِهَا سَلَامٌ ». [يومن - الآية ١٠]

وهذه استعارة على بعض الأقوال كـأنـ المعنى انـ بشـراـهمـ بـالـسـلامـ^(٤) منـ المـخـاـفـ عـنـ دـخـولـ الجـلـةـ فـجـعـلـ مـكـانـ التـحـيـةـ هـمـ لـانـ لـكـلـ دـاخـلـ دـارـةـ حـيـةـ يـلـقـيـهـ وـيـؤـنـسـ بـسـاعـهـاـ وـالـسـلامـ هـبـناـ مـنـ السـلـامـ لـاـ مـنـ التـسلـيمـ .ـ

١٧٨ - قوله تعالى : « حـتـىـ إـذـ أـخـذـتـ الـأـرـضـ زـخـرـفـهـ وـأـرـيـتـ وـظـلـ أـهـلـهـ أـهـلـهـ قـابـرـونـ عـلـيـهـ » [يومن - الآية ٢٤]

١٨١ - قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيلَ لَنْتَكُونُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبَهِراً » [يونس - الآية ٦٧]

وهذه استعارة عجيبة أومانا إلى نظيرها فيما تقدم وذلك أنه سبحانه لما سمي النهار مبمراً لأن الناس يصرون فيه فكان ذلك صفة الشيء بما هو سبب له على طريق المبالغة كما قالوا ليل أعنى وليلة عبء إذا لم يضر الناس فيها شيئاً لشدة اطلاقها وسفرط اكتافها^(١).

١٨٢ - قوله تعالى : « فَاجْبِمُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَائِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَةً » [يونس - الآية ٧١]

على قراءة من صرا فاجمعوا من الأجماع وهذه استعارة والمعنى اشتروا في أمركم وأجمعوا له بالكم وبالغوا في قدر الرأي بيتكم حتى لا يكون أمركم غمة عليكم أي مغطرس تعطية حرية وبمهما ابهام جهالة فيكون عليكم كالغمضة العين، والخطبة^(٢) (الظلبة)، وذلك مأخوذة من قولهم غم الحال إذا تعطى بعض الموضع التي تغدو من رؤيتها « ثم الغلوا في ما انت فعلون » وهذه حكاية لقول نوح عليه السلام لقومه وخرج الكلام منه على الاستقلال لكيدهم وفته الخلف باجتنابهم^(٣) واحتضانهم.

١٨٣ - قوله تعالى : « رَبَّنَا أَطْبَسَ عَلَى أَنْوَاهِهِمْ وَأَشَدَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ » [يونس - الآية ٨٨]

(١) ط . خلت من (اكتافها).

(٢) الخطبة : الظلبة.

(٣) ط . الخطبة .

(٤) باستجماعهم .

وهذه^(٥) من أحسن الاستعارات لأن الزخرف في كلامهم اسم للزينة والاختلاف الألوان المنوعة وقوله سبحانه « أخذت الأرض زخرفها » أي لبست زيتها بالوان الأزهار وأصابيع^(٦) الرياض كما يقال أخذت المرأة فستانها اذا لبسته ويشال^(٧) لها خلي عليك ثوبك أي البيه ومنه قوله تعالى « خذوا زينتكم عند كل مسجد »^(٨) ، أي البسو ثيابكم .

١٧٩ - قوله تعالى « فَيَعْمَلُنَا حَسِيدًا » [يونس - الآية ٢٤]

استعارة أخرى لأن الحصيد من صفة البات لا من صفة الأرض والمعنى فجعلنا نياها كذلك فاكتفى بذلك الأرض من ذكر البات لأن البات فيها ومنتشر منها .

١٨٠ - قوله تعالى « كَانُوا أَغْبَثَتْ وَجْهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيلِ مُفْلِمًا » [يونس - الآية ٢٧]

على قراءة من قرأ بتحريك الطاء وهذه استعارة لأن الليل على الحقيقة لا يوصف بأن له قطعاً متفرقة وأجزاء متبعثرة وإنما المراد والله أعلم أن الليل لو كان مما يتبعض ويختصل لأشبه سواد وجهوهم البماضه وقطعه وتتصب سبحانه مظلماً على انه حال من الليل^(٩) وفيه زيادة معنى لأن الليل يسمى ليلاً^(١٠) وإن كان مقتراً ملماً^(١١) قال سبحانه مظلماً علم ان التشبيه اغا وقع به أسود ما يكون جلباباً وأفهم التوايا .

(٥) ط . وهذه استعارة حسنة .

(٦) د . أصابيع .

(٧) ط . شilar .

(٨) سورة العنكبوت الآية ٣٦ .

(٩) د . لم ترد لفظة (الليل) .

(١٠) ط . قدسي لـ .

(١١) ط . فإنما قال سبحانه مظلماً على ان التشبيه الخ .